

CONSIDER THE COST

التكلفة

COST هو اختصار بسيط يمثل أسس رسالة الإنجيل المخصصة للروح.

- C - الخلق (الخلق الكتابي)؛
- O - الخطيئة الأصلية (عصيان آدم لكلمة الله)؛
- S - الانفصال عن إلهنا المحب؛ و
- t - الصليب: خطة الله للخلاص من خلال يسوع المسيح، ابنه، مخلصنا.

أمضى روس ميلر 26 عامًا في التدريس في مجال الخلق/التطور. من الكنائس إلى الجامعات وصولاً إلى جولاته في جراندي كانيون، يكشف لنا أنه يمكننا الوثوق بكلمة الله: حرفاً حرفاً ومن الغلاف إلى الغلاف.

يُجيب هذا الكتاب على أسئلة لا حصر لها يعاني منها المسيحيون وغير المسيحيين على حد سواء، ويكشف عن:

- ☐ العلم التطبيقي مقابل العلم التاريخي.
- ☐ التطور الجزئي مقابل التطور الكلي.
- ☐ كيف يمكن أن يكون لدينا إله محب في عالم يسوده الموت.
- ☐ ليس الانتقاء الطبيعي؛ بل برنامج ضمان الجودة الإلهي.
- ☐ أدلة دامغة على الطوفان العالمي.
- ☐ التراث المسيحي لأمريكا.
- ☐ المسيحيون المزيفون والتعاليم المزيفة.
- ☐ لماذا يمكننا أن نؤمن بكلمة الله، وغير ذلك الكثير.

(مقدمة بأسلوب منطقي ومباشر بقلم روس ميلر)



فكر في التكلفة

وزارات الخلق والتطور والعلوم كامب فيردي، أريزونا
www.CreationMinistries.Org

© حقوق الطبع والنشر 2026 جميع الحقوق
محفوظة. الطبعة الأولى فبراير 2026
طُبِعَ في الولايات المتحدة الأمريكية.

رقم ISBN: 979-8-196-82866-9
رسم الغلاف وتصميمه من إبداع روس ميلر.

تُخصّص جميع العائدات الصافية من بيع هذا الكتاب لـ «وزارات الخلق
والتطور والعلوم»، وهي منظمة غير طائفية.

ملاحظة: جميع الاقتباسات من الكتاب المقدس مأخوذة من نسخة الملك جيمس،
وقد أضاف المؤلف التوكيد حيثما تم التسطير أو التمييز بالخط العريض.

هذا الكتاب ملك لراسل د. ميلر ومنظمة «الخلق والتطور والعلوم» (CESM).
يُسمح بنسخ الرسوم التوضيحية والمعلومات للاستخدام في الفصول الدراسية أو
للاستخدام الشخصي. ومع ذلك، يُحظر تمامًا إعادة نشره أو إعادة بيعه.



ملاحظة المؤلف حول « »

بقلم روس ميلر

بعد أن كشفتُ عن العديد من التزويرات التي تتطوي عليها نظرية الداروينية في قاعة محاضرات بالكلية، أجريتُ جلسة أسئلة وأجوبة استمرت ساعة. وبدلاً من طرح سؤال، قال أحد الطلاب كلاماً بغيضاً عن المسيحيين، فانفجرت القاعة بالضحك. وعندما خفت ضحكات الحضور، قلتُ: «دعوني أطرح عليكم جميعاً سؤالاً. لو أن هذا الشاب قال ذلك عن مسلم أو هندوسي أو من أتباع «العصر الجديد»، لكان قد طُرد من هذه الكلية! لكن لأنه قال ذلك عن المسيحيين، اعتبرتم الأمر مضحكاً. لماذا؟» ساد صمت تام، فأضفت: "اسمحوا لي أن أجب. ذلك لأن المسيحية هي الحقيقة. الشيطان قد استحوذ بالفعل على جميع غير المؤمنين ولا يريدكم أن تضيعوا وقتكم في مهاجمتهم. لكن يسوع المسيح هو الحقيقة المطلقة، ولهذا يمكنكم مهاجمة المسيحيين، ولكن لا أحد غيرهم في هذا الحرم الجامعي العلماني». كان يمكن سماع صوت سقوط دبوس.

تقف المسيحية القائمة على الكتاب المقدس في مواجهة النظرة العلمانية للعالم، خاصة فيما يتعلق بالطوفان العالمي الذي يدحض كل من نظرية المليارات من السنين والمعتقدات الداروينية. وهذا يجبر العلمانيين، الذين يدعون إلى التسامح تجاه كل شيء، على إجراء استثناء صارخ. وأشير إلى هذا بما أسميه «التسامح ABC»: أي شيء ما عدا المسيحية.

الأجندة العلمانية بسيطة؛ وهي تدمير إيمان الناس بالمسيحية الكتابية من خلال تقويض ثقتهم في أسس الكتاب المقدس. فهم يعلمون أنه إذا تمكنوا من إقناع شخص ما بأن سفر التكوين مجرد أسطورة، فلن يفهم هؤلاء الناس أهمية قبول يسوع بصفته الخالق والقاضي الذي يدعي أنه هو. وعندئذٍ قد يقبل هؤلاء الناس صوراً غير كتابية عن يسوع أو يرفضونه ببساطة باعتباره واحداً من آلاف الآلهة الزائفة التي تُعبد في جميع أنحاء العالم. وبما أن معظم الناس لا يسمعون سوى التفسيرات العلمانية لكوننا والكون، فإنهم يقبلون رواية تتعارض مع السرد الكتابي. ونتيجةً لذلك، استُخدمت فكرة «مليارات السنين» والمعتقدات الداروينية لتقويض إيمان مليارات الناس بكلمة الله. وكما قيل لنا في رسالة كولوسي 2: 8: «احذروا أن يفسدكم أحد بالفلسفة والخداع الباطل، حسب تقاليد البشر، وحسب مبادئ العالم، وليس حسب المسيح».

من المرجح أن المسيحيين الذين قبلوا إحدى فلسفات «الأرض القديمة» غير مدركين للتناقضات الكتابية الخطيرة التي تنطوي عليها. سيحدد هذا المقال بوضوح: العلم التطبيقي (الصديق الحقيقي للمؤمن) والعلم التاريخي غير القابل للملاحظة؛ التطور الجزئي الصحيح كتابياً (التكيفات/التغيرات) والتطور الكلي الدارويني؛ وكيف تضع معتقدات «الأرض القديمة» الموت قبل آدم؛ وشرح سبب إنكار العلمانيين للطوفان العالمي. «وستعرفون الحق، والحق سيحرركم» (يوحنا 8:32).

أمل من خلال صقل هذا المقال أن أقدم مصدراً واحداً شاملاً يغطي القضايا الرئيسية في مجال الخلق/التطور بطريقة واضحة ومنطقية ومباشرة. وأدعو الله أن تشعل هذه المعلومات ناراً في قلوب أولئك الذين يبحثون عن حقيقة كلمة الله.

المحتويات

3	ملاحظة المؤلف.....
5	المحتويات.....
8	مقدمة.....

القسم الأول

أهم المعتقدات حول عمر الأرض القديم مقارنةً
بالعلم والنظرة الكونية للكتاب المقدس

11	• مقدمة للفصول 1-8.....
----	-------------------------

الفصل 1

15	العلم الحقيقي: الصديق الحقيقي للمؤمن.....
----	---

الفصل 2

19	المقياس الزمني الجيولوجي.....
----	-------------------------------

الفصل 3

27	التأريخ الإشعاعي.....
----	-----------------------

الفصل 4

36	الدمار على الأرض: جبل سانت هيلينز.....
----	--

الفصل الخامس

43	جراند كانيون وجراند ستيركيس.....
----	----------------------------------

الفصل السادس

55	بانجيا، انجراف القارات والعصر الجليدي.....
----	--

الفصل 7

63	الديناصورات.....
----	------------------

الفصل 8

68	القوانين والمنطق: الانفجار العظيم وضوء النجوم.....
----	--

القسم الثاني

أكبر ثمرة شريرة لمعتقدات الأرض القديمة
* الفصول 9-14: أهم التعاليم الداروينية

76 مقدمة للفصول 9-17

الفصل 9 - الداروينية:

79 أصل الحياة

الفصل 10 - الداروينية:

86 التطور: الميكرو مقابل الماكرو

الفصل 11 - الداروينية:

الانتقاء الطبيعي:

92 معلومات وراثية جديدة ومفيدة

الفصل 12 - الداروينية:

104 أوجه التشابه والسجل الأحفوري

الفصل 13 - الداروينية:

116 من الديناصورات إلى الطيور؛ ومن الرئيسيات إلى البشر

الفصل 14 - الداروينية:

125 وفرة من المعرفة الزائفة

الفصل 15

137 وفرة من الثمار الشريرة

الفصل 16

147 فقدان التراث المسيحي لأمريكا

الفصل 17

الثمرة الشريفة المطلقة: الزيف:

المسيحون والأنبياء والمعلمون.....168

القسم الثالث

أسباب الإيمان بالله وكلمته

مقدمة للفصول 18-22.....184

الفصل 18

تخيل الطوفان العالمي.....186

الفصل 19

المبدأ الأنثروبي والجنس البشري.....199

الفصل 20

التصميم الذكي في الكتاب المقدس.....206

الفصل 21

السموات تعلن مجد الله.....221

الفصل 22

من الخلق إلى الخلاص.....229

الملحق 1 – المراجع.....232

الملحق 2 – مسرد المصطلحات.....242

الملحق 3 – مرئي: مقارنة

المسيح التوراتي بأمثال المسيح في نظر مؤيدي نظرية الأرض القديمة. 246

الفهرس.....247

نبذة عن المؤلف.....250



مقدمة

الجملة الأولى في الكتاب المقدس واضحة وبسيطة: «في البدء خلق الله السماوات والأرض». ووفقًا لحكم الله الكامل، كان خليقته، التي اكتملت في ستة أيام، «جيدًا جدًّا». ورأى الله كل ما صنعه، فإذا به جيد جدًّا. وكان المساء والصباح اليوم السادس (تكوين 1:31). لم يكن هناك موت في الخلق الأصلي، وكان آدم يتجول في الجنة مع الله.

لكن تلك الكمال لم يدم. يكشف الكتاب المقدس ما حدث لخلق الله، ولماذا أصبح موت يسوع على الصليب ضروريًا، فيما أُشير إليه باسم «COST». يمثل هذا الاختصار أسس رسالة الإنجيل التي وردت في سفر التكوين 1 و 3. وهنا نتعلم ما يلي:

لقد فسد الخلق بسبب خطيئة آدم الأصلية التي سمحت للموت بالدخول وفصلت الإنسان عن الله، مما استلزم

ت - تضحية يسوع الفادية على الصليب.

نرى هذه الأسس الكتابية تتعرض لهجوم لا هوادة فيه، حيث نحن منخرطون في حرب بين نظرتين متعارضتين للعالم. النظرة الكتابية القائمة على «التكلفة»: أن

أن خطيئة الإنسان جلبت الموت، وفصلتنا عن الله، واستلزمت خلاصنا؛ والنظرة العلمانية القائمة على مليارات السنين التي أدت إلى نظرية التطور الداروينية: وهي أن عصوراً طويلة من الموت والعمليات الطبيعية هي التي أوجدت الإنسان.

قال فرانك زيندلر، محرر مجلة «أمريكان أثيست» (American Atheist): «إذا لم تكن هناك أبداً... خطيئة أصلية... فلا حاجة للخلاص... وهذا يضع يسوع... في صفوف العاطلين عن العمل.»¹ يدرك السيد زيندلر أن حدوث الموت قبل آدم يقوض أساس رسالة الإنجيل.

وأشار مايكل روز، أستاذ الفلسفة في جامعة ولاية فلوريدا، إلى أن «ممارسي نظرية التطور يروجون لها باعتبارها... بديلاً كاملاً للمسيحية، له معنى وأخلاق...» 293

وفي الوقت نفسه، فإن معظم المسيحيين الذين يساومون على كلمة الله بتبني إحدى الفلسفات المختلفة التي تؤيد نظرية الأرض القديمة لم يأخذوا في الحسبان التبعات، وهم يفرضون دون قصد وجهة النظر العلمانية على كلمة الله.

بدأت هذه الحرب في جنة عدن (تكوين 3) وستنتهي عندما يعود أسد يهوذا لاستعادة خليقته (رؤيا 19). ولهذا السبب نرى تزايد التحيز ضد المسيحية، والانهييار الأخلاقي، والمجتمعات التي تعيش في فوضى، وتلاشي الحريات، والأوبئة، والحروب، وغير ذلك. تبدو المشاكل ساحقة لدرجة أن العديد من المسيحيين يستسلمون. لكن المؤمنين مأمورون بالجهاد من أجل الإيمان (يهوذا 3)، وللقيام بذلك بفعالية، يجب أن ندرك المشكلة الرئيسية، ونحدد القضايا الأساسية، ونقدم حلاً فعالاً.

سيعتبر هذا المقال أن المليارات من السنين التي أدت إلى نظرية التطور الداروينية هي المشكلة الرئيسية.

تستند روايات «عمر الأرض القديم»، التي اخترعت منذ حوالي 225 عاماً، إلى الاعتقاد بأنه لم يحدث أبداً طوفان عالمي. أما نظرية التطور الداروينية، التي اخترعت منذ حوالي 170 عاماً، فتستند إلى

روايات «الأرض القديمة». وهذا يجعل الطوفان العالمي قضية محورية. فقد تم تدريس كلتا الفلسفتين — نظرية المليارات من السنين ونظرية التطور الداروينية — على أنهما علمان على مدى ما يقرب من 100 عام. وتضع هذه التعاليم الموت قبل آدم، منكرة أن خطيئة آدم هي التي جلبت الموت وفصلتنا عن خالقنا. وبالتالي، فقد جزء كبير من سكان العالم إيمانه بسلطة كلمة الله التي تحذر قائلة: «احذروا أن يضللكم أحد بالفلسفة والخداع الباطل، حسب تقاليد البشر، وحسب مبادئ العالم، وليس حسب المسيح» (كولوسي 2: 8).

في الصفحات التالية، سأقدم حلاً فعالاً من خلال مقارنة الحقائق القابلة للملاحظة، والكتاب المقدس، والمنطق، بالمعتقدات الأساسية للنظريتين العالميتين العلمانية والكتابية. أحتكم على ألا تستسلموا! فكلما قرأتم أكثر، زادت ثقتكم بأن العلم الحقيقي هو الصديق الحقيقي للمؤمن، وأن كلمة الله صحيحة: حرفاً حرفاً ومن الغلاف إلى الغلاف! الحقيقة في صف المؤمنين، وإذا كان الله معنا، فمن يستطيع أن يكون ضدنا؟ (رومية 8:31).

«كان ابني البالغ من العمر 12 عاماً يلعب مع أصدقائه عندما دعوتهم للدخول لمشاهدة مقطع الفيديو الخاص بك عن «أكبر عشرة تزويرات داروينية». في البداية، تذمروا، لكن مع بدء العرض، أصبحوا مفتونين ومندهمسين! وما زالوا يتحدثون عن ذلك منذ أيام.» توني من فلوريدا

«حضرتُ أنا وابني فعالية جامعية حيث تحدثتُ أمام قاعة مليئة بالطلاب الجامعيين والأساتذة والمقاطعين. دحضتُ بلطف ولكن بحزم محاولاتهم للدفاع عن نظرية داروين، وسرعان ما سكتوا. لقد عززتُ إيمان ابننا، وأنا ممتنة لك إلى الأبد.» سيندي من أريزونا



I القسم

أهم المعتقدات حول «عمر الأرض القديم» مقارنةً بالحقائق العلمية والنظرة الكونية للكتاب المقدس

مقدمة للفصول من 1 إلى 8

* تعريف حياة «النفش»

السؤال الجوهرى هو: «كيف يمكن لإله محب أن يسمح بوجود عالم مليء بالموت؟» توجد الإجابة الكتابية في أسس الإنجيل، التي وردت في سفر التكوين 1 و3. وأشار إلى هذه الركائز الأساسية للمسيحية باسم

«COST». وهي تعني «خلق الله الكامل» الذي أفسده «الخطيئة الأصلية» التي ارتكبتها آدم، والتي «فصلت» البشرية عن الله (مما سمح للموت بالدخول إلى العالم)، مما استلزم «فدائنا» من خلال «تضحية

يسوع

المسيح على الصليب - t.

في المقابل، فإن الروايات غير القابلة للملاحظة حول «الأرض القديمة»، التي تضع الموت قبل آدم، تشكل أساس النظرة العلمانية للعالم (الداروينية، والطبيعية، والإنسانية، وما إلى ذلك)، ويتم تدريسها اليوم على أنها حقائق علمية. والنتيجة هي أن معظم الناس يعتقدون أن عمر الأرض يبلغ مليارات السنين وأن الموت كان موجوداً قبل البشرية بوقت طويل. لكن هل هذه التعاليم حقائق علمية قابلة للملاحظة والاختبار؟ لا على الإطلاق، فهي

إنها روايات تاريخية متحيزة. وكما حُذِرنا في 1 تيموثاوس 20:6-21:2: «... احفظ ما عهد إليك، متجنباً التورثرة الدنيئة الباطلة، ومعارضة العلم (المعرفة) المزعوم زوراً: الذي ضلّ بعض الذين يزعمون الإيمان به».

ولكي نقدر هذه المسألة الحيوية تقديرًا كاملاً، يجب أن نفهم ما هو المقصود بالموت بالمعنى الكتابي. وفقاً لمفهرس سترونغ، تشير الكلمة العبرية «نفس» إلى الكائنات الحية، وعادةً ما تشير إلى البشر، وتعبر عن معنى الوعي. وتُستخدم كلمة «نفس» مقترنةً بكلمة «حياه» عند الإشارة إلى الحيوانات الحية. وفي سفر التكوين الأصحاحين 1 و2، تُترجم هاتان الكلمتان بـ«الروح الحية» عند الإشارة إلى البشر، أو بـ«المخلوقات الحية» عند الإشارة إلى الحيوانات الفقارية (المخلوقات ذات العمود الفقري). كما تُستخدم عبارة «نفس حياه» عند وصف الحيوانات التي أُخذت على متن سفينة نوح في سفر التكوين الأصحاحين 6 و7.

في سفر اللاويين 17:11 نقرأ: «لأن روح (نفس) الجسد هي في الدم». وهذا يربط حياة «نفس» بالدم، ذلك السائل الأحمر الذي يدور في أجسام الفقاريات. وبالتالي، بالمعنى الكتابي، فإن البشر والحيوانات الفقارية كائنات «نفس». وبما أن الموت كان عقوبة الخطيئة، فقد كان لا بد أن تموت حياة «نفس»، وأن يسفك دمها، للتكفير عن خطيئة البشرية. وقد وفر سفك دم الحيوانات ذات «نفس حياه» تغطية مؤقتة للخطيئة. أما دم ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الذي سدّك، فقد أزال الخطيئة إلى الأبد عن أولئك الذين يقبلونه رباً ومخلصاً لهم. وعلى العكس من ذلك، فإن أي كائن لا دم فيه، مثل النبات أو اللافقاريات، لا يمثل حياة «نفس» ولا يمكن أن يموت كبديل (وهذا قد يفسر سبب رفض الله قربان قايين).

بجانب موت خالق الكون على الصليب، الذي سرعان ما حوّلته الرب يسوع إلى أعظم

من بين جميع الانتصارات، كانت اللحظة الأكثر فظاعة في تاريخ الكون هي الموت الأول لـ«نفس حياه»، وربما كان حملاً، في جنة عدن. أعد الله الموت الأول لتغطية خطيئة آدم وحواء مؤقتاً. لا بد أنهما شعروا بالرعب لرؤية نتيجة تمردهما هذه، لأن الموت عدو لخلق الله وسيكون آخر عدو يُدمّر عند عودة المسيح: «آخر عدو يُدمّر هو الموت» (1 كورنثوس 15:26).

إن المعتقدات التي تضع موت «النفس الحي» قبل ظهور البشرية تتال من مصداقية الموت الأول في الجنة وتقوض إيمان الناس بأسس الكتاب المقدس. وعندما تُقدّم مثل هذه المعتقدات وكأنها حقائق علمية، فإنها تدفع الناس إلى تفضيل رأي الإنسان على كلمة الله، مما يؤدي بالكثيرين إلى رفض الرب يسوع.

سواء آمن الناس بأن عمر الأرض يبلغ آلاف السنين أو مليارات السنين، فإن الأدلة المتاحة أمامهم للملاحظة هي نفسها. ولذلك، فإن إيمان الشخص بعمر الأرض ومتى دخل الموت إلى العالم هو مسألة تتعلق بالرواية التي يقبلها. ورغم أن العلمانيين قد سيطروا على المؤسسات العلمية والتعليمية، فإن العلم القائم على الملاحظة سيقود إلى الحقيقة، والحقيقة توجد في كلمة الله.

معظم ما يُدرّس في مقرر الجيولوجيا القائم على النهج العلماني هو نفسه ما يُدرّس في فصل الجيولوجيا القائم على الكتاب المقدس. والفرق الرئيسي يكمن في المدة التي استغرقتها المعالم الجيولوجية لتتشكل: إما ببطء وبشكل منتظم على مدى عصور طويلة، أو بسرعة خلال الطوفان العالمي الذي استمر عامًا كاملاً.

وكما سأوضح في هذا المقال، فإن العلم الحقيقي هو الصديق الحقيقي للمؤمن. ومع ذلك، يجب أن نتحلى بالحكمة ونميز بين العلم الحقيقي التطبيقي والروايات التاريخية المتحيزة

التي تنتكر في ثوب العلم. وسيحدد هذا المقال الفرق بوضوح.

ما يلي هو وقود للنار التي تشتعل في قلوب أولئك الذين يبحثون عن الحقيقة. أمل أن تقودكم الحقيقة إلى الثقة بكلمة الله الذي صار جسداً ليسكن بيننا، خالقنا ومخلصنا، الرب يسوع المسيح. «في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، والكلمة كان الله... كل شيء به صار... والكلمة صار جسداً...» (يوحنا 1: 14-1).

سأبدأ بشرح الفرق بين العلم التشغيلي والعلم التاريخي. هذا الأمر وحده يفتح الأعين، ويغير نظرة الكثيرين إلى العالم.

«سمعتك تتحدث قبل 20 عاماً، وقد غير ذلك طريقة نظري إلى الكتاب المقدس. لقد غير حياتي.» تيم من ولاية أوريغون

«صديقتي عضو في مجلس إدارة المدرسة. بعد أن استمعت إلى حديثك قبل عام، أصبحت من مؤيدي نظرية الخلق، وهي الآن تختار الكتب المدرسية التي تقلل من أهمية نظرية داروين!» بول من ولاية ويسكونسن

«سمعتك في محطة إذاعية مسيحية وأصبحت مؤمنة. وبعد ذلك، ألقى محاضرة في كنيسة، وحثتُ العديد من أفراد عائلتي على حضورها. وبعد ذلك، آمن كل واحد منهم بيسوع!» براندي من أريزونا



1

العلم الحقيقي:

الصديق الحقيقي للمؤمن

«إذا هُدمت الأسس، فماذا يفعل»

«الصالحون؟» (مزمو 11: 3).

أقول: فلنعيد بناء تلك الأسس! روس ميلر

نظرًا لأن معظم المسيحيين يعتقدون أن الكتاب المقدس يتعارض مع العلم، فإن أفضل نقطة للبدء في استعادة الإيمان بسلطة كلمة الله هي إدراك أن أكثر من 80% من فروع العلوم الحديثة بدأها مسيحيون! من فرانسيس بيكون، أبو المنهج العلمي، إلى إسحاق نيوتن، أعظم عالم في كل العصور، أدى الإيمان بخالقنا الكتابي العليم بكل شيء إلى الرغبة في دراسة خليقة الله. كان هؤلاء الرواد المسيحيون للعلوم الحديثة يؤمنون بأنه إذا تمكنا من اكتشاف بعض المبادئ التي وضعها الله لتنظيم خليقته، فسيكون بإمكاننا استخدام تلك القواعد لتطوير الحضارة وتحسين إدارتنا للأرض. وهذا هو ما أدى إلى ظهور العلوم الحديثة والحضارة الغربية.

إذن، لماذا يتعارض الكتاب المقدس في كثير من الأحيان مع ما يُدرّس اليوم على أنه علم؟ لأن المجالات العلمية، على مدى الـ 175 عامًا الماضية، استولى عليها العلمانيون (الإنسانيون، الداروينيون، الملحدون) الذين يؤمنون بالطبيعية. والطبيعية هي فلسفة تقوم على الاعتقاد

بأن المادة هي كل ما يوجد، مع إنكار وجود روح الإنسان ونفسه، ووجود الله. يسيطر العلمانيون الآن على المؤسسة العلمية ويرفضون كل التفسيرات الخارقة للطبيعة أو الميتافيزيقية للطبيعة، مؤمنين بأن المادة هي كل ما بهم، وأن العلم القائم على المذهب الطبيعي هو الأساس الوحيد لما يمكن معرفته. ولذلك، فإن ما سأشرحه بعد ذلك أمر حيوي لفهمه.

لإعادة بناء الثقة في كلمة الله، يجب أن نعرف الفرق بين العلم الحقيقي والروايات ذات التحيز العلماني التي تنتكر في صورة حقائق علمية. لحسن الحظ، من السهل تمييز ذلك بمجرد مقارنة «العلم التشغيلي»، الصديق الحقيقي للمؤمن، بـ«العلم التاريخي»، الذي غالباً ما لا يكون علماً على الإطلاق.

العلم التشغيلي هو المعرفة المستمدة من الاختبارات المتكررة للأدلة القابلة للملاحظة. ومن خلال ملاحظة الظروف في بداية العملية وأثناءها وفي نهايتها، أدى العلم التشغيلي إلى تحسينات لا حصر لها في أنماط حياتنا، بدءاً من أجهزة الراديو مروراً بالبنسلين وصولاً إلى مكوكات الفضاء. حتى لو لم تكن تعرف تعريف «العلم التشغيلي»، فهذا هو ما تفترض أنك تحصل عليه عندما تقرأ مقالاً في كتاب أو مجلة علمية، أو عندما تسمع عبارة «قال عالم». ومع ذلك، فإن الكثير مما يُقدّم إلينا على أنه علم هو في الواقع «العلم التاريخي»، وهنا يكمن مصدر تضليل الناس.

تقدم العلوم التاريخية تفسيراً، يُعرف بالسرد التاريخي، للأحداث غير القابلة للملاحظة التي وقعت في الماضي غير القابل للملاحظة. تشمل العلوم التاريخية الجهود الجادة التي تبذلها علم الطب الشرعي وعلم الآثار. وتكمن مشكلة العلوم التاريخية في ما يتعلق بأصولنا. ويرجع ذلك إلى التحيز العلماني الذي يُجبر جميع السرديات على التوافق مع معتقداتهم التي تدور حول مليارات السنين، مما يؤدي إلى نظرية التطور الداروينية. ويشمل هذا التحيز الإيمان بالتوحيد: أي أن العمليات الحالية كانت مشابهة في

الماضي. إن الكثير مما يُدرّس اليوم على أنه علم هو في الحقيقة قصص وروايات متحيزة علمانيًا، وهي ليست علمية على الإطلاق. وكلما نشأ خلاف بين الروايات التوراتية وما يُقال لنا إنه علم، فإن هذا الخلاف يكون دائمًا تقريديًا حول السرد التاريخي، وليس العلم التشغيلي.

كمثال على الفرق بين النتائج التشغيلية والتاريخية، تخيل تصريف الزيت من سيارة. إذا لاحظت الميكانيكي وهو يزيل سداة الزيت ورأيت السائل يتدفق إلى الوعاء الموجود أسفل السيارة، فإن العلم العملي يكشف أن ملء الوعاء بالزيت يستغرق دقيقتين. ومع ذلك، إذا أتيت بعد عشر دقائق، فقد تلاحظ أن الوعاء ممتلئ بالزيت وتراقب الوعاء لعدة أيام حتى تلاحظ، بعد أسبوع كامل، قطرة واحدة من الزيت تسقط من السيارة إلى الوعاء. وعندئذٍ، استنادًا إلى الاعتقاد بالانتظام، ستستنتج العلوم التاريخية أن ملء الوعاء بالزيت يستغرق 2000 عام. يمكنك أن ترى التناقض بين العلوم التشغيلية القابلة للملاحظة، والروايات التاريخية غير القابلة للملاحظة التي تنتكر في ثوب العلم.

كلما كان هناك تعارض بين كلمة الله وما يُقدّم للعالم على أنه علم، يكون ذلك مع الروايات التاريخية، وليس مع العلم العملي. لذا، عندما ترى أو تسمع شيئًا يتعارض مع الكتاب المقدس، اسأل نفسك: هل لاحظ أحد هذا أم أنه تفسير غير ملاحظ ومتحيز لما يعتقد شخص ما أنه قد يكون حدث؟ وهناك قاعدة جيدة وهي: إذا كانت القصة تبدأ منذ ملايين السنين، فأنت في الحقيقة تسمع عبارة «ذات مرة»، حيث ستتبعها قصة غير ملاحظة ومتحيزة علمانيًا.

كما أقول دائمًا، وكما سأكشف في هذا الكتاب، فإن العلم الحقيقي هو الصديق الحقيقي للمؤمن. ومع ذلك، كما حذر الرسول بولس: «يا تيموثاوس، احفظ ما عهد إليك، متجنبًا الشرثرة الدنيئة الباطلة، ومعارضة ما يُسمى زورًا بالعلم». وقد أخطأ بعض الذين يدعون

أخطأوا في الإيمان (1 تيموثاوس 20:6-21). أخطأوا في الإيمان؟

كلمة «علم»، وفقاً لمعجم سترونغ، هي ترجمة للكلمة اليونانية «غنوسيس» (المعرفة). كتب بولس رسالة تيموثاوس الأولى في وقت كان فيه الغنوصيون يستخدمون الأكاذيب والمعرفة الزائفة لتقويض إيمان الناس بالإله الواحد الحقيقي. اليوم، يروج الإنسانون لرواياتهم المتحيزة، التي تستند عادةً إلى فلسفاتهم الأساسية غير القابلة للملاحظة، مثل «العمليات الموحدة» و«مليارات السنين» و«نظرية التطور الداروينية»، كما لو كانت حقائق علمية. وقد تسبب هذا بالفعل في ضلال الكثيرين فيما يتعلق بإيمانهم. لذا، فإن معرفة الفرق بين العلم التطبيقي والروايات التاريخية التي تُدرّس وكأنها علم ستساعدنا على البدء في: «إسقاط الأوهام، وكل شيء مرتفع يرتفع ضد معرفة الله، وأسر كل فكر إلى طاعة المسيح» (كورنثوس 10:5).

تعريف آخر قبل أن نتعمق أكثر في هذا النص الذي يقوي الإيمان: شفرة أوكام. وهو المبدأ الذي ينص على أن الإجابة الأبسط، تلك التي تستند إلى أقل عدد من الافتراضات، تكون عادةً أفضل من التفسيرات الأكثر تعقيداً. سأسند إلى شفرة أوكام طوال الفصول التالية، بدءاً من السرد التأسيسي لمعتقدات العصر الحديث حول قدم الأرض، ألا وهو «المقياس الزمني الجيولوجي».

«والدي البالغ من العمر 89 عاماً، وهو جيولوجي متقاعد ودارويني متحمس، لم يرغب أبداً في قبول أي شيء تقوله الكتاب المقدس، خاصةً فيما يتعلق بالطوفان العالمي. لقد أقنعتة

قراءة كتابك (COST)، ومنذ ذلك الحين قبل المسيح!" جينيفر من نيو مكسيكو



2

المقياس الجيولوجي للزمن

"الزمن هو في الواقع بطل القصة... مع توفر هذا القدر

**الكبير من الزمن، يصبح «المستحيل» ممكنًا، والممكن محتملاً،
والمحتمل شبه مؤكد. ما على المرء سوى الانتظار؛ فالزمن نفسه**

هو الذي يصنع المعجزات." 2 جورج وولد،

الأستاذ السابق بجامعة هارفارد والحائز على جائزة نوبل

حتى منتصف القرن التاسع عشر، كان معظم الناس يتفقون مع الرؤية التوراتية التي تقول إن عمر الأرض لا يتجاوز بضعة آلاف من السنين، وأنها تعرضت لطوفان عالمي. اليوم، يقبل معظم الناس الرأي العلماني القائل بأن عمر كوكبنا يبلغ مليارات السنين ولم يتعرض لطوفان عالمي. ولا يعزى التغيير في تصور الناس إلى العلم التجريبي القابل للملاحظة. بل جاء هذا التغيير نتيجة للروايات التاريخية التي تُدرّس الآن كما لو كانت حقائق علمية.

في هذا الفصل سأناقش ثلاثة مما أسميه الركائز الست لمعتقدات «الأرض القديمة»: فكرة التوحيد، والاعتقاد بعدم حدوث طوفان عالمي قط، والمقياس الزمني الجيولوجي. هذه الركائز الثلاث مترابطة بشكل وثيق. أما الركائز الثلاث المتبقية، وهي التأريخ الإشعاعي، وجراند كانيون، والديناصورات، فسيتم تناولها في الفصول التالية.

وللحصول على إطار مرجعي لإجراء الدراسات العلمية لكوكبنا، طور الباحثون في أوائل القرن التاسع عشر، ومن بينهم العديد من المسيحيين، المقياس الزمني الجيولوجي،³ الذي يُشار إليه أيضًا باسم العمود الجيولوجي.

وقد ساهم تشارلز لاييل في تعميم المقياس الزمني الجيولوجي في كتابه «مبادئ الجيولوجيا»، الذي نُشر عام 1830. وهذا المقياس الزمني عبارة عن رسم يتألف من اثنتي عشرة طبقة أساسية. وقد أُعطيت كل طبقة اسمًا، ووُضعت لها أحافير مؤشّرية، وحدُد لها عمر قديم. وبما أن هذا النظام لتأريخ الأرض تم ابتكاره في وقت كانت فيه أحدث الأسلحة عبارة عن البنادق القديمة، ووسائل النقل الحديثة عبارة عن عربات تجرها الخيول؛ فإن السؤال المنطقي الذي يطرح نفسه هو: كيف استنتج هؤلاء الأفراد الأعمار التي حددها للطبقات الصخرية؟ لا يوجد سوى إجابة واحدة معقولة. لقد اختلقوا هذه الأعمار استنادًا إلى اعتقادين. أولاً، أن الطبقات قد تشكلت تدريجيًا بنفس الوتيرة التي تمكنوا من ملاحظتها. يُعرف هذا الاعتقاد غير القابل للملاحظة باسم «التوحيد»، أي أن الحاضر هو مفتاح الماضي. ثانيًا، أنه لم يحدث قط طوفان عالمي، لأن مثل هذا الحدث كان سيؤدي إلى ترسيب طبقات الأرض بسرعة، مما يدمر المقياس الزمني الجيولوجي. وكما سألت في الفصل الأول، كم من الوقت استغرق ملء المقلاة بالزيت؟

من المذهل أن كلمة الله تنبأت، منذ أكثر من 1,900 عام، بأن المشككين سيَدعون التوحيد وينكرون الطوفان العالمي في الأيام الأخيرة. 2 بطرس 3:3-6: «اعلموا أولاً أنه سيأتي في الأيام الأخيرة مستهزئون، يسировون حسب شهواتهم الخاصة، قائلين: أين هو وعد مجيئه؟ فمَنْذ أن رقد الآباء، كل شيء يبقى كما كان منذ بداية الخلق. ولهذا يتجاهلون عمدًا أن السماوات كانت قديمًا بكلمة الله، والأرض قائمة من الماء وفي الماء: وبذلك هلك العالم الذي

في ذلك الوقت، غمرته المياه فهلك... يا للدهشة! هذا هو الأساس الذي تستند إليه معتقدات «الأرض القديمة»، التي تشكل ركيزة النظرة العلمانية للعالم، بما في ذلك المذهب الطبيعي، والداروينية، والإنسانية!

تُعد الحفريات الدلالية جزءاً لا يتجزأ من المقياس الزمني الجيولوجي. وهي عبارة عن حفريات نباتية وحيوانية يُفترض أنها انقرضت أثناء تشكل طبقة صخرية معينة تدريجياً^١. ونظراً لانقراضها خلال تلك الفترة من تشكل الطبقات، فلن تُعثر على بقاياها في الطبقات الأحدث التي تقع فوق طبقة انقراض تلك الحفريات. وبالتالي، كلما عُثر على حفريات دلالية، يُعطى كل ما في الطبقة التي تحتوي على تلك البقايا العمر الذي أُعطي لتلك الحفريات المحددة. بعبارة أخرى، تُستمد أعمار طبقات الصخور من الأعمار المحددة للحفريات المرجعية الموجودة فيها، في حين تُحدد أعمار الحفريات المرجعية نفسها بناءً على الطبقة الصخرية التي عُثر عليها فيها^٤. وهذا هو أروع مثال على الاستدلال الدائري.

والسؤال المنطقي هو: كيف عرف مبتكرو المقياس الزمني الجيولوجي أي النباتات والحيوانات انقرضت خلال عملية تكوين الطبقات الصخرية المختلفة التي لم تُشاهد؟ من الواضح أنهم لم يكونوا ليعرفوا، واليوم، أصبحت الحفريات المرجعية لهذا المقياس الزمني — التي بُنيت عليها معتقدات «الأرض القديمة» الحالية — مصدر إحراج هائل لمؤيدي نظرية «الأرض القديمة»، حيث تستمر في الظهور حية! في الواقع، يتم العثور اليوم على العديد من النباتات والحيوانات التي يُفترض أنها انقرضت وهي حية، لدرجة أنه تم وضع تصنيف علمي لها.

لا، أنا لا أمزح. يُطلق عليها اسم «تصنيف لازاروس 5» (Lazarus Taxon 5) لأنها تبدو وكأنها قد قامت من الموت! ومع ذلك، فهي لم تنقرض أبداً، ويقوض «تصنيف لازاروس» أساس المقياس الزمني الجيولوجي.

فكر في الأمر. فقد أُعطيت الطبقات أعماراً طويلة جداً بناءً على العديد من المعتقدات غير المثبتة، بما في ذلك المدة التي انقرضت فيها بعض

من النباتات والحيوانات. والآن نعلم أن العديد من النباتات والحيوانات التي استُخدمت كحفريات مؤشّرية لم تنقرض، بل هي حية اليوم! وهذا يبطل صحة المقياس الزمني الجيولوجي، و«لازاروس تاكسون» ليست أسوأ الأخبار التي تحملها العلوم الحقيقية القائمة على الملاحظة بالنسبة للروايات التي تتحدث عن ملايين السنين غير الملاحظة.

إذا كانت طبقات الصخور المتراسة للأرض قد تشكلت تدريجياً على مدى ملايين السنين، فما هي النسبة التي ينبغي أن تشكلها الطبقات الاثنتا عشرة الأساسية للمقياس الزمني الجيولوجي من قشرة الأرض؟ كنت أتوقع أن تحتوي 95% إلى 99% من قشرة الأرض على هذه الطبقات بالترتيب الصحيح مع الأحافير الدلالية المقابلة التي يتم من خلالها تحديد الطبقات. ومع ذلك، وفقاً لمؤيدي نظرية الأرض القديمة، فإن الترتيب المزعم للعمود لا يوجد إلا في 0.5% فقط من القشرة الأرضية! أي أن حتى الباحثين الذين يضعون ثقتهم في نظام تأريخ الأرض القديم هذا يعترفون بأنه غير موجود في 99.5% من سطح الأرض! وعلى حد علمي، فإن نسبة 0.5% الضئيلة من سطح الأرض التي يُزعم أنها تحتوي على «المقياس الزمني» سيئ السمعة لا تحتوي على الترتيب الصحيح للحفريات الدلالية المعروفة. ولذلك، يصبح السؤال: هل يوجد «المقياس الزمني الجيولوجي» في أي مكان في العالم الطبيعي؟⁶ يجب أن أقول إنه، حتى وقت كتابة هذه السطور، لم يُعرض عليّ أي دليل يقنعني بوجوده. لم أجده إلا في الكتب المدرسية ومعرضات المتاحف. ومع ذلك، فقد خُدع العالم العلماني، بما في ذلك العديد من المسيحيين، بهذه الرواية التاريخية المتحيزة.

يا تيموثاوس، احفظ ما عهد إليك، متجنباً... معارضة ما يُسمى

زوراً بالعلم. فقد ضلّ بعض الذين يدّعون الانتماء إليه في

مسألة الإيمان (1 تيموثاوس 20:6-21).

يكشف عدد متزايد باستمرار من الاكتشافات العلمية القابلة للملاحظة أن الحاضر ليس مفتاح

الماضي. فقد لوحظت مرات عديدة أثناء الأحداث الكارثية عمليات تتشكل سريعة للطبقات المتراسة والأودية وغيرها من العمليات الجيولوجية. في الواقع، كلما تحركت خليطات كبيرة من الحبيبات ذات الأحجام المختلفة بفعل النشاط البركاني أو تدفق المياه الهائل، فإنها تتفصل بسرعة إلى طبقات متراسة حسب حجم الحبيبات ووزنها وكثافتها. تميل الحبيبات الأكبر حجمًا إلى التواجد في قاعدة الطبقات، بينما تنتهي الحبيبات الأصغر عادةً في الأعلى. صرح الجيولوجي في جامعة هارفارد آلان جوبلينغ قائلاً: «...هناك أدلة واقعية مستمدة من كل من الملاحظة الميدانية والتجارب على أن الطبقات الرقيقة المكونة من مواد القاع تُترسب عادةً بفعل التيار خلال فترة تبلغ ثوانٍ أو دقائق.»⁷

وقد وفّر ثوران جبل سانت هيلينز في ولاية واشنطن في 18 مايو 1980، إلى جانب الأحداث الجيولوجية التي وقعت في أعقابها، للباحثين العديد من العمليات الجيولوجية التي تمت ملاحظتها علميًا. سأخصص الفصل الرابع لجبل سانت هيلينز. في الوقت الحالي، سأكتفي بالإشارة إلى أن هذه الأحداث التي تمت ملاحظتها كشفت عن ثلاث طرق مختلفة يمكن أن تتشكل بها الطبقات المتراسة بسرعة 8 بدلاً من أن تتشكل تدريجيًا على مدى ملايين السنين التي لم تُلاحظ قط. ومرة أخرى، أسأل: كم من الوقت استغرق ملء المقلاة بالزيت؟

تشكل الطبقات الصخرية الرسوبية حوالي 78% من قشرة كوكبنا، و67% منها عبارة عن أحجار طينية. وقد استخدم الجيولوجيون الذين تلقوا تعليمهم وفقًا للمنهج العلماني هذه الأحجار الطينية كدليل ضد الطوفان العالمي، مدعين أن التيارات المائية السريعة التي كان الكوكب سيتعرض لها أثناء الطوفان العالمي كانت ستؤدي إلى تعطيل أي طبقات سبق ترسيبها. واستنادًا إلى هذا الافتراض الخاطئ الذي لم يُشاهد، دأبت الجيولوجيا العلمانية على تدريس أن جزيئات الطين استقرت تدريجيًا وبشكل متجانس على قاع المسطحات المائية الهائلة على مدى عصور طويلة لتشكل الحجارة الطينية.

مرة أخرى، نرى روايات غير ملاحظة تستند إلى افتراضات تُقدّم على أنها حقائق علمية. ومع ذلك، خلال عام 2007، تم دحض هذه الروايات المتعلقة بـ«الأرض القديمة» بواسطة

. فقد أجرى باحثون في جامعة إنديانا سلسلة من التجارب التي مكنتهم من مراقبة تراكم طبقات الحجر الطيني. وكشفت اختبارات أجريت على عدة أنواع من الطين في كل من مجاري المياه المالحة والعذبة أن طبقات الحجر الطيني يمكن أن تتشكل في المياه سريعة الجريان! 10

الرؤية التوراتية الواردة في سفر التكوين 1-3 هي أن خلق الله الأصلي كان جيداً جداً حتى أفسده خطيئة آدم الأصلية. ثم، بسبب استمرار خطايا البشر، دمر الله خليقته عبر طوفان عالمي في أيام نوح، منذ حوالي 4,500 سنة. فغمر الماء الأرض غمرًا شديدًا؛ وغطت المياه جميع التلال العالية التي كانت تحت السماء كلها. فارتفعت المياه خمسة عشر ذراعًا، وغطت الجبال (تكوين 7: 19-20).

من المتوقع أن تكون آثار فيضان استمر لمدة عام كامل، غمرت مياهه جميع التلال العالية الموجودة تحت السماء بأسرها، ذات أهمية كبيرة. على سبيل المثال، أتوقع أن تتكون القشرة الخارجية للأرض التي نراها اليوم بشكل أساسي من طبقات صخرية رسوبية، تم فصل رواسبها حسب حجم الحبيبات ووزنها وكثافتها بفعل المياه المتحركة التي قامت بترسيبها. كما أتوقع أن أجد تدفقات حمم بركانية كبيرة متناثرة بين الطبقات الرسوبية. وأتوقع أيضًا أن تحتوي هذه الطبقات على أحافير نباتات وكائنات دُفنت بسرعة شديدة لدرجة أنها لم تجد الوقت لتتعفن أو تتعرض للأكل من قبل البكتيريا أو الديدان أو غيرها من الكائنات القمامة.

إذن، ما الذي نلاحظه اليوم؟ حسنًا، يبلغ متوسط عمق القشرة الخارجية للأرض ميلًا واحدًا من الطبقات الصخرية الرسوبية، التي تم فصل رواسبها حسب حجم الحبيبات ووزنها وكثافتها بفعل المياه المتحركة التي قامت بترسيبها. وتتخلل هذه الطبقات تدفقات من الحمم البركانية، وتحتوي على مليارات من أحافير النباتات والكائنات الحية التي دُفنت

بسرعة شديدة لدرجة أنها لم تجد الوقت لتتعفن أو أن تلتهمها الحيوانات القمامة. شفرة أوكام (المبدأ القائل بأن الإجابة التي تحتوي على أقل عدد من الافتراضات هي أفضل من التفسيرات الأكثر تعقيداً).

تُدْرَس الكتب المدرسية العلمانية القصة غير الملحوظة التي تقول إن الحفريات وجذوع الأشجار المتحجرة الموجودة في الطبقات الصخرية تشكلت على مدى ملايين السنين. ومع ذلك، فقد لوحظت أمثلة عديدة على التحجر السريع.¹¹ فقد عُثِرَ على أعمدة سياج وقبعات وعجلات مائية وغيرها، ومن المعروف أنها تحولت إلى حجر في أقل من سبعين عاماً. ولكي يصبح النبات أو الحيوان حفرياً، يجب دفنه بسرعة قبل أن تتمكن البكتيريا أو الديدان أو الحشرات أو الحيوانات من التهامه، أو قبل أن يتسبب الأكسجين أو المواد الكيميائية في تحلله. وبمجرد دفنه، تحل المعادن، مثل الكالسيت (كربونات الكالسيوم) أو السيليكات (ثاني أكسيد السيليكون)، التي تم إذابتها ونقلها بواسطة المياه الجوفية، محل العظام والأسنان والمواد النباتية تدريجياً. وهذا يترك وراءه حفريات على شكل العظم أو السن أو النبات الذي حلت المعادن محله.¹²

يعتقد معظم الجيولوجيين أن عمر الأرض يبلغ مليارات السنين وينكرون حدوث الطوفان العالمي لأن هذا ما تعلموه في مدارسهم العلمانية حيث: «الزمن هو في الواقع بطل القصة... فالزمن نفسه هو الذي يصنع المعجزات.»¹³ يفسر الطوفان العالمي كيف تشكلت الطبقات الرسوبية بسرعة، مما يدمر المقياس الزمني الجيولوجي وتعاليمه المتعلقة بقدم الأرض. وبسبب هذه الحقيقة، سينكر العلمانيون الطوفان العالمي الذي أحدثه الله بغضب شديد، لأنهم إذا فقدوا ملايين السنين، فإنهم يفقدون كل شيء.

وهذا هو نتيجة التلقين العلماني الذي حل محل التعليم العلمي، والترهيب العلماني الذي يقوض البحث العلمي. على سبيل المثال، في عام 1999، عُثِرَ على حفريات سمكة يبلغ طولها بوصة واحدة في طبقة كان من المفترض أن تكون قد تشكلت قبل 500 مليون سنة من تطور الأسماك!

قوضت هذه الحفرية الروايات التاريخية لعلم الأحياء الدارويني، وعلم الجيولوجيا الحديث (الذي ينفي حدوث الطوفان العالمي)، والمقياس الزمني الجيولوجي. دفعت ردود فعل العلماء العلمانيين العلماء الصينيين إلى الشكوى قائلين: «في الصين يمكننا انتقاد داروين ولكن لا يمكننا انتقاد حكومتنا. أما في أمريكا فيمكنك انتقاد الحكومة ولكن لا يمكنك انتقاد داروين».¹⁴

عندما يتعلق الأمر بعمر الأرض، لم يكن الحاضر أبداً مفتاحاً لفهم الماضي. بل إن الطوفان العالمي الذي حدث في أيام نوح هو المفتاح لفهم جيولوجيا الأرض وعمر كوكبنا. وسيشرح تصور للطوفان العالمي، الوارد في الفصل الثامن عشر، العديد من السمات الجيولوجية لكوكبنا من خلال منظور كتابي يتوافق مع الحقائق القابلة للملاحظة.

الطوفان العالمي يبطل المقياس الزمني الجيولوجي، وكما سأكشف في الفصل التالي، فإن المقياس الزمني الجيولوجي سيئ السمعة هو المصدر الذي تُستمد منه الأعمار التي توفرها تقنيات التأريخ الإشعاعي.

«أنا حائز على درجة علمية متقدمة في الجيولوجيا. لقد غيرَ عرضك التقديمي عن الطوفان العالمي طريقة نظري إلى العالم! شكراً جزيلاً لك.» دون من أريزونا



3

التاريخ الإشعاعي

«بدأت الثورة (ضد المسيحية) عندما أصبح من الواضح أن

الأرض قديمة وليست قد خُلقت قبل 6,000 سنة.

كان هذا الاكتشاف بمثابة كرة الثلج التي أطلقت

الانهيار الجليدي بأكمله. " 15

إرنست ماير، أستاذ علم الأحياء السابق بجامعة هارفارد

بعد أن قدمت عدة محاضرات في جامعة أريزونا الشمالية، قام أحد الأساتذة بإعداد مقرر دراسي معتمد يهاجمني ويهاجم نظرية الخلق الكتابية. أخبرني أن والده كان أستاذاً جامعياً مسيحياً، وأنه كان رئيساً للنادي المسيحي في مدرسته الثانوية. ثم ذهب إلى الجامعة، وأصبح مقتنعاً بأن عمر الأرض يبلغ 4.6 مليار سنة، وفقد إيمانه بكلمة الله.

كيف ذلك؟ إن المعتقدات التي تؤيد نظرية الأرض القديمة تضع الموت قبل آدم. وهذا يقوض الأسس الكتابية، أي «التكلفة» (COST)، التي تنص على أن خلق الله الكامل قد فسد بسبب خطيئة آدم الأصلية التي سمحت للموت بالدخول إلى العالم، وفصلتنا عن خالقنا، مما استلزم فدائنا من خلال عمل يسوع المسيح على الصليب – t. وهكذا، تصبح رسالة الإنجيل حماقة بالنسبة للكثيرين ممن يقبلون المعتقدات التي تؤيد نظرية الأرض القديمة والتي تضع الموت قبل البشرية. هذا الأستاذ هو واحد من ملايين الضحايا.

إن التصور العام، الذي تغذيه وسائل الإعلام العلمانية والمدارس والمؤسسات العلمية، هو أن طرق التأريخ الإشعاعي توفر دليلاً قاطعاً على أن عمر الأرض يبلغ ~4.6 مليار سنة. وتشكل تقنيات التأريخ الإشعاعي (بالنظائر المشعة) ركيزة أخرى مما أسماه الركائز الست لمعتقدات الأرض القديمة. وبما أن العصور الطويلة هي الكرة الثلجية التي بدأت الثورة ضد إيمان الناس بالكتاب المقدس، فإن هذا الفصل سيقدم فهماً لكيفية عمل هذه التقنيات، ويقدم موثوقيتها، ويكشف عن مصدر الرقم 4.6 مليار سنة. لنرى مدى صحة الروايات العلمانية.

من الحقائق العلمية الملحوظة أن العناصر المشعة تتحلل بمرور الوقت. المادة المشعة هي العنصر الأم، وعندما تتحلل تنتج ما يُعرف بالعنصر الابن. هناك حوالي خمسين تركيبة مختلفة من العناصر تُستخدم كطرق للتأريخ بالنظائر المشعة. وتشمل هذه التركيبات البوتاسيوم-الأرجون، والروبيديوم-السترونتيوم، واليورانيوم-الرصاص، والثوريوم-الرصاص. كما أن لدينا المعدات اللازمة لقياس كميات العناصر الأم والعناصر الابنة بدقة في صخرة معينة.

على سبيل المثال، يتحلل العنصر الأصلي، اليورانيوم-238، إلى المادة الابنة، الرصاص-206. وبناءً على المعدل المعروف الذي يتحلل به العنصر الأصلي حالياً إلى المادة الابنة، إلى جانب قياس كميات العنصرين الأصلي والابن في الصخرة، يتم الحصول على عمر تقريبي للصخرة. وبأبسط العبارات، تشير تقنيات التأريخ الإشعاعي المختلفة إلى المدة التي استغرقتها الكمية الحالية من العنصر الابن لتتشكل. لاحظ أن هذا قياس للانحلال الإشعاعي، وليس للزمن.

في البداية، تبدو طرق التأريخ هذه قابلة للتطبيق. ومع ذلك، تتطلب كل طريقة وضع عدة تخمينات، يُشار إليها باسم

«افتراضات»، لتحديد عمر الصخرة التي يتم تأريخها. هذه التخمينات غير الملاحظة تفسد صحة الأعمار التي توفرها طرق التأريخ بالنظائر المشعة المختلفة. وبسبب الاعتقاد الخاطئ بأن هذه الطرق موثوقة، دعونا نلقي نظرة على طرق التأريخ بالنظائر المشعة أثناء تطبيقها. وبما أن طريقة اليورانيوم-الرصاص هي إحدى أكثر الطرق شيوعاً، فسأستخدمها في هذه المناقشة. تُستخدم تقنيات التأريخ هذه بشكل أساسي على الصخور النارية.

من الحقائق القابلة للملاحظة أن اليورانيوم-238 يتحلل إلى الرصاص-

206. 16 ومن الصحيح أيضاً أنه يمكننا قياس كميات العناصر الأم

والعناصر الابنة بدقة في الصخرة

التي يتم تحديد عمرها. علاوة على ذلك، تم تحديد معدل التحلل الحالي من اليورانيوم-238 إلى الرصاص-206 بواسطة طرق علمية قابلة للملاحظة. ومع ذلك، هنا يتوقف العلم وتبدأ الافتراضات غير القابلة للملاحظة في السيطرة، مما يفسد نزاهة نتائج التأريخ الإشعاعي.

على سبيل المثال، أحد الافتراضات غير القابلة للملاحظة هو أن المادة الابنة —الرصاص في هذا المثال— لم تكن موجودة في الصخرة عند تكوينها. وبما أن العمر المحدد للصخرة يعتمد على المدة التي استغرقتها المادة الابنة لتتشكل، فإن وجود الرصاص في الصخرة منذ البداية سيجعل العمر الإشعاعي أكبر بملايين أو مليارات السنين من العمر الحقيقي للصخرة.

إلى أي مدى تشوه التخمينات غير الملاحظة نتائج التأريخ الإشعاعي؟ على مدى السنين عاماً بالماضي، كانت طريقة التأريخ باليوتاسيوم والأرجون هي الأكثر شيوعاً. ومع ذلك، تعترف المختبرات الآن بأن الأرجون، المادة الابنة، غالباً ما يكون موجوداً في الصخور حديثة التكوين. مرة أخرى، وبما أن العمر المحدد للصخرة يعتمد على المدة التي استغرقتها المادة الابنة لتتشكل، فقد استُخدمت طريقة التأريخ الخاطئة هذه لتضليل جيلين كاملين وجعلهما يعتقدان أن عمر الأرض يبلغ مليارات السنين وأن الموت كان موجوداً قبل ظهور البشرية بوقت طويل!

وهناك افتراض آخر لم يتم ملاحظته، وهو أنه لم يحدث أي تلوث على الإطلاق. فالمواد الأم والمواد الابنة يمكن أن تضاف إلى الصخرة أو تفقد منها بسبب الحرارة والضغط والرطوبة والزلازل وغيرها. وأي تلوث من شأنه أن يخل بالتواريخ الإشعاعية بملايين أو مليارات السنين.

وهناك تخمين آخر غير قائم على الملاحظة يؤثر على جميع نتائج التأريخ الإشعاعي، وهو الاعتقاد بأن معدلات الاضمحلال التي تُلاحظ اليوم للعناصر الأم المختلفة كانت دائماً هي نفسها (التوحيد). ورغم أن بعض الأبحاث تشكك في هذا التخمين، إلا أنني أقبل، في الوقت الحالي، بأن معدلات الاضمحلال كانت موحدة. ولكن إذا كان هذا الافتراض خاطئاً، فإن الأعمار التي توفرها طرق التأريخ الإشعاعي تكون خاطئة بملايين أو مليارات السنين.

وهناك افتراضان آخران هما أنه لم يحدث قط طوفان عالمي أدى إلى تكوين طبقات الأرض بسرعة، وأن الله لا علاقة له بأي شيء. على الرغم من أن الطرق الإشعاعية تتضمن عدة حقائق علمية، فإن أدق ما يمكنني قوله عن التأريخ الإشعاعي هو أنه غير علمي، وغير موثوق به، ومتحيز ضد كلمة الله.

وبما أن تقنيات التأريخ الإشعاعي تعتمد على عدة افتراضات لا يمكن ملاحظتها، فقد لا يفاجئك أن تعلم أن طرق النظائر المختلفة غالباً ما تعطي نطاقاً واسعاً من الأعمار لصخرة معينة. على سبيل المثال، تم تأريخ حمم البازلت في كارديناس بالجراند كانيون باستخدام طريقة البوتاسيوم-الأرجون بعمر 0.51 مليار سنة، بينما حددت طريقة السماريوم-النيوديميوم عمر الصخور بـ 1.7 مليار سنة. 17 مثل هذه التباينات الهائلة هي القاعدة. ولهذا السبب يتم انتقاء الأعمار الإشعاعية المنشورة بمجرد الحصول على عمر يتطابق مع «المقياس الزمني الجيولوجي» الذي تم دحضه مراراً والذي ناقشته في الفصل السابق. 18

وبمجرد أن يدرك المرء أن الأعمار التي يتم التوصل إليها بواسطة تقنيات التأريخ الإشعاعي يجب أن تتطابق مع «المقياس الزمني الجيولوجي» — الذي يقوم على إنكار الطوفان العالمي — فسوف يفهم لماذا يُعد الطوفان العالمي المحور الأساسي في صراع النظرات الكونية.²⁶

ومن الحقائق الأخرى المثيرة للدهشة أن تقنيات التأريخ الإشعاعي لا تُستخدم لتأريخ الصخور الرسوبية، مثل طبقات الصخور القشرية للأرض، أو الحفريات التي تحتوي عليها. تُستخدم التقنيات الإشعاعية في المقام الأول على الصخور النارية.

يتم تحديد عمر طبقات الصخور الرسوبية من خلال الحفريات التي تحتوي عليها، بينما يتم تحديد عمر الحفريات من خلال الطبقة التي تحتوي عليها، كل ذلك وفقاً للمقياس الزمني الجيولوجي.²⁵ على سبيل المثال، في عام 1972، عثر على جمجمة لـ«هومو هابيليس»، الذي يعتبره الداروينيون نوعاً مفروضاً من البشر، في طبقة كان قد تم تحديد عمرها مسبقاً بـ230 مليون سنة. ولأن هذا كان سيقوض كلاً من المقياس الزمني الجيولوجي والمعتقدات الداروينية، تم تغيير عمر الطبقة إلى 1.8 مليون سنة، وأُعيد تصنيف الجمجمة على أنها شكل أدنى من القرود. وقد تم ذلك لتتوافق مع المقياس الزمني الجيولوجي المصطنع، الذي تُستمد منه معتقدات الأرض القديمة.

في حين يسيطر العلمانيون على وسائل الإعلام والمؤسسات العلمية والتعليمية، فإن العلم الحقيقي التطبيقي هو الصديق الحقيقي للمؤمن. ولذلك، يجب أن نتحلى بالحكمة ونميز بين العلم القائم على الملاحظة، وبين الروايات المضللة والتخمينات الجامحة غير المستندة إلى الملاحظة، والتي تُقدّم على أنها حقائق علمية. علينا أن نتجنب ... معارضة العلم (المعرفة) المزعومة زوراً: التي أضلّ بعض من يدعونها فيما يتعلق بالإيمان (1 تيموثاوس 6:20-21).

تشمل النظرة الكتابية أن طرق التأريخ الإشعاعي فاسدة لأنها تستند إلى افتراضات خاطئة للبشرية (تحققاً لما ورد في 2 بطرس 3: 3-6)؛ وأن الطبقات الرسوبية لقشرة الأرض قد ترسبت بفعل الماء أثناء دينونة الله بالطوفان العالمي؛ وأن حكمة الله تتفوق مرة أخرى على معرفة الإنسان المحدودة. شفرة أوكام.

التأريخ بالكربون هو أشهر طرق التأريخ بالنظائر. في التأريخ بالكربون، تُقاس كمية الكربون-14 في البقايا العضوية؛ أي في بقايا النباتات أو الحيوانات. يتولد الكربون-14 في الغلاف الجوي للأرض عندما تدخل الأشعة الكونية إلى الغلاف الجوي وتولد نيوترونات سريعة الحركة. تصطدم هذه النيوترونات بذرات النيتروجين-14 وتحوّل N-14 إلى ذرات C-14 مشعة. 20

خلال عملية التمثيل الضوئي، تمتص النباتات ثاني أكسيد الكربون (CO_2)، الذي يحتوي على كميات ضئيلة من الكربون-14. وفي الوقت نفسه، تتناول الحيوانات الكربون-14 عند تناول الطعام أو التنفس. وبمجرد موت النبات أو الحيوان، يتوقف عن امتصاص الكربون-14، الذي يتحلل تدريجياً ليعود إلى النيتروجين-14. وقد تم تحديد معدل اضمحلال الكربون-14 الحالي، ولدينا الأجهزة اللازمة لقياس كمية الكربون-14 في البقايا العضوية بدقة. ورغم أن العملية معقدة، إلا أنه يمكن تبسيطها في سياق هذا النقاش بالقول: كلما قلت كمية الكربون-14 في البقايا، زاد عمرها المقدر (مرة أخرى، هذا قياس للاضمحلال الإشعاعي، وليس للزمن).

ورغم أن هذا يبدو قابلاً للتطبيق ظاهرياً، إلا أن الافتراضات التي لا أساس لها من الصحة تشوه عملية التأريخ بالكربون. على سبيل المثال، يجب على الفنيين أن يفترضوا أن البقايا العضوية التي يتم اختبارها ظلت مدفونة في الأرض لفترات طويلة دون أن تتلوث أبداً بفعل اكتساب أو فقدان الكربون-14. لكن الرطوبة والحرارة والضغط والظروف الأخرى يمكن أن تتسبب كل منها في حدوث تلوث. وبما أن العمر المحدد للمادة العضوية

يعتمد على كمية الكربون-14 الموجودة فيها، فإن عدم معرفة ما إذا كان قد حدث تلوث أم لا يفسد سلامة إجراء التأريخ بالكربون.

هناك افتراض خاطئ آخر في التأريخ بالكربون، وهو أن معدل إنتاج الكربون-14 في الغلاف الجوي اليوم ظل دائماً كما هو (التوحيد). إذا كان هذا الافتراض خاطئاً، فإن جميع نتائج التأريخ بالكربون تكون غير دقيقة تماماً، ومن الحقائق المعروفة أن المجال المغناطيسي للأرض قد ضعف بأكثر من 6% منذ خمسينيات القرن التاسع عشر (مرة أخرى نرى أن الحاضر ليس مفتاحاً للماضي). وهذا يعني أن المجال المغناطيسي كان أقوى مما هو عليه اليوم. وكان من شأن هذا المجال الأقوى أن يمنع دخول العديد من الأشعة الكونية إلى الغلاف الجوي، مما يقلل من إنتاج وكمية الكربون-14 في الماضي. ونتيجة لذلك، كانت النباتات والحيوانات التي عاشت في الماضي قد امتصت كمية أقل من الكربون-14، وكانت نسبة الكربون-14 فيها أقل مما هي عليه في أحفادها اليوم. والنتيجة هي أن الكائنات التي عاشت في الماضي ستحدد أعمارها بالكربون-14 على أنها أقدم بكثير مما هي عليه في الواقع.

ولتأكيد نتائج التأريخ بالكربون، غالباً ما يُستخدم التأريخ بحلقات الأشجار (علم حلقات الأشجار). وفي هذه الحالة، تأتي التواريخ المقبولة بالتأريخ بالكربون من عد حلقات الأشجار بدلاً من طريقة التأريخ بالكربون. لكن التأريخ بحلقات الأشجار له مشاكله الخاصة، حيث أثبتت الأبحاث العلمية أنه يمكن أن تتشكل حلقات متعددة سنوياً! 24 يا للهول!

يدعي العديد من الباحثين أن التأريخ بالكربون يعمل بشكل جيد على البقايا العضوية التي يقل عمرها عن 2,500 سنة. ويرجع ذلك على الأرجح إلى قدرتهم على معايرة الأعمار لتتوافق مع الأحداث التاريخية المعروفة. وبالتالي، فإن تواريخ الكربون هذه تأتي في الواقع من السجلات التاريخية وليس من طريقة التأريخ بالكربون.

وفي الوقت نفسه، يقدم التاريخ بالكربون دعماً كبيراً للنظرة الكونية الكتابية. يتفق العلماء الذين يشغلون أجهزة التاريخ بالكربون عموماً على أن الكميات القابلة للقياس من الكربون-14 تتحلل إلى كميات لا يمكن تمييزها في أقل من 100,000 سنة. ومع ذلك، تم اكتشاف الكربون-14 في الماس، ورواسب النفط والغاز الطبيعي، وطبقات الفحم، وعينات عضوية أخرى. 21 ورغم أن العلمانيين يزعمون أن عمر هذه العينات يبلغ ملايين السنين، فإن الأدلة تدعم فكرة أن عمرها أقل من 100,000 سنة!

والأمر الأكثر دلالة هو أن الطبقة الكمبريَّة، وهي الطبقة السفلى التي تحتوي على كميات ملحوظة من الحفريات، والتي يزعم الجيولوجيون العلمانيون أن عمرها يبلغ حوالي 570 مليون سنة، لا تزال تحتوي على كميات قابلة للقياس من الكربون-14. وهذا يعني أن عمر الطبقة الكمبريَّة لا بد أن يكون أقل من 100,000 سنة! 22

والأمر الأكثر إثارة للدهشة هو أن الاختبارات العلمية قد وجدت أن جميع الطبقات التي تحتوي على أحافير تحتوي على الكربون-14، وبفسح النطاق من الكميات بدءاً من الطبقات العليا وصولاً إلى الطبقة الكمبريَّة. وبما أن الكربون-14 يتحلل بمرور الوقت، فإن هذا الاكتشاف يشير بقوة إلى أن جميع هذه الطبقات تشكلت خلال نفس الحدث الكارثي! 23

ولتفسير وجود الكربون-14 في مواد يبلغ عمرها، وفقاً للمقياس الزمني الجيولوجي، ملايين السنين، يدعي أنصار نظرية الأرض القديمة أن هذه المواد قد تلوّثت بالكربون-14. وهذا ادعاء ينطوي على نفاق خطير، لأن جميع نتائج التاريخ الإشعاعي تعتمد على افتراض عدم حدوث أي تلوث على الإطلاق! أمر لا يُصدق!

مع كل تلك التلاعبات التي تكتنف طرق تحديد عمر الأرض القديمة، فإن السؤال المنطقي الذي يطرح نفسه هو: من أين جاء عمر الأرض البالغ 4.6 مليار سنة؟ واللافت للنظر أن هذا العمر مستمد من تحديد عمر النيازك! 19 ولا أحد يعرف متى أو أين تشكلت! يا للهول!

تقول النظرة الكتابية إن الطوفان العالمي هو الذي شكل طبقات الصخور الرسوبية للأرض قبل بضعة آلاف من السنين. وبالتالي، ينبغي أن نجد الكربون-14 بنفس النطاق من الكميات في جميع الرواسب التي حملتها المياه، وكذلك في رواسب النفط والغاز الطبيعي والفحم. وهذا بالضبط ما تم العثور عليه! العلم الحقيقي هو الصديق الحقيقي للمؤمن. **مبدأ أوكام.**

على الرغم من أن أحداً لم يلاحظ قط تشكل أي شيء على مدى عصور طويلة، فقد شوهدت طبقات متراسة، ووديان، وطبقات فحم مستقبلية، وغيرها تتشكل في غضون دقائق. أعتقد أن الفصل التالي سيذيب ما تبقى من كرة الثلج التي أطلقت الانهيار الجليدي بأكمله.

ملاحظة: من عام 1975 إلى عام 2005، اكتشف أستاذ في جامعة فرانكفورت، يُعتبر خبيراً في التأريخ بالكربون المشع، على ما يُزعم، أقدم بقايا بشرية وقدّر عمرها بـ 36,000 سنة. ومع ذلك، بعد أن ضلل ملايين الناس، اتضح أخيراً أنه لم يكن يعرف حتى كيفية تشغيل أجهزة التأريخ بالكربون المشع، لذا فقد اختلق التواريخ فحسب! وكانت إحدى البقايا العظمية التي استخدمها لرجل توفي عام 1750! 27 لذا، احذروا من المعرفة الزائفة! (1 تيموثاوس 6:20-21).

«نشأتُ في أسرة مسيحية، والشيء الوحيد الذي هز إيماني كان محاولتي التوفيق بين الكتاب المقدس وما كنتُ أتعلمه في المدرسة عن نظرية التطور وملايين السنين. لم يسبق لأحد أن أظهر لي الحقيقة بطريقة أكثر صدقاً وإيجازاً منك. لقد فتحت مقاطع الفيديو الخاصة بك عيني على الحقيقة!» ماري من ولاية أوريغون



4

الخراب على الأرض: جبل سانت هيلينز ()

تعالوا، انظروا إلى أعمال الرب، ما هي الخراب الذي أحدثه في الأرض.

مزمور 46:8

انفجر جبل سانت هيلينز في 18 مايو 1980، ليشكل أكثر الأحداث الجيولوجية الكارثية التي رُصدت علمياً في التاريخ كله. وقد كشف ثوران هذا البركان الصغير نسبياً، والأحداث التي تلت ذلك، أن التكوينات الجيولوجية يمكن أن تتشكل في غضون دقائق أو ساعات. 28, 29 وتتعارض هذه الأحداث التي تمت ملاحظتها بشكل مباشر مع الروايات غير الملاحظة للجيولوجيا العلمانية التي تم تدريسها على أنها حقائق علمية على مدار الـ 150 عاماً الماضية. فيما يلي مقارنة بين الروايات التوراتية والعلمانية للأحداث الجيولوجية التي تمت ملاحظتها علمياً في جبل سانت هيلينز.

تشكل الطبقات الرسوبية المتراسة معظم قشرة كوكبنا. ويرى المنظور العلماني أن الطبقات تتشكل ببطء وبشكل منتظم على مدى ملايين السنين التي لم تُلاحظ قط، وليس بسرعة خلال طوفان عالمي. وهذا يحقق نبوءة الأيام الأخيرة الواردة في رسالة بطرس الثانية 3:3-6 (انظر الفصل 2). أما المنظور الكتابي فيرى أن الطوفان العالمي الذي استمر لمدة عام كامل في أيام نوح كان سيؤدي إلى تآكل

القشرة الأرضية الأصلية، وفصل الرواسب حسب حجم الحبيبات ووزنها وكثافتها، ثم أودع الطبقات المتراسة التي نراها اليوم.

سمح جبل سانت هيلينز للباحثين بمراقبة ثلاث طرق مختلفة لتكون طبقات رسوبية ذات طبقات دقيقة في غضون دقائق أو ساعات. 30 أولاً، تشكلت طبقة ذات طبقات دقيقة، يبلغ سمكها خمسة وعشرين قدمًا، في غضون دقائق بفعل التدفقات التي اندفعت من فوهة البركان بسرعة تزيد عن 200 ميل في الساعة. ثانيًا، شكلت الرواسب الهوائية طبقات ذات طبقات دقيقة، يصل عمق بعضها إلى عدة مئات من الأقدام، في غضون دقائق وأيام، مع سقوط الحطام إلى الأرض. وفي وقت لاحق، شكلت تدفقات الطين طبقات في غضون ساعات قليلة عندما انهار سد ترابي، كان قد تشكل في بداية الثوران، واندفعت المياه الموحلة عبر الثغرة. وقد خلصت الدراسات منذ ذلك الحين إلى أن «الحجارة الطينية يمكن أن تترسب في ظروف أكثر قوة مما يُفترض على نطاق واسع، مما يتطلب إعادة تقييم العديد من السجلات الجيولوجية». 31

غالبًا ما توجد طبقات الفحم مع طبقات صخرية تفصل بينها. ولهذا السبب غالبًا ما يُستخرج الفحم عن طريق التعدين السطحي. 32 ويرى المنظور العلماني أن طبقات الفحم تشكلت ببطء على مدى ملايين السنين مع تراكم الخث تدريجيًا في المستنقعات. ثم ارتفعت المنطقة ببطء وتصرفت مياه المستنقعات، تاركة الخث مكشوفًا بينما تشكلت طبقة من الرواسب ببطء فوقه. بعد ذلك، وعلى مدى ملايين السنين، غرقت المنطقة ببطء، مما سمح بتكون مستنقع آخر فوق الطبقة الصخرية. يعتقد العلمانيون أن هذا السيناريو استمر لمئات الملايين من السنين، تاركًا وراءه عروق الفحم التي تفصلها طبقات صخرية. أما النظرة الكتابية لطبقات الفحم فهي أنه خلال الطوفان العالمي، اقتلعت كميات هائلة من النباتات وشكلت حصائر عائمة ضخمة من الحطام العضوي، يبلغ قطر بعضها أكثر من 1,500 ميل. كانت جذوع الأشجار تحتك ببعضها البعض، مما أدى إلى سحق اللحاء والأغصان والأوراق والنباتات الأخرى بينما

تطفو الحصائر. وفي الوقت نفسه، كانت الحطام العضوي المشبع يغوص إلى القاع حيث غطته الرواسب المتدفقة بسرعة لتشكل طبقات الفحم المستقبلية.

سمح جبل سانت هيلينز للباحثين بمراقبة كيف يمكن أن تتشكل طبقات الفحم بسرعة بسبب حدث مائي كارثي. أثناء ثوران البركان، غُطيت بحيرة سبيريت بالأشجار التي سقطت بفعل الرياح. بعد ذلك، وبينما كانت الأشجار تطفو على سطح الماء، احتكت جذوعها ببعضها البعض، مما أدى إلى سحق اللحاء والأغصان والأوراق. وعندما غاصت الحطام العضوي المشبع إلى القاع، سرعان ما غطته الرواسب المتدفقة إلى البحيرة لتشكل طبقات الفحم المستقبلية. هذه العملية التي تمت ملاحظتها علمياً تدعم بقوة التفسير الكتابي لطبقات الفحم.

حقيقة عن الفحم 1: تقول الرواية العلمانية عن الطبقة الكربونية الحاملة للفحم إنها تشكلت منذ حوالي 250 مليون سنة. ومع ذلك، توجد كميات قابلة للقياس من الكربون-14، الذي من المفترض أن يتحلل في أقل من 100,000 سنة (انظر «التأريخ بالكربون»: الفصل 3)، في طبقات الفحم الكربونية. بالإضافة إلى ذلك، لا تزال عينات الفحم المأخوذة من كل طبقة من الطبقات الحاملة للفحم تحتوي على الكربون-14. وهذا دليل قاطع على أن طبقات الصخور القشرية للأرض، وطبقات الفحم الموجودة فيها، تشكلت خلال آلاف السنين القليلة الماضية،³³ وهو ما يتوافق مع الرؤية التوراتية التي تفيد بأن الفحم والطبقات الصخرية تشكلت خلال الطوفان العالمي منذ حوالي 4,500 سنة.

حقيقة الفحم 2: تم العثور على طبقات فحم متفرعة تمتد من طبقة الفحم السفلية، مروراً بالطبقة الصخرية العلوية، وصولاً إلى العرق العلوي من الفحم.³⁴ التفسير العلماني لطبقات الفحم المتفرعة هو أن الطبقة الصخرية بين طبقات الفحم انكسرت، دون كسر عروق الفحم الهشة الموجودة فوق أو تحت الكسر. لاحقاً، ملأ الخث الشق، مما أدى إلى تكوين طبقة الفحم المتفرعة. أما الرؤية التوراتية فهي أنه عندما غيرت الحصائر القائمة من الحطام العضوي

تغير اتجاهها، بسبب الرياح أو المد والجزر، وعند نقطة تغيير الاتجاه، حُجزت المواد النباتية الغارقة داخل تدفق الرواسب، مكونةً طبقة فحم متفرعة مستقبلية تمتد من طبقة الفحم السفلية، مروراً بطبقة الصخور العلوية، وصولاً إلى الطبقة العليا من الفحم.

تُكتشف الحفريات في الطبقات الرسوبية لقشرة الأرض. ويرى الرأي العلماني أن التحجر يتطلب فترات زمنية طويلة ليحدث. 35، 36 أما الرأي الكتابي فهو أن النباتات والحيوانات دُفنت بسرعة أثناء الطوفان العالمي. ثم تحجرت هذه البقايا العضوية بسرعة في الطبقات المشبعة والغنية بالمعادن.

كشف جبل سانت هيلينز أن الطبقات المتراسة يمكن أن تتشكل بسرعة وأن التحجر يمكن أن يحدث في غضون بضعة سنوات فقط، حيث أن الطبقات المتراسة بدقة التي تشكلت نتيجة للانفجار البركاني قد تصلبت بالفعل لتصبح صخوراً تحتوي على بقايا النباتات والحيوانات التي وقعت ضحية لهذا الحدث الكارثي. 37

حقيقة عن الحفريات: إن العدد الهائل من العناصر التي يُعرف أنها تحجرت بسرعة خلال المائة عام الماضية قد أثبت أن الحفريات يمكن أن تتشكل بسرعة في ظل ظروف متنوعة. وعادةً ما يكون الماء والمعادن المذابة، التي كانت وفيرة في نهاية الطوفان العالمي، ضروريين لذلك.

تمتد الحفريات متعددة الطبقات عمودياً عبر طبقات صخرية متعددة. 38 وقد عُثر على حفريات متعددة الطبقات لأشجار، بل وحتى لأسماك، حيث توجد بعض الأشجار مقلوبة رأساً على عقب. وتتباين وجهات النظر العلمانية بشأن هذه الحفريات. ففي بعض الأحيان يزعمون أن الأشجار نمت في أوقات مختلفة قبل أن تدفن أحداث كارثية محلية بشكل دوري على مدى عصور طويلة من الزمن. وأحياناً، وبسبب الأحداث التي تمت ملاحظتها، يعترفون بأن كارثة ما دفنت الأشجار بسرعة لتشكل هذه البقايا. أما الحفريات متعددة الطبقات للأسماك فيُرفض تفسيرها على أنها دُفنت في انهيار أرضي تحت الماء. أما وجهة النظر التوراتية فهي

أن البقايا العضوية دُفنت بسرعة أثناء الطوفان العالمي، وغالبًا ما مرت عبر طبقات متعددة. وأثناء الطوفان وبعده، طفت الأشجار المقطعة أفقيًا على سطح مياه الطوفان، والبحار التي أعقبت الطوفان، والبحيرات التي أعقبتها. ومع امتصاص الأشجار العائمة للماء، أصبحت أثقل واتخذت وضعًا رأسيًا، بحيث يكون الطرف الأثقل إلى الأسفل. وفي النهاية، غرق الجذع العائم في الوضع العمودي إلى القاع، وبعضها مقلوبًا رأسًا على عقب. ثم دُفنت هذه الأشجار بسرعة بفعل الرواسب المتدفقة لتصبح أحافير الأشجار متعددة الطبقات التي نراها اليوم في وضعها العمودي. ونظرًا لغرق الأشجار في أوقات مختلفة، فقد عُثر عليها مدفونة في طبقات مختلفة. كما أنتجت تدفقات الطين التي أعقبت الطوفان بسرعة بعض الحفريات متعددة الطبقات.

ملاحظة: قبل وقت طويل من معرفتي بهذه المعلومات، التقيت بقس سابق أصبح ملحدًا بعد زيارته لـ«سبسيين ريدج» في منتزه يلوستون الوطني، حيث توجد أشجار متحجرة في وضع مستقيم في 26 طبقة متراسة مختلفة. يُعلّم المنتزه أن 26 غابة مختلفة نمت على مدى مئات الملايين من السنين. ومع ذلك، تكشف دراسات الأشجار المأخوذة من هذه الطبقات أن لها نفس أنماط حلقات الأشجار التي تشير إلى السنوات الجافة والرطبة وسنوات حرائق الغابات، مما يثبت أنها نمت في نفس الوقت، وهو ما يتوافق مع النظرة التوراتية للحفريات متعددة الطبقات.

كشف الثوران البركاني عن دليل ملموس على أن الحفريات متعددة الطبقات، وكذلك الطبقات التي تمر بها، يمكن أن تتشكل بسرعة. أثناء الثوران، غطى بحيرة سبيرييت القريبة بالأشجار المقطوعة. وعندما امتلأت هذه الأشجار بالمياه، انقلبت وطففت في وضع عمودي بحيث يكون الطرف الأثقل إلى الأسفل. وفي وقت لاحق، غرقت هذه الأشجار في قاع البحيرة في أوقات متفاوتة، حيث دُفنت تحت الرواسب المتدفقة على أعماق متفاوتة، وهي في وضعها العمودي. ويغطي قاع بحيرة سبيرييت اليوم بحوالي 50,000 شجرة قائمة. 39 وفي وقت لاحق، أدت تدفقات الطين الهائلة أيضًا إلى تكوين أحافير متعددة الطبقات وطبقات متراسة بسرعة في المنطقة.

الأودية. ترى النظرة العلمانية أن الأودية نحتت بفعل التعرية المائية، عادةً بواسطة الأنهار، ببطء وبشكل منتظم على مدى ملايين السنين التي لم تُشاهد. أما النظرة التوراتية للأودية فهي أن مياه الطوفان كانت تودع طبقات من الرواسب، ثم تأكل بعضها. وفي المرة الأخيرة التي اندفعت فيها مياه الطوفان من الكتل الأرضية، تلاها جريان سطحي هائل مع ذوبان الأنهار الجليدية في نهاية العصر الجليدي (انظر الفصل 6)، قامت المياه المتدفقة بنحت قنوات مائية ومعظم الوديان الرئيسية التي نراها اليوم.

كشف جبل سانت هيلينز كيف يمكن أن تتشكل الأخاديد بسرعة نتيجة لتدفقات المياه والطين المتدفقة بقوة. في 19 مارس 1982، انهار سد ترابي كان قد تشكل خلال مرحلة الثوران من النشاط البركاني. وقد نحت التدفق الهائل للمياه والطين الذي اندفع عبر الثغرة «جراند كانيون الصغير» في غضون ساعات. ويبلغ طوله أكثر من ميل واحد، وعمقه 160 قدمًا، وعرضه 1,000 قدم. 40

تدفقات الحمم البركانية. ترى النظرة العلمانية أن معدل النشاط البركاني الحالي هو المفتاح لمعرفة المعدلات السابقة، وأن تقنيات التأريخ الإشعاعي تحدد بدقة عمر تدفقات الحمم البركانية التي حدثت في الماضي غير القابل للملاحظة. النظرة التوراتية لتدفقات الحمم البركانية هي أن هذه التدفقات الموجودة داخل الطبقات الرسوبية لقشرة الأرض تشكلت خلال الطوفان العالمي الذي تسبب في تعرض الكوكب لنشاط هائل للصفائح التكتونية (كتل اليابسة). كما أنه، بسبب الاضطرابات التي طرأت على قشرة الأرض قرب نهاية الطوفان، كانت الانفجارات البركانية بعد الطوفان أكثر شيوعًا خلال أول 1,200 سنة بعد الطوفان مما نلاحظه اليوم.

كشف جبل سانت هيلينز أن التأريخ الإشعاعي لتدفقات الحمم البركانية غير موثوق به على الإطلاق. 41 فقد أُحصل على عمر يصل إلى 2.9 مليون سنة من خلال التأريخ النظائري للصخور التي لوحظت تكوّنها في قبة الحمم البركانية بعد الثوران (انظر: التأريخ الإشعاعي - الفصل 3).

لقد أعد الله في جبل سانت هيلينز أكثر الكوارث الجيولوجية التي تمت ملاحظتها في تاريخ العالم. فقد كشف هذا البركان الصغير نسبياً أن تكوين الطبقات الجيولوجية وطبقات الفحم والأودية والحفريات وغيرها يمكن أن يحدث بسرعة. ومع ذلك، فإن العلمانيين يسيطرون على المؤسسات التعليمية والعلمية. وتستند نظرتهم الكاملة للعالم إلى الاعتقاد غير المثبت عملياً بأن العمليات الجيولوجية تحدث بشكل منتظم على مدى فترات زمنية طويلة، وليس بسرعة، خاصةً خلال طوفان عالمي (تحققاً لما ورد في 2 بطرس 3:3-6).

ونظراً لأن الأمر يتطلب مليارات السنين لجعل المستحيل يبدو محتملاً، فلا تزال الروايات التي تتحاز إلى النزعة العلمانية وتؤيد نظرية الأرض القديمة تُدرّس على أنها حقائق علمية، في حين يتم إخفاء الأدلة الساحقة التي تدحض نظرتهم للعالم. لذا، احذروا من العلم المزعوم زوراً (2 تيموثاوس 6:20-21).

تتوافق النظرة الكتابية لجيولوجيا الأرض مع الأحداث الجيولوجية التي رُصدت علمياً أثناء حدوثها في جبل سانت هيلينز. ومرة أخرى، تثبت العلوم الحقيقية القائمة على الملاحظة أنها الصديق الحقيقي للمؤمن، حيث تقدم دليلاً قوياً على أنه يمكننا أن نضع إيماننا في كلمة الله التي لا تقبل المساومة. شفرة أو كام.

«تخرجتُ من كلية مسيحية كانت تُدرّس نظرية الفجوة. لم يستغرق الأمر منك سوى خمس دقائق لتفنيد هذه الفكرة غير الكتابية! أنا سعيد جداً بمعرفة الحقيقة، لكنني غاضب جداً لأن الكليات المسيحية وكنيستي تزوجان لمنثل هذا الهراء غير الكتابي. الحمد لله!» باري من فلوريدا



5

جراند كانيون ودرج « »

المشكك: إذا كان جراند كانيون قد نشأ عن طوفان عالمي، فلماذا لا توجد جراند كانيونات في كل مكان؟ روس: إذا كانت الأنهار تحفر وديانًا ضخمة على مدى ملايين السنين، وإذا كان عمر الأرض مليارات السنين، فلماذا لا توجد جراند كانيونات في كل مكان؟

الجواب على كلا السؤالين هو أن تشكيل الوادي استلزم مجموعة خاصة من الظروف، كما سأناقش في هذا الفصل.

يُعد جراند كانيون أحد الركائز الست لمعتقدات الأرض القديمة. فقد تم إزالة أكثر من 900 ميل مكعب من الرواسب لتشكيل جراند كانيون في شمال أريزونا. ومن خلال قياس كمية الرواسب التي ينقلها نهر كولورادو حالياً خارج الهوة، وافترض أن معدلات التعرية في الماضي كانت مماثلة (النتاسق)، خلص العلماء العلمانيون إلى أن النهر استغرق ملايين السنين لتشكيل الوادي. ومع ذلك، فقد تم دحض التفسيران الأكثر شيوعاً غير المستندين إلى الملاحظة حول كيفية تشكل جراند كانيون علمياً، وقد تم ذلك منذ عدة سنوات!

تتمثل إحدى العقبات الرئيسية أمام من يؤمنون بأن نهر كولورادو هو الذي حفر الوادي في أن النهر يدخل الوادي على بعد حوالي ميل واحد أسفل حافة الوادي، والمياه لا تتدفق صعوداً. ولتفسير كيفية تآكل النهر للوادي، توصل الباحثون المتحيزون لمبدأ التناسق إلى «نظرية النهر القديم»، المعروفة أيضاً باسم «نظرية النهر السابق».⁴² وتفترض هذه الفرضية أن تدفق المياه كان يؤدي إلى تآكل الوادي بنفس المعدل الذي كانت ترتفع به هضبة كاي-باب، أو «الارتفاع»، التي يقطعها الوادي، ببطء على مدى ملايين السنين. يا لها من معجزة! على الرغم من تدريسيها كحقيقة لمدة قرن تقريباً، فقد تم دحض رواية «النهر القديم» علمياً بشكل شامل، وذلك منذ ستينيات القرن العشرين.⁴³

ومن بين المشاكل التي لا حصر لها في رواية «النهر القديم» أن طبقات وسانتش ترسبت على جانب «ارتفاع كايباب» الذي كان قد تشكل بالفعل. ويمكن تمييز الترتيب الذي وقعت فيه الأحداث، حيث إن طبقات وسانتش لم ترتفع مع طبقات «الارتفاع» (هضبة كايباب)؛ مما يثبت أن طبقات وسانتش ترسبت بعد حدوث الارتفاع. ومع ذلك، فإن الحدث الذي شق طريقه عبر التضخم لتشكيل جراند كانيون قد قطع الطبقات المرتفعة وطبقات وسانتش الأفقية. وهذا يثبت أن تضخم كايباب تشكل أولاً، ثم ترسبت طبقات وسانتش بجانبه، وتلا ذلك الحدث الذي أدى إلى تآكل الوادي. وكما أقول غالباً، العلم الحقيقي هو الصديق الحقيقي للمؤمن. وللأسف، فقد تم تضليل ملايين لا حصر لها من الناس بقصة «النهر القديم».

ثم جاءت نظرية «استيلاء المجري» أو «الوادي المبكر». هذه القصة هي أقرب إلى عذر نابع من التمني منها إلى فرضية قابلة للتطبيق. ففي النهاية، يُعد جراند كانيون أحد الركائز الست لمعتقدات «الأرض القديمة»، لذا لا يستطيع أولئك الذين يعبدون على مذبح معتقدات «الأرض القديمة» أن يعترفوا بأن الوادي تشكل بسرعة. على الرغم من أن هذه القصة تُعد حالياً واحدة من

إن الأعداء التي يسوقها أنصار نظرية «الأرض القديمة» لتفسير تكون جراند كانيون هي، على أقل تقدير، بعيدة عن المنطق. تقول القصة أن نهر كولورادو كان يأكل الهوة ببطء من اتجاه واحد، بينما كانت مياه الأمطار المتدفقة تأكل تدريجياً أخدوداً على الجانب الآخر من الارتفاع. وفي النهاية، التقى الواديان عند نهر كاناب كريك حيث اندمجا لتشكيل جراند كانيون. وبصفتي قد قمت بقيادة رحلات التجديف عبر جراند كانيون، يمكنني أن أشهد بشكل مباشر على الاستحالة المطلقة لهذه القصة.

أولاً، يقع الموقع الذي يُفترض أن عمليتي التآكل قد التقيا فيه على طول امتداد مستقيم مذهل يبلغ طوله ميلين من الوادي، حيث ترتفع الجدران الصخرية لأكثر من 700 قدم عمودياً من حافة النهر. وتثبت الجدران شديدة الانحدار أن الوادي قد نُحت بسرعة بفعل تدفق مائي هائل قطع الطبقات الصخرية بشكل عمودي، وليس تدريجياً على مدى ملايين السنين. كما أن نهر كاناب كريك ينحرف عن المنحدرات التي يبلغ ارتفاعها 700 قدم بزاوية 90 درجة، ويتحول فوراً إلى حلقات متعرجة لجدول بطيء الحركة. وهذا لا يشير إلى التدفق المطلوب لتشكيل جدران الوادي التي يبلغ ارتفاعها 700 قدم والمجاورة مباشرة للنهر. علاوةً على ذلك، لا تكشف الجدران الشاهقة عن أي مكان تلتقي فيه عمليتا التعرية المنفصلتان. الأدلة المرئية تدحض رواية «استيلاء مجرى النهر».

إذا لم تكن قد سمعت بهذه المعلومات من قبل، فذلك لأن العلمانيين — الذين لا يملكون طريقة معقولة لتفسير كيف يمكن أن يكون جراند كانيون قد تشكل على مدى عصور طويلة — يقومون بإخفاء الأدلة التي تتعارض مع نظرية تشكله التدريجي. إذا كنت قد زرت منتزه جراند كانيون الوطني من قبل، فمن المحتمل أنك قرأت الدعاية المؤيدة لفكرة «الأرض القديمة» في الكتيبات التي يوزعونها عند دخولك المنتزه. وربما سمعت أحد حراس المنتزه يثرثر عن ملايين السنين، أو قمت بالتنزه على طول «مسار الزمن الجيولوجي» على حافة الوادي، المزود بميداليات برونزية وقواعد خرسانية تعرض الصخور وتروج لفكرة «الزمن العميق».

وبما أن الروايات التاريخية المغلوطة عن جراند كانيون قد خدعت مليارات الناس ودفعتهم إلى الشك في كلمة الله أو إنكارها، فلنناقش جراند كانيون والتكوينات الجيولوجية في المنطقة. إن التحليل الصادق للمنطقة يقدم دعماً هائلاً لنظرية الطوفان العالمي، مما يدحض المعتقدات الداعية إلى «عمر الأرض القديم».

الطبقات المترابطة لهضبة كاياباب، التي يقطعها جراند كانيون، هي طبقات رسوبية ترسبت في المياه. توجد في هذه الطبقات أحافير بحرية مثل سيقان زنبق البحر، والإسفنجة، والمحار، والصدف، والبراكيوبودات.⁴⁴ ولا توجد فجوات زمنية بين الطبقات الصخرية.⁴⁵ على سبيل المثال، لو كانت طبقة ما قد بقيت على السطح لملايين السنين قبل تشكل الطبقة التي فوقها، لكان من المفترض أن تتضمن الأدلة آثار تآكل مائي، ونمو نباتي، وتسرب أحماض من الصخور القديمة على سطح الطبقة السفلية. وهذه هي الفجوات الزمنية. ومع ذلك، فإن هذه الفجوات غير موجودة، مما يكشف أن الطبقات لم تتشكل تدريجياً على مدى ملايين السنين.

لننظر إلى هالات البولونيوم المجهرية المسحوقة. البولونيوم هو نظير مشع، ويطلق البولونيوم-210 طاقة لمدة عامين تقريباً بعد تكوّنه. تخلق هذه الطاقة دوائر ملونة حول العنصر، وإذا حُجزت في جذع شجرة يتحجر أو صخرة تتصلب خلال فترة السنتين هذه، فإنها تنتج ما يُسمى بالهالات الإشعاعية. توجد هالات دائرية تم ضغطها إلى شكل ممدود عندما ترسبت الطبقة فوقها في طبقات العصر الجوراسي، والترياسي، والإيوسيني في هضبة كولورادو. ومع ذلك، بعد أن تم ضغطها، بدأ النمط الدائري في التكوّن مرة أخرى، مما يثبت أن الطبقات، التي يُفترض أنها تغطي 250 مليون سنة وفقاً للمقياس الزمني الجيولوجي، تشكلت في غضون فترة زمنية مدتها سنتان بينما كانت الطاقة لا تزال تنبعث.⁴⁶

ومن بين المعضلات الرئيسية الأخرى التي تواجه روايات «الأرض القديمة» بشأن جراند كانيون هي الطبقات الصخرية المفقودة، التي يُشار إليها باسم «عدم التوافق».⁴⁷ وتقول الرواية القياسية لـ«الأرض القديمة»، التي تفترض وجود الموت قبل آدم، إن الطبقات الصخرية المفقودة — التي يمثل بعضها ما يصل إلى 1.2 مليار سنة من الطبقات المفقودة — قد تعرضت للتآكل بطريقة ما قبل أن تترسب الطبقة الموجودة فوقها حالياً. ولكن ليس بفعل طوفان عالمي! وهناك العديد من حالات عدم التوافق التي تم العثور عليها بين طبقات جراند كانيون المختلفة.

ويوجه أحد حالات عدم التوافق هذه ضربة مدمرة بشكل خاص للرواية العلمانية حول تكوين طبقات الوادي. ويحدث هذا حيث يقع الحجر الجيري «ريدوال»، الذي يُزعم أن عمره 340 مليون سنة، فوق الحجر الجيري «مواف»، الذي يُفترض أن عمره 505 ملايين سنة. ويُزعم أن ما ينقص بينهما هو أكثر من 165 مليون سنة من الطبقات الأخرى، بما في ذلك تشكيل «تمبل بوت». وهذا أمر مهم؛ ففي عدة مواقع حيث تلتقي طبقات «ريدوال» و«مواف»، تكون مواد كل منهما متداخلة ومختلطة مع بعضها البعض! وهذا يدل على أنهما كانتا في حالة سائلة عندما ترسبتا واحدة تلو الأخرى! هذه الحقائق الملحوظة هي أدلة قاطعة ضد التكوّن التدريجي لطبقات الصخور المترسبة في الوادي.

تقول النظرة التوراتية إن مياه الطوفان قامت بترتيب الرواسب في طبقات ووضعتها بسرعة، مما أدى إلى سحق هالات البولونيوم التي كانت لا تزال تتشكل، دون ترك فجوات زمنية بين طبقات الصخور اللاحقة. كانت المياه المتدفقة تضع الطبقات ثم ترفعها مرة أخرى طوال فترة الطوفان التي استمرت عامًا كاملاً. تمت إزالة بعض الطبقات بينما دُفنت طبقات أخرى على شكل عدم توافق، مما أدى أحياناً إلى وجود مواد متداخلة حيث ترسبت طبقة فوق أخرى. شفرة أوكام.

بعد ترسيب الطبقات، حدث صدع تحت هضبة كولورادو. ونتيجة لذلك، ارتفعت الطبقات

ما يصل إلى حوالي 4,000 قدم لتشكيل «ارتفاع كاياباب 48» الذي انشق خلاله جراند كانيون في النهاية. وأحدثت عملية الارتفاع معضلة أخرى للروايات العلمية، حيث تُرى طبقات صخرية مطوية، لكنها لم تتكسر، في جدران الوادي. وترى النظرة العلمية أن الطبقات قد اندست تحت القشرة الأرضية، وتعرضت لحرارة شديدة، ثم انثنت عندما دُفعت الطبقات الساخنة عائدةً إلى السطح. ومع ذلك، لو كانت هذه الأحداث غير الملحوظة قد وقعت، لكان عملية الانصهار قد حوّلت الصخور الرسوبية إلى صخور متحولة، لكنها لا تزال صخوراً رسوبية. (سأناقش هذا بمزيد من التفصيل في الفصل السادس).

ومن المشاكل الإضافية التي تواجه الروايات التي تدعم نظرية الأرض القديمة حول تكوين جراند كانيون الجدران شديدة الانحدار والعمودية، وغياب الحطام الصخري في الهوة. ومن السهل ملاحظة ذلك عند الوقوف على حافة الوادي. عندما تنظر إلى أسفل جدران الوادي شديدة الانحدار والمستقيمة تماماً، يصبح من الواضح أنه لو كان جراند كانيون قد تشكل منذ زمن بعيد، لكان من المفترض أن تكون الجدران الجانبية المتآكلة والمنهارة قد ملأت قاع الوادي بأكوام ضخمة من الحطام الصخري. 49 ومع ذلك، لا تزال الجدران مستقيمة تماماً ولا يوجد سوى القليل من الحطام الصخري في القاع. تشير الجدران العمودية إلى التكوّن السريع للهاوية، ويكشف غياب الحطام الصخري أن الجدران لم تكن قائمة في مكانها لملايين السنين التي لم نشهدها.

تقول النظرة التوراتية إن بعض الطبقات الرسوبية الموجودة في «الارتفاع» (Upwarp) منحنية ولكنها لم تتكسر، حيث إنها ترسبت مؤخراً بفعل مياه الطوفان العالمي. ولم تكن قد تصلبت إلا جزئياً عندما ارتفعت الجبال، وغاصت الوديان نحو نهاية الطوفان. وقد تصلبت هذه الطبقات المرتفعة منذ ذلك الحين لتشكل الطبقات الرسوبية، التي انثنت بعضها بزاوية تصل إلى 90 درجة، والتي يمكننا ملاحظتها اليوم. ثم اخترقت عملية تآكل لاحقاً منطقة «أبواب» لتترك وراءها جدران «جراند كانيون» ذات الألوان الحمراء والوردية والبيجية،

جراند كانيون، وهي شهادة على دينونة الله العالمية بالماء وعلى صحة الكتاب المقدس. شفرة أو كام.

اسمحوا لي أن أقدم لكم ثاني أفضل دليل على الطوفان العالمي الموجود في أي مكان في العالم. هذا شهادة قوية جداً على حقيقة الله وكلمته، لدرجة أنه بعد أسبوعين من شرح ذلك لعالم لأدري، قبل يسوع المسيح رباً ومخلصاً له!

أقدم محاضرة على حافة الوادي خلال جولاتي في جراند كانيون. وبينما نقف على صخور كايياب الجيرية التي تشكل حافة الوادي، أقول للناس: «إذا كنتم تنظرون إلى أسفل الوادي وترغبون في رؤية بعض من أفضل الأدلة الداعمة لحقيقة كلمة الله، فأنتم تنظرون في الاتجاه الخاطئ!» وذلك لأن هذا الدليل الذي لا يمكن إنكاره على الطوفان العالمي، الذي يقوض المعتقدات الداعية إلى قدم الأرض، لا يوجد في جراند كانيون. بل يوجد فوق حافة الوادي.

يعلو جبل سيدار وريد بوت صخور الحجر الجيري في كايياب بارتفاع 900 قدم. تتكون هاتان التلتان من طبقة «مونكوبي» التي يبلغ سمكها 600 قدم وتكوين «تشيل» الذي يبلغ سمكه 300 قدم. وقد ترسبت هاتان الطبقتان بفعل المياه، وكانتا تغطيان المنطقة بأكملها في الماضي، إلا أنهما زالتا الآن باستثناء بضعة بقايا. ونعرف ذلك لأن هذه الطبقات تستمر شمالاً في أريزونا وجنوب يوتا، وكذلك شرقاً في «الصحراء الملونة». وعلى الرغم من أن جراند كانيون يمثل حوالي 900 ميل مكعب من الرواسب المفقودة، فإن هذه الطبقات المفقودة تمثل حوالي 10,000 ميل مكعب من المواد المفقودة. والتفسير الأكثر منطقية هو أن الطبقات المفقودة قد زالت وتناثرت على نطاق واسع في المرة الأخيرة التي اندفعت فيها مياه الفيضان من المنطقة التي نسميها الآن «هضبة كولورادو».

إن، كيف تفسر إدارة المنتزهات الوطنية وجود «جبل سيدار» و«ريد بوت»؟ حسناً، خط دفاعهم الأول

هو تجاهل الأدلة القابلة للملاحظة علمياً لأنها تدمر أساس نظرتهم للعالم القائم على مليارات السنين. وبما أن 99.99% من الزوار لا يعرفون شيئاً عن التلال، فإن الصمت هو كل ما يلزم لإخفاء الحقيقة. وإذا تم الضغط عليهم لتقديم تفسير لأي من التلال، فإن الموقف الاحتياطي هو الادعاء بأن هذه التكوينات هي ارتفاعات بركانية. وهذا على الرغم من حقيقة أنها تتكون من طبقات رسوبية ترسبتها المياه!

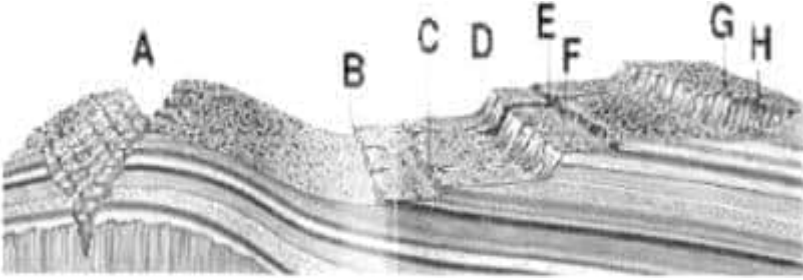
ملاحظة: معظم حراس المتنزهات والجيولوجيين لا يكذبون، بل يكررون فقط الروايات العلمانية الخاطئة عن الوادي التي تعلموها مرة أخرى، احذروا من العلم (المعرفة) المزيف (1 تيموثاوس 6:20-21).

والآن دعوني أقدم لكم أفضل دليل على الطوفان العالمي الموجود في أي مكان على وجه الأرض. وبقدر ما تبدو الطبقات المفقودة التي يبلغ عمقها 900 قدم مذهلة، فإنها تتضاءل بالمقارنة مع الطبقات المتراسة التي يزيد عمقها عن 8,500 قدم والمفقودة من فوقها! هذا صحيح، فقد كانت هناك طبقات رسوبية يزيد عمقها عن 8,500 قدم فوق الطبقات التي يبلغ سمكها 900 قدم والتي تشكل جبل سيدار وريد بوت. وإجمالاً، فقد زالت طبقات يبلغ عمقها حوالي 1.8 ميل أو أكثر من فوق حجر كايياب الجيري الذي يشكل حافة جراند كانيون. وتمثل هذه الطبقات المفقودة

حوالي 130,000 ميل مكعب من الرواسب المفقودة! دليل مذهل يدعم نظرية الطوفان العالمي الذي حدث في أيام نوح.

ونحن نعلم أن هذه الطبقات كانت تغطي المنطقة في الماضي، لأن الطبقات الصخرية تظهر حيث تركها التآكل دون تغيير في ما يُعرف باسم «الدرج الكبير». الدرجات الرئيسية لـ «الدرج الكبير» هي منحدرات فيرميليون التي يبلغ ارتفاعها 2,000 قدم، ومنحدرات وايت آند جرايز في زيون التي يبلغ ارتفاعها 2,500 قدم، والمنحدرات الوردية في برايس كانيون التي يبلغ ارتفاعها 2,500 قدم. ويُعد برايس كانيون، الذي هو في الواقع هيكل تآكل كبير وليس وادياً، الحد الشمالي

لهذا الحدث التآكلي الضخم. تتشكل بنية التآكل عندما يندفع الماء فجأة بعيداً عن منطقة ما، مما يتسبب في انهيار المنطقة إلى الأسفل. من برايس جنوباً، تمت إزالة الطبقات بنمط متدرج يُعرف جيولوجياً باسم «السلم الكبير» 50.



الصورة: جراند كانيون (أ)، منحدرات شوكلاتة (ب)، منحدرات فيرميليون (ج)، منحدرات وايت (د)، وادي زيون (هـ)، منحدرات جراي (و)، منحدرات بينك (ز)، برايس كانيون (ح). خدمة المتنزهات الوطنية.

وهذا دليل دامغ يدعم نظرية الطوفان العالمي باعتبارها التفسير المنطقي الوحيد لإزالة هذه الرواسب على نطاق منطقة شاسعة كهذه، مع ترك القليل من الأدلة على المكان الذي أعيد ترسيب الرواسب فيه؛ وهو أن الطبقات قد أُزيلت في المرة الأخيرة التي اندفعت فيها مياه الطوفان بعيداً عن القارة. توفر النظرة التوراتية باستمرار أفضل تفسير للأرض لأن كلمة الله صحيحة، حرفاً حرفاً ومن الغلاف إلى الغلاف.

ونظراً لأن الطوفان العالمي يقوض المعتقدات التي تعود إلى مليارات السنين، والتي تشكل الأساس للداروينية والطبيعية والإنسانية، وبما أن العلمانيين يسيطرون على المؤسسات العلمية والتعليمية، وكذلك على إدارة المتنزهات الوطنية، فإن هذه الحقائق القابلة للملاحظة يتم التغاضي عنها أو حذفها. وللأسف، فإن مثل هذه الإغفالات، مقترنة بالروايات التاريخية غير المثبتة، قد أضلت الملايين من الناس الذين لم يكونوا على علم بذلك.

دعونا نناقش ما أسميه «تشكل جراند كانيون في ستة أيام». لا يمكن الجزم بشكل قاطع بما إذا كان الوادي الرئيسي قد نُحِت في ستة أيام أم ستين يوماً، لأن

لم يشاهد أحد المياه وهي تجتاح مرتفع كايياب (الهضبة)، محفورةً جراند كانيون. لكن الأدلة تدعم فكرة التكوّن السريع لهذا الوادي.

غالبًا ما يُطرح عليّ السؤال التالي: «إذا كان هناك طوفان عالمي، فلماذا لا نجد منات من الأودية الكبيرة مثل جراند كانيون في جميع أنحاء العالم؟» هذا سؤال وجيه يستحق إجابة منصفة. وردّي هو أن أسأل: «إذا كان عمر الأرض مليارات السنين، وإذا كانت الأنهار تحفر الأخاديد على مدى ملايين السنين، فلماذا لا توجد ملايين من الأخاديد الكبيرة حول العالم؟» ثم أستخدم بعض الأمثلة والفرضيات المعقولة لشرح أن تشكل جراند كانيون تطلب مجموعة خاصة من الظروف.

هناك عدة فرضيات متنافسة حول تكوين المنطقة تتوافق مع وجهة النظر التوراتية. وإلى أن يثبت صحة إحداها، أقترح ببساطة أنه قرب نهاية الطوفان العالمي، أصبحت القشور الأرضية الأرق، التي كانت فوق ينابيع الأعماق، تحت المياه الثقيلة التي اندفعت خلال أول 150 يومًا من الطوفان. وقرب المراحل الأخيرة من الطوفان، انهارت هذه الصفائح الرقيقة في غرف المياه المستنفدة الموجودة تحتها. وقد أدى هذا الحدث الكارثي إلى تكوين أحواض المحيطات الحالية، بينما قفزت الجبال عاليًا نحو السماء مع انزلاق الكتل الأرضية بعيدًا عن بعضها بسرعة، مبتعدةً عن الشقوق التي كانت ينفث منها ينابيع الأعماق.

أزالت مياه الطوفان المتأخرة، التي انسحبت من ما يُعرف اليوم بالجنوب الغربي للولايات المتحدة الأمريكية، الطبقات المفقودة، التي بلغ عمقها 1.8 ميل في بعض المناطق، تاركةً وراءها «الدرج الكبير» (Grand Staircase). ومع توقف أجزاء من اليابسة، غالبًا بشكل مفاجئ، تشكلت أحداث ضغط جيولوجي. كما حدثت صدوع أيضًا، مما أدى إلى طي الطبقات التي كانت لا تزال شبه لينة، والتي تصلبت لاحقًا لتصبح الطبقات الصخرية المطوية التي نراها اليوم. وقد تشكل انحناء كايياب

خلال هذه الفترة، على الأرجح بسبب صدع ضخم حدث تحتها.

فيما يلي ثلاث نظريات معقولة حول تكوين جراند كانيون: (1) نظرية الألواح المائية: جفت بحيرتان ضخمتان بشكل كارثي، مما أدى إلى تآكل الطبقات المفقودة. وانتفخت الطبقات المكشوفة لتشكل انتفاخ كايياب الذي تصدع. تدفقت المياه إلى الشق، مكونةً جراند كانيون. كما انتفخت صخور قاعدته وتشققت لتشكل الممر الداخلي؛ (2) 296 نظرية القناة: في نهاية الطوفان العالمي، عندما بدأت مياه الطوفان في التلاشي، تشكلت قناة مائية قطعت هضبة كولورادو وحفرت عبر الانتفاخ لتشكل جراند كانيون؛ (3) نظرية السد المكسور: عمل الارتفاع كسد ترابي ضخم احتجز مياه الطوفان المتأخرة، وبعد الطوفان، جمع مياه الجريان السطحي من هضبة كولورادو. وفي النهاية، اخترقت المياه الارتفاع وتدفقت عبره، مما أدى إلى تآكل جراند كانيون بسرعة. 51

هناك فرضيات أخرى قابلة للتطبيق حول التكوّن السريع للوادي تتوافق أيضاً مع الأدلة. وتسعى الأبحاث الجارية إلى تحديد الخيار الأكثر احتمالاً لحدوثه. خلاصة القول هي أن التكوّنات الجيولوجية داخل جراند كانيون وحوله تقدّم أفضل دليل في العالم على الطوفان العالمي الذي يدحض معتقدات «عمر الأرض القديم» و«الموت قبل آدم».

حتى اليوم، لا توجد نظرية قابلة للتطبيق تفسر كيف يمكن أن يكون جراند كانيون قد تشكل ببطء وبشكل منتظم. ولهذا السبب، بدأ عدد صغير ولكن متزايد من الجيولوجيين العلمانيين في الاعتراف بأن جراند كانيون تشكل بسرعة. على سبيل المثال، كتبت مجلة «ناشيونال جيوغرافيك للأطفال»: «يعتقد الجيولوجيون الآن أن جراند كانيون نما على فترات متقطعة سريعة نتيجة فيضانات هائلة...» 52 وهم لا يعترفون بأنها كانت طوفاناً عالمياً واحداً، لكن إطارهم الزمني

يقتصر على آلاف السنين بدلاً من الملايين، لذا فهم يسرون في الاتجاه الصحيح.

إن التحليل الصادق لجراند كانيون و«السلم الكبير» (Grand Staircase) يقدم دعماً كبيراً للنظرة الكونية للكتاب المقدس، وللطوفان العالمي الذي يُعد مفتاح فهم جيولوجيا الأرض وعمر كوكبنا وموعد دخول الموت إلى العالم. شفرة أوكام.

«لقد تخرجتُ للتو من مدرسة ثانوية مسيحية كانت تُدرّس نظرية التطور الداروينية ومعتقدات الأرض القديمة. لم تناقش كنيسة هذه المواضيع قط، وكانت هذه الرحلة إلى جراند كانيون مع روس ستكون آخر فعالية مسيحية أشارك فيها. الآن أرى أن الكتاب المقدس صحيح، وأخطط لتحدي مدرستي السابقة، وقيادة كنيسة، للدفاع عن كلمة الله.» توني من كولورادو

الساعة 10 صباحاً: «روس، أُمّي أقنعتني بالمشاركة في رحلتك بالحافلة، لكنني ملحد معلن ولا أهتم بإلهك على الإطلاق.» الساعة 5 مساءً: «روس، هذا اليوم قد غيّر حياتي.

الآن أعلم أن الكتاب المقدس صحيح!" دانيال من أريزونا

«كانت جولتك أفضل رحلة عائلية وأروعها وأكثرها تعليمًا على الإطلاق! نوصي بهذه الجولة لجميع الإخوة والأخوات في المسيح الذين يرغبون في تعلم كيفية الدفاع عن الإيمان المسيحي ضد التلقين الفكري بـ«ملايين السنين التي تؤدي إلى نظرية التطور الداروينية». لاري ومارلين من كانساس

«كنت أريد فقط رؤية جراند كانيون، لكنني ما زلت أستمع بجولة جراند ستيركيس! أنا مندهشة من عظمة الله وقد شاركت مقاطع فيديو روس مع عدد لا يحصى من الناس.» كارين من ميسيسيبي



6

بانجيا، وانجراف القارات، و العصر الجليدي

كثيراً ما يُسألني عن الأدلة التي أملكها على صحة الكتاب المقدس. وأجيب دائماً بأن لديّ نفس الأدلة التي يستخدمها الملحدون للقول إنه غير صحيح. لدينا جميعاً نفس الأدلة. لم يكن الأمر أبداً متعلقاً بالأدلة. بل يتعلق بالنظرة إلى العالم التي تُفسر من خلالها هذه الأدلة. روس ميلر

تكتونية الصفائح هي فرضية تحاول تفسير الحركات واسعة النطاق لقشرة كوكبنا التي حدثت في الماضي الذي لم نشهده. 53 بحلول الستينيات، كان الجيولوجيون قد قبلوا أن الكتل الأرضية تبدو متناسبة تقريباً مع بعضها البعض كقطع أحجية الصور المقطوعة. وبعد ملاحظة أن قيعان البحار كانت تتباعد تدريجياً على طول التلال المحيطية الوسطى، بسبب النشاط البركاني، وأن الكتل الأرضية تتحرك اليوم بشكل تدريجي جداً من خلال الاندساس والانجراف والتحويلات الصدعية، استنتج الجيولوجيون

العلمانيون أن حدوث الانجراف القاري استغرق ملايين السنين. 54 كما استنتجوا، استناداً إلى ملاحظة أن ارتفاع الجبال يحدث تدريجياً بمعدل يبلغ حوالي بوصة واحدة سنوياً، بالإضافة إلى الاستقرار بمعدل ارتفاع موحد مفترض في الماضي، أن جبال الأرض تشكلت على مدى ملايين السنين.

تستند هذه الروايات غير القائمة على ملاحظات، التي تطورت في القرن العشرين، إلى مبدأ التناسق (بأن المعدلات الحالية تتوافق مع المعدلات السابقة) مقترنةً بإنكار الطوفان العالمي. ومرة أخرى، تتوافق كلتا الروايتين مع ما ورد في رسالة بطرس الثانية 3:3-6: «...سيأتي في الأيام الأخيرة مستهزونون، يسировون حسب شهواتهم الخاصة، قائلين... إن كل شيء يبقى كما كان منذ بداية الخلق. فهم يتجاهلون عمدًا أنه بكلمة الله... هلك العالم الذي كان آنذاك، غمرته المياه.

تتمثل النظرة التوراتية إلى تكتونية الصفائح، وانجراف القارات، وتكوين سلاسل الجبال في أنها تتطلب وقوع حدث كارثي هائل على نطاق عالمي وبسرعة فائقة. وتقدم لنا التوراة هذا الحدث: الطوفان العالمي. يشير المزمور 104:8 إلى حدث وقع قرب نهاية الطوفان، عندما كانت المياه تتدفق ذهابًا وإيابًا من الجبال إلى الوديان: «تصعد إلى الجبال، وتنزل إلى الوديان إلى المكان الذي أسست له».

ورغم وجود العديد من التفسيرات الجيدة المستندة إلى الكتاب المقدس، فإنني أقترح ببساطة أنه قرب المراحل الأخيرة من الطوفان الذي استمر عامًا كاملاً، كانت المياه الغزيرة من ينابيع الأعماق تغطي سطح الأرض، بما في ذلك تغطيتها للقشور الأرق التي كانت تغطي مياه الينابيع في الخلق الأصلي. ومن السيناريوهات المحتملة أن القشور الأرق انهارت إلى غرف الينابيع المستنفدة لتشكل بسرعة أحواض المحيطات الحالية. أما المناطق الأخرى فقد انحنت نحو السماء لتشكل العديد من سلاسل الجبال الحالية، ونتيجة لذلك كانت مياه الطوفان تتأرجح ذهابًا وإيابًا. ومن الأدلة الداعمة لهذا الاضطراب السريع العثور على أحافير كائنات بحرية على قمم أعلى الجبال في العالم، وكذلك العثور على أحافير الحيتان في أعالي جبال الأنديز في أمريكا الجنوبية.⁵⁵

في حين أن النظرة العلمانية، المتحيزة لمبدأ التوحيد، تفسر هذه الحفريات البحرية على أنها دليل على أن الجبال قد ارتفعت تدريجيًا على مدى ملايين السنين، فإن الحفريات تشير إلى أن النظرة التوراتية هي التفسير الصحيح للعالم الذي نعيش فيه. في محيط جراند كانيون، على ارتفاع يزيد عن 7,000 قدم، أجد أسنانًا متحجرة لأسماك القرش، وثلاثيات الفصوص، والإسفنج، والمحار، وبقايا كائنات بحرية أخرى متناثرة في المنطقة. كل حفرة تدعم وجهة النظر الكتابية القائلة بأن معظم المعالم الجيولوجية الرئيسية للأرض هي نتيجة للطوفان العالمي.

تتمثل النظرة التوراتية لظاهرة انجراف القارات في أن القارة الواحدة التي كانت موجودة منذ الخلق الأصلي (والتي تُسمى غالبًا «بانجيا») كانت تنقسم بعنف خلال الطوفان العالمي.

انفصلت هذه الكتل الأرضية أثناء انزلاقها بعيدًا عن الشقوق التي نشأت عند ثوران ينابيع الأعماق. توقفت بعض الأجزاء فجأة، ومثل غطاء محرك سيارة يصطدم بشجرة، انهار السطح، مما دفع سلاسل الجبال إلى الأعلى. اصطدمت بعض الأجزاء ببعضها، مما أدى إلى اضطرابات جبلية إضافية، بينما انزلقت أجزاء أخرى تحت أو فوق أجزاء أخرى، مما أدى إلى تكوين الصفائح المنحرفة والمنغرسة التي نراها اليوم. شفرة أو كام.

الانضغاط الجيولوجي: يُلاحظ وجود سلاسل جبلية كاملة مكونة من طبقات متراصة من الصخور الرسوبية. وقد اصطدمت العديد من هذه السلاسل ببعضها البعض، مما أدى إلى حدوث طيات تصل إلى 145 درجة في طبقات الصخور، ومع ذلك لم تتشقق الصخور. تُعرف هذه الظواهر باسم أحداث الانضغاط الجيولوجي، وهي موجودة في جميع أنحاء العالم. 56 إذا لاحظت الطبقات المتراسة على طول طريق تم شقه عبر تل أو سلسلة جبلية، فسترى غالبًا طبقات صخرية مطوية، لكنها لم تتكسر. هذه هي نتائج حدث انضغاط جيولوجي. إذن، كيف تتحني طبقة صخرية، وأحيانًا إلى النصف، دون أن يتشقق الصخر؟

بالاعتماد مرة أخرى على الافتراض غير الملحوظ المتمثل في «التجانس»، يدعي مؤيدو نظرية الأرض القديمة أن الطبقات، في زمن ما، انغمست تحت سطح الأرض على مدى عصور طويلة. وتستمر القصة بأن الطبقات، بعد أن دُفعت تحت سطح الأرض، أصبحت ساخنة ومرنة. ويزعمون أن الطي حدث بعد ذلك عندما دُفعت الطبقات مرة أخرى إلى السطح، تاركةً طبقات الصخور المنحنية ولكن غير المكسورة التي نراها اليوم. ومع ذلك، فإن الطبقات المطوية هي طبقات رسوبية ترسبت بفعل الماء. لو حدث مثل هذا الاندساس، لكان تسخين الطبقات إلى درجة تسمح بطيها دون أن تتشقق قد أدى إلى تحول الصخور. أي أن الصخور كانت ستتحوّل من صخور رسوبية إلى صخور متحولة. ومع ذلك، فإن الطبقات لا تزال رسوبية! وينبغي أن يكون هذا واضحاً لأي شخص درس مادة جيولوجيا واحدة على الأقل.

تقول النظرة التوراتية إن طبقات الصخور المطوية التي نراها اليوم لم تنكسر لأنها ترسبت بفعل الماء قبل وقت قصير من وقوع حدث تكتوني كارثي حطمها معاً، مما أدى إلى ثني الطبقات المتراسة التي تصلبت لاحقاً لتصبح صخوراً صلبة. شفرة أوكام.

تتجاهل الجيولوجيا العلمانية التفسيرات الأكثر منطقية لـ جيولوجيا الأرض لأنها تقوض رواياتها التاريخية حول تكوين الجبال، وانجراف القارات، والضغط الجيولوجي. مرة أخرى، نرى المعتقدات القائمة على مبدأ التوحيد تقوض البحث العلمي، وتعليم العلوم، والإيمان الخلاصي لمليارات الناس حول العالم. لذا، احذروا من العلم (المعرفة) المزيف (2 تيموثاوس 6: 20-21).

وإذا كانت الإجابة الأبسط هي الأفضل عمومًا من التفسيرات الأكثر تعقيداً، فإن أحداث انجراف القارات، وتكتونية الصفائح، وتكوين الجبال، والضغط الجيولوجي تدعم وجهة النظر الكتابية القائلة بأن حدثاً تكتونياً هائلاً

بالتزامن مع الطوفان العالمي.

مبدأ أو كام.

من الحقائق العلمية أن القمم الجليدية للأرض كانت تغطي في الماضي مساحات من المناطق المحيطة بالقطبين الشمالي والجنوبي أكبر بكثير مما نراه مغطى بالجليد اليوم. تقول الرواية العلمانية إن كوكبنا قد مر، على مدى

ملايين السنين، بعدة فترات من التبريد الجوي.⁵⁷ وهم يعتقدون أن دورات التبريد هذه أدت إلى تساقط كميات هائلة من الثلوج التي غطت مناطق واسعة من نصفي الكرة الأرضية الشمالي والجنوبي، مما أدى إلى عدة عصور جليدية. كما يفترض الرأي العلماني أن الأنهار الجليدية كانت تتحرك دائماً بالمعدل التدريجي الذي نلاحظه اليوم، وبشكل منتظم، ويستنتج أن حركة الأنهار الجليدية دليل على مرور ملايين السنين. لكن هل هذه الروايات منطقية؟

يمثل الثلج والجليد الموجودان في المناطق القطبية كميات هائلة من الماء، والطريقة الوحيدة الممكنة لنقل مثل هذه الكميات الهائلة من الماء إلى القطبين، في شكل ثلج، كانت ستكون عن طريق النقل السحابي الضخم. وكان تشكل مثل هذه السحب سيتطلب تبخرًا هائلًا من محيطات العالم، لكن فترات التبريد والعصور الجليدية العالمية كانت ستؤدي إلى محيطات أكثر برودة وتبخر أقل. وكان هذا سيؤدي إلى وصول كميات أقل من الثلج إلى القطبين. وعندما تنظر إلى هذه الحقائق، تدرك أن الروايات العلمانية لا تتسم بالمنطق.

إذن، إذا لم تتشكل القمم الجليدية خلال دورة تبريد في الغلاف الجوي للأرض، فكيف تشكلت؟

تفسر النظرة الكتابية تلك القمم الجليدية نفسها والأدلة على النشاط الجليدي على أنها نتيجة للطوفان العالمي. ويتضمن التفسير الكتابي المعقول للعصر الجليدي أنه خلال أول 150 يوماً من الطوفان، كانت

كانت ينابيع الأعماق تنفث مياهًا حارقة ومغمًا منصهرًا. كما أنه، بسبب حركة القشرة الأرضية، كان كوكبنا سيشهد مستويات غير مسبوقة من النشاط البركاني خلال الطوفان الذي استمر عامًا كاملاً ولمئات السنين التي تلت الكارثة العالمية. تضافرت مياه الينابيع الحرارية والنشاط البركاني لتسخين مياه الطوفان إلى متوسط درجة حرارة يزيد عن 95 درجة فهرنهايت. أدت مياه الطوفان الدافئة إلى تبخر هائل، مما أدى إلى تكوين غطاء سحابي هائل حول الكرة الأرضية. كانت هذه السحب تهطل أمطارًا غزيرة على نصفي الكرة الأرضية الأوسطين، بينما كانت تسقط كميات هائلة من الثلج على المناطق الشمالية والجنوبية من الكوكب. وهكذا، كان عام الطوفان أيضًا بداية العصر الجليدي الوحيد لكوكبنا. شفرة أوكام.

خلال الثلاثمائة عام الأولى التي أعقبت الطوفان، بدأت محيطات العالم تبرد ببطء. ومع ذلك، استمرت المحيطات الأكثر دفئًا في إنتاج كميات هائلة من التبخر. واستمرت السحب الناتجة عن ذلك في هطول الأمطار على نصفي الكرة الأرضية الأوسطين وإلقاء كميات كبيرة من الثلج عبر القطبين الشمالي والجنوبي. وتشكلت القمم الجليدية والأنهار الجليدية بسرعة خلال هذه المرحلة من العصر الجليدي.

من 300 إلى 700 سنة بعد انتهاء الطوفان العالمي، استمرت درجات حرارة المحيطات في الانخفاض تدريجيًا حتى وصلت إلى الدرجات التي نلاحظها اليوم. خلال هذه الفترة نفسها، استمر التبخر والغطاء السحابي في التناقص، وانتهى العصر الجليدي. وسرعان ما بدأت القمم الجليدية في الذوبان، وبدأت الكتل الجليدية في التراجع نحو القطبين. وتدعم الخرائط التي تصور المناطق التي كانت مغطاة بالجليد سابقًا هذا التفسير المستند إلى الكتاب المقدس. وتكشف هذه الخرائط أن الحقول الجليدية كانت تمتد في الماضي جنوبًا إلى حيث يقع شمال كانساس اليوم. ومع ذلك، إذا نظرت إلى خريطة الكتل الجليدية الحالية، فسترى أنها تمتد الآن لأكثر من 1,200

ميل شمال كانساس. وقد استمر ذوبان القمم الجليدية على مدى 4,000 عام منذ أن بردت مياه الطوفان، مما أدى إلى انتهاء التبخر الهائل الذي نتج عن الطوفان العالمي.

ومن الحقائق المثيرة للاهتمام أن معظم الكوكب كان يتمتع بمناخ استوائي خلال العصر الجليدي الذي أعقب الطوفان. فكر في الوضع: كانت محيطات العالم تحتفظ بكميات كبيرة من الحرارة. وأدت الرطوبة الناتجة عن ذلك إلى خلق مناخ استوائي كان مثاليًا لنمو النباتات الخصبة في المناطق الوسطى من كوكبنا خلال أول 700 عام بعد الطوفان العالمي. هل تساءلت يومًا عن سبب استقرار الناس في المناطق الصحراوية الشاسعة في الشرق الأوسط؟ ذلك لأن تلك المناطق كانت تتلقى كميات هائلة من الأمطار طوال العصر الجليدي الذي أعقب الطوفان العالمي. كانت صحاري الشرق الأوسط الحالية مغطاة بمروج خضراء غنية وغابات عندما استقر الناس هناك.

التفسير التوراتي منطقي، في حين أن التفكير الخاطئ والمتحيز للتوحيد يقوض إدراك الناس لحقيقة كلمة الله ويضعف البحث العلمي والتعليم. روايات الملايين من السنين، بطل المعتقدات العلمانية، هي غذاء العصور الطويلة المأمولة، ودليل الزمن غير المرئي. مبدأ أوكام.

اتصل بي أستاذ من جامعة كولومبيا ليقول إنه يريد مقابلي و«تصحيح مفاهيمك الجيولوجية لأنك تضلل الكثير من الناس». فقلت له: «يسعدني أن ألتقي بك وأصحح مفاهيمك الجيولوجية لأنك أنت من بضلل الناس». اقترحت أن نلتقي في مطعم «شيك فيليت»، لكنه لم يوافق على ذلك. لذا، التقينا في مكانه المفضل، ستاربكس. أول ما فعلته هو

قراءة رسالة بطرس الثانية 3:3-6 التي تنبأت بأن المستهزئين في الأيام الأخيرة سيدعون وجود عمليات منتظمة بينما ينكرون الطوفان العالمي. وقد أذهل هذا الأستاذ من جامعة «آيفي ليغ» بشكل واضح، لأن أساس نظرتهم للعالم، أي ملايين السنين، يقوم على هذين الافتراضين. ورغم أنني لم أغير معتقداته، إلا أنني خرجت من اللقاء وأنا أكثر ثقة بأن كلمة الله صحيحة: حرفاً حرفاً ومن الغلاف إلى الغلاف.

وبعد ثلاث سنوات، جرت بيني وبين نفس الأستاذ الجامعي من جامعة «آيفي ليغ». الأستاذ: الإلحاد هو الرافض العقلاني للإيمان بآلهة لا يوجد دليل على وجودها، ولا توجد أي ظروف قد يدخل فيها الخلقيون في نقاش حول الأدلة التي تدحض أساطيرهم التي تعود إلى العصر البرونزي. وعندما يُتحدّون، يرفضون الدخول في نقاش. روس: أنت تبني نظرتك للعالم على معتقدات خاطئة في عمليات منتظمة على مدى عصور طويلة، وعلى إنكار الطوفان العالمي، الذي تنبأ بحدوثه في رسالة بطرس الثانية 3:3-6. وقد أدت افتراضاتك الخاطئة إلى استنتاجاتك المغلوطة. لقد عرضت عليك قبل ثلاث سنوات خوض نقاش حول «العلم مقابل الداروينية» في جامعة كولومبيا، لكنك رفضت المشاركة. وما زال عرضي ساريًا.

الأستاذ: لا يوجد ما يُناقش، فالحقائق غير موضع نزاع. روس: أوافق على أن الحقائق ليست موضع نزاع. ما أود مناقشته هو تفسيرك الخاطئ لهذه الحقائق. الحقيقة هي أن كل شخص يتمسك بمعتقد ما، ويكون هذا المعتقد هو العدسة التي يفسر من خلالها العالم. تُدرّس النظرة العلمانية في المدارس، لكن النظرة الكتابية هي التي تدعمها الأدلة بشكل أفضل.

ملاحظة: لقد رفض مناقشة موقفه علنًا، وهو الموقف الذي يُدرّس في الجامعات باعتباره حقيقة علمية.



7

الديناصورات

تشير الديناصورات خيال الأطفال والكبار على حد سواء. ومعظم الناس لا يسمعون سوى الرواية العلمانية عن هذه الوحوش المذهلة. لكن عندما تُقيّم جميع الأدلة بصدق، فإن الديناصورات تقدم دعماً مذهلاً لكلمة الله. روس ميلر

تُعد الديناصورات أحد الركائز الست الأخرى لمعتقدات «الأرض القديمة». لم يتم التعرف على أحافيرها على حقيقتها إلا في العشرينات من القرن التاسع عشر، بعد أن عثرت ماري ماننل على سن تبين في النهاية أنه ينتمي إلى ما نسميه الآن «الإغوانودون».⁵⁸ ومنذ ذلك الحين، قيل لنا، استناداً إلى السرد التاريخي للمقياس الزمني الجيولوجي (انظر الفصل الثاني)، أن الديناصورات انقرضت منذ 65 مليون سنة. ووفقاً للمقياس الزمني الجيولوجي، كان ذلك قبل 63 مليون سنة من ظهور البشرية.

وإذا كانت الروايات العلمانية صحيحة، فلا ينبغي أن يكون هناك أي دليل على الإطلاق على أن البشر والديناصورات عاشوا في نفس الوقت. كما لا ينبغي أن تكون هناك أي مواد بيولوجية من الديناصورات موجودة اليوم. في الواقع، كتب الدكتور فيليب كيتشر من جامعة كولومبيا أنه إذا تم العثور على أدلة تثبت أن الإنسان والديناصورات عاشوا في نفس الوقت، فإن ذلك «... سيهز أركان نظرية التطور».⁵⁹ إذن، ما الذي تدعمه الأدلة الملحوظة؟

ابتكر الدكتور ريتشارد أوين مصطلح «ديناصور» (deino تعني

«رهيب»؛ saurus تعني «سحلية») في عام 1841. وقبل ظهور مصطلح «ديناصور»، كانت هذه الوحوش المذهلة تُعرف باسم «التنانين»

أو «الثعابين».⁶¹ وتتضمن العديد من الكتابات التاريخية التي تعود إلى ما بين 780 و2,500 سنة مضت روايات عن الإنسان والتنانين. ونحن نسمي

هذه القصاص اليوم «قصص التنانين».⁶² وغالبًا ما تبدو أوصاف هذه الوحوش مشابهة للديناصورات.

كتب الإسكندر الأكبر، وأبولونيوس التيانا، وبليني الأكبر، وماركو بولو عن

التنانين التي رأوها في ما يُعرف اليوم بالهند أو الصين.⁶³ ولدى السكان الأصليين في جنوب غرب الولايات المتحدة روايات عما أسموه «طائر الرعد» (Thunderbird)، مع أوصاف تشبه طائرًا من نوع البتروداكتيل. كما تم اكتشاف آلاف التصاميم التي صنعها الإنسان حول العالم، والتي تصور ما يبدو أنه ديناصورات من نفس العصر. وتشمل هذه التصاميم تماثيل مصنوعة من البرونز والخشب والحجر، إلى جانب رسومات الكهوف والهيروغليفية والنقوش الصخرية.

ومن الأدلة الإضافية التي تهز روايات «عمر الأرض القديم» العثور على عدد كبير من عظام الديناصورات غير المتحجرة. والأمر الأكثر إثارة للصدمة بالنسبة للنظرة العلمانية للعالم هو اكتشاف بقايا ديناصورات لا تزال تحتوي على مواد بيولوجية مثل الحمض النووي (DNA)، والأحماض الأمينية،

والهيموجلوبين، وخلايا الدم الحمراء، والأنسجة الرخوة والمرنة.⁶⁴ ويعترف العلماء النزيهون بأن مثل هذه المواد البيولوجية لا يمكن أن تدوم لأكثر من بضعة آلاف من السنين حتى في أفضل الظروف.

وقد كشفت الاختبارات عن وجود الكربون-14، الذي من المفترض أن يتحلل في أقل من 100,000 سنة، لا يزال موجودًا في بعض الأنسجة الرخوة للديناصورات! تشير الأدلة الملحوظة إلى أن البشر والديناصورات عاشوا معًا.

من الواضح أن الديناصورات كانت قد انقرضت منذ حوالي 600 عام قبل أن نتعرف على أحافيرها منذ حوالي 200 عام. مرت أجيال دون أن ترى التنانين أو تعرف شيئًا عن

الديناصورات. ثم اكتشفنا بقاياها ويُقال لنا الآن: «انقرضت الديناصورات منذ 65 مليون سنة!»

ضع في اعتبارك أنه في حين أن المؤمنين يمتلكون الحقيقة، فإن الإنسانيين يسيطرون على المؤسسات التعليمية والعلمية، وإذا فقدوا فكرة «العصور الطويلة»، فإنهم يفقدون كل شيء. ونتيجة لذلك، يقوض العلمانيون المعرفة العلمية والبحث والتعليم من خلال قمع الأدلة المهمة والقابلة للملاحظة لحماية معتقداتهم المتداعية، لأن مثل هذه الحقائق «... تهز أركان نظرية التطور». ومع ذلك، فإن الأدلة والمنطق البسيط لا يدعمان الروايات العلمانية. كما حذر يسوع: «فانتبهوا أن لا يضللكم أحد» (متى 24:4).

تقول كلمة الله: «لَا تَنْهَمُ، لَمَّا عَرَفُوا اللَّهَ، لَمْ يَمَجِّدُوهُ كَلِإِلَهِ، بَلْ انْحَرَقُوا فِي أَفْكَارِهِمْ» (رومية 1:21). تتنوع الروايات العلمانية حول انقراض الديناصورات بشكل كبير، وتشمل أن الديناصورات ماتت عندما أصبحت الأرض إما شديدة الحرارة أو شديدة البرودة أو رطبة جداً أو جافة جداً. وتشمل الروايات الأخرى أن: يرققات العث أكلت جميع النباتات فماتت الزواحف الضخمة جوعاً؛ أو أنها أكلت أزهاراً سامة فماتت؛ أو أن الحشرات السامة لسعتها حتى الموت.

آه! وهناك أيضاً ملحمة اصطدام النيزك. خلاصة القول هي أنه إذا انقرضت الديناصورات قبل 63 مليون سنة من ظهور البشرية، فلن يكون هناك دليل على أن البشر والديناصورات عاشوا في نفس الوقت.

تقول الرؤية التوراتية عن الديناصورات إن الله خلق الإنسان والحيوانات في اليوم السادس من أسبوع الخلق (تكوين 1:24-31). ثم، أثناء الطوفان العالمي الذي كان عقاباً على خطيئة البشر، غرقت الديناصورات التي لم تكن على سفينة نوح ودُفنت في طبقات رسوبية ترسبت بفعل المياه، تاركة لنا بقايا الديناصورات التي نراها اليوم. كما يفسر الطوفان العالمي سبب ظهور الديناصورات فجأة، وبشكل مكتمل النمو، في السجل الأحفوري، دون أن يقدم أي دليل على أنها تطورت من أي كائن آخر.

كثيراً ما يُسألني لماذا لا توجد كلمة «ديناصور» في الكتاب المقدس. الجواب هو أن كلمة «ديناصور» لم تُخترع إلا في عام 1841، بعد فترة طويلة من كتابة الكتاب المقدس على يد رجال ألهمهم الروح القدس. ومع ذلك، فقد ورد ذكر التناين والثعابين في الكتاب المقدس أكثر من 20 مرة.

ربما كان الله يتحدث عن ديناصور من فصيلة الصوروبود عندما قال لأيوب: «انظر الآن إلى البهيموث الذي صنعته معك؛ إنه يأكل العشب كالثور» (أيوب 40:15). وفي الآيتين 16-17 نقرأ: «... قوته في أحشائه، وقوته في سرّة بطنه. وهو يحرك ذيله كالأرّز». كان الديناصور الصوروبود يتمتع بقوة هائلة في وسط جسمه حتى يتمكن من التحكم في عنقه الطويل ورأسه الثقيل، وكذلك ذيله الضخم الذي شبّهه الله بشجرة الأرّز!

نقرأ في سفر أيوب 40:18-19 أ... «عظامه كقضبان من حديد. إنه رئيس مسارات الله...» وهذا يشير إلى أن «البهيموث» كان من أكبر مخلوقات الله. وكانت الصوروبودات، مثل الأباتوصور، والديلودوكس، والبراكيوصور، والسوبرصور، والألتراصور، أكبر الحيوانات البرية المعروفة التي عاشت على الإطلاق. وكان لكل منها ذيل يضاهاى شجرة أرّز! يُقدّر أن طول الألتراصور كان 110 أقدام، وارتفاعه 60 قدمًا، ووزنه 150 طنًا.⁶⁵ ربما كان الألتراصور هو «البهيموث»، رئيس مسارات الله.

هل كان العيش مع الديناصورات أمرًا مخيفًا؟ هل كانوا يعتبروننا طعامًا سريعًا؟ لم يكن الأمر كذلك في الخلق الأصلي، حيث لم تكن هناك موت للحياة «نفس» (انظر مقدمة الفصول 1-8). فقد خلقت النباتات لتكون مصدر الغذاء:

...لجميع حيوانات الأرض، ولجميع طيور السماء... التي فيها

روح حياة، أعطيت كل عشب أخضر طعامًا... (تكوين 1:30).

ترى النظرة الكتابية أنه بعد خطيئة آدم الأصلية، التي سمحت للموت بالدخول إلى خليفة الله، أصبحت بعض الديناصورات آكلة لحوم مروعة. بعد حوالي 1,656 سنة من أسبوع الخلق، حكم الله على خطيئة البشرية التي كانت تزداد سوءاً بطوفان عالمي. تم أخذ زوج من كل نوع من حوالي 50 نوعاً من الديناصورات، التي كان متوسط حجمها بحجم حصان شتلاند الصغير، على متن سفينة نوح. ومن المرجح أن أكبر المخلوقات على متن السفينة كانا زوجاً من الصوروبودات الصغيرة بحجم فيل بالغ تقريباً.

خلال الطوفان الذي استمر عاماً كاملاً، غرق الديناصورات التي لم تكن على متن السفينة. ودُفن بعضها في الطبقات التي ترسبت بفعل الطوفان، حيث نجت بقاياها اليوم، وبعضها لا تزال مواده البيولوجية سليمة. بعد الطوفان، نجحت أنواع عديدة من الديناصورات في البقاء لمدة ~2,500 سنة. وبسبب فقدان مواطنها الطبيعية والتنافس مع الإنسان، تضاعف عددها. ووفقاً للأدلة التاريخية والأثرية، اختفت آخر هذه الوحوش قبل ~800 سنة. (سأشارك المزيد عن الديناصورات في الفصل الثالث عشر.)

على الرغم من الأدلة على تعايش البشر والديناصورات، تواصل الروايات العلمانية التأكيد على أن الديناصورات انقرضت منذ حوالي 65 مليون سنة، أي قبل ظهور البشرية بحوالي 63 مليون سنة. ورغم أن الإنسانين يمتلكون النظام، فإن المؤمنين يمتلكون الحقيقة. ويكشف الفحص الصادق للأدلة القابلة للملاحظة أن الديناصورات تهب أركان نظرية التطور وتقدم دعماً كبيراً للنظرة الكونية الكتابية. **مبدأ أوكام.**

«حضر صديقي الذي يدرس العلوم محاضرتك في كنيسة. ورغم أنه كان غاضباً منك بعد ذلك، إلا أنه اعترف في غضون أسبوعين بأنك كنت تقول الحقيقة فحسب، وقد نما إيمانه بالله بشكل كبير.» إيلي من ولاية تينيسي



8

القوانين والمنطق:

الانفجار العظيم وضوء النجوم

من بين جميع النصوص القديمة، لم يدّع سوى إله الكتاب المقدس أنه أزلي (مزمور 90:2) بلا سبب أول (يوحنا 1:1)،

وأنه موجود بمعزل عن الكون (يوحنا 17:16). تشهد هذه الآيات على أن الخالق التوراتي هو السبب المنطقي الوحيد للكون. روس ميلر

الانفجار العظيم هو قصة تتطور باستمرار وتحاول تفسير كيفية نشأة الكون بشكل طبيعي، بدون الله. ويتكيف هذا السرد ليتناسب مع الاكتشافات المتضاربة.

ومن بين النسخ التي تم استبعادها سابقاً من رواية الانفجار العظيم غير الملحوظ نماذج «التردد» و«الحالة الثابتة» و«الكون المتذبذب». أما نموذج «التضخم» الحالي — الذي لا يمثل بالضرورة ما يؤمن به معظم علماء الكونيات — فيفترض أن كل الطاقة والمادة كانتا في يوم من الأيام مكتنقتين في نقطة صغيرة (تسمى «الانفرادية»). ثم، في وقت ما بين 6 مليارات و20 مليار سنة مضت، قامت هذه النقطة بطريقة ما، لجزء من الثانية، بتوسيع الفضاء والمادة بسرعة تفوق سرعة الضوء. وهذا ما أشار إليه السير فريد هويل باسم «الانفجار العظيم»، وظل هذا الاسم سائداً⁶⁶ جزء من هذا الاعتقاد يتعلق بما حدث قبل حوالي 4.6 مليار سنة، عندما تشكلت الأرض

ككرة كبيرة من الصخور المنصهرة التي تطورت منها جميع أشكال الحياة في نهاية المطاف.

غالبًا ما تتعارض العلوم القابلة للملاحظة مع نظريات «الانفجار العظيم» غير القابلة للملاحظة. على سبيل المثال، أُضيفت «الانفرادية» (بحجم النقطة في نهاية هذه الجملة) في محاولة للتغلب على التناقضات مع قوانين الفيزياء. وإذا لم يتم ذلك، كما أوضح ستيفن هوكينغ، «فإن قوانين الفيزياء... تتوقف عن العمل داخل هذه النقطة الصغيرة للغاية والكثيفة للغاية من الحرارة والطاقة».⁶⁷ وبما أن القوانين العلمية يتم تجاهلها للحفاظ على استمرار القصة، فلننظر إلى ما تكشفه الحقائق القابلة للملاحظة والعلم الحقيقي عن فرضية الانفجار العظيم.

القانون الأول للديناميكا الحرارية هو قانون حفظ الكتلة والطاقة. وببساطة، ينص هذا المبدأ العلمي على أن المادة والطاقة لا يمكن خلقهما أو إتلافهما. يمكن تحويل المادة إلى طاقة، ويمكن تحويل الطاقة إلى مادة، ومع ذلك، يظل المجموع الكلي لهما كما هو.⁶⁸ يتعارض القانون الأول مع الاعتقاد العلماني القائل بأن كل الطاقة والمادة نشأتا من نقطة تفرد صغيرة غير قابلة للرصد.

القانون الثاني للديناميكا الحرارية هو قانون الانتروبيا. ينص هذا القانون على أن الأشياء تفقد طاقتها وتصبح أقل تنظيماً وأقل تعقيداً بمرور الوقت.⁶⁹ وببساطة، فإن الأشياء تتآكل. وهذا هو المبدأ العلمي الأكثر قبولاً في كل فرع من فروع العلوم، باستثناء علم الأحياء ذي الميل الدارويني الذي يُعَلِّم خطأً أن الأشياء تتطور إلى أشكال حياة أكثر تعقيداً على مدى عصور طويلة من الزمن (سأناقش الداروينية في الفصول 9-14). يتعارض القانون الثاني مع المعتقدات العلمانية مثل أن الكون نظم نفسه، بما في ذلك نظامنا الشمسي المعقد، ثم أنتج خلايا حية معقدة تطورت بشكل أفضل وأفضل إلى جميع أشكال الحياة شديدة التعقيد على الأرض.

تنص قوانين المنطق 70 على أنه لا يمكن أن يكون هناك شيء مثل الحدث غير المسبب، وأنه لكل نتيجة لها بداية، لا بد من وجود سبب خارج النتيجة وليس جزءاً منها. وبسبب هذه القوانين، يمكننا أن نستنتج أن سبب الكون لا بد أنه كان موجوداً، خارج فضاء الكون ومادته وزمنه، ليؤدي إلى وجود الكون.

لذا، وفقاً للقانونين الأول والثاني، والمنطق، لا يمكن أن يكون الكون قد خلق نفسه ثم أصبح أكثر تنظيماً بمرور الوقت كما تتطلبه نظريات الانفجار العظيم. وبالتالي، فإن قوانين الفيزياء... تتوقف عن العمل للحفاظ على استمرار هذه الرواية الخاطئة.

تتمثل سمة الفرضية العلمية الجيدة في أنها تحقق تنبؤاتها. نُشرت رسالة موقعة من قبل عشرات العلماء في مجلة «نيو ساينتست» خلال عام 2004. تحت عنوان «التحدي لنظرية الانفجار العظيم»، تضمنت الرسالة ما يلي: «لا يمكن لنظرية الانفجار العظيم أن تتباهى بأي تنبؤات تم التحقق من صحتها عن طريق الرصد». يعتمد الانفجار العظيم على عدد متزايد من الكيانات التي لم تُشاهد قط، مثل التضخم والمادة المظلمة والطاقة المظلمة... ولا يمكن أن يستمر دون هذه العوامل المختلفة... ولن يُقبل هذا اللجوء المستمر إلى عوامل افتراضية جديدة في أي مجال آخر من مجالات الفيزياء. تتمثل النجاحات المزعومة في ملائمة الملاحظات بأثر رجعي عن طريق إضافة معلمات قابلة للتعديل.⁷¹ وكما لاحظ الدكتور فريد هويل: «كن متشككاً في أي نظرية إذا كانت هناك حاجة إلى المزيد من الفرضيات لدعمها مع ظهور حقائق جديدة».⁷²

ادعت المقالة الرئيسية في عدد أبريل 2011 من مجلة «ساينتيفيك أمريكان» أن نظرية «الانفجار العظيم» الحالية يجب التخلي عنها لأنها تتطوي على مشاكل أكثر من أن تُحل. ومع ذلك، لا تزال هذه القصة تُدرّس اليوم كما لو كانت نظرية علمية. يا للهول!

وقد انكشف بأس أولئك الذين تتطلب نظرتهم للعالم وجود مليارات السنين التي يفترضها الانفجار العظيم بشكل أكبر في عام 2014 من خلال إعلانين مثيرين حول اكتشاف التضخم الكوني والموجات الثقالية، اللذين يدعمان نظرية الانفجار العظيم! ومع ذلك، بعد أشهر من الإشادة العالمية، تم سحب هذين الاكتشافين الزائفين بهدوء في عام 2015 بعد أن أضلّ الملايين من الناس. 73، 74

الانفجار العظيم هو قصة غير قابلة للملاحظة ولا تستوفي معاييرها الخاصة، مما يترك النظرة العلمانية للعالم دون تفسير قابل للتطبيق لكيفية نشأة الكون أو الأرض. ومع ذلك، فإن نظرية الانفجار العظيم، التي تُشوه سمعتها كثيرًا، وهي محاولة الإنسان لتفسير الكون بدون الله، تُدرّس كما لو كانت تستند إلى حقائق علمية، مما يدفع الملايين إلى رفض كلمة الله. 75

تتجلى النظرة التوراتية لكيفية خلق السماوات والأرض في جميع أجزاء الكتاب المقدس. في سفر الخروج 20:11، نجد وصايا الله العشر. وفيما يتعلق بيوم السبت، قال الله لنا: «لأن الرب في ستة أيام صنع السماوات والأرض والبحر وكل ما فيها، واستراح في اليوم السابع...» وفي إشعياء 42:5 يُقال لنا: «...الرب، الذي خلق السماوات وبسطها...» وقد وضع الله القوانين الطبيعية لتنظيم خليقته.

في سفر التكوين 2:1-2 نتعلم أن القانون الأول للديناميكا الحرارية، أي قانون حفظ الكتلة والطاقة، قد وضعه خالقنا على الأرجح بعد اليوم السادس من أيام الخلق: «فكملت السماوات والأرض، وكل جندها. وفي اليوم السابع أكمل الله عمله الذي صنعه...» وعندما قال الله إن عمله الخلق قد اكتمل، فقد عني ذلك حقًا!

أما القانون الثاني، أي قانون الانتروبيا، فقد تحول على الأرجح إلى قوة مفسدة كجزء من لعنة الله على

العالم الساقط في أعقاب خطيئة آدم الأصلية. وقد وُصف ذلك في عدة آيات مثل إشعياء 51:6... لأن السماوات ستزول كالدخان، والأرض ستبلى كثوب... على سبيل المثال، لوحظت حالات وفاة العديد من النجوم، في حين لم يتم رصد ولادة نجم جديد قط. وهذه مشكلة أخرى تواجه وجهة النظر العلمانية؛ حيث كان من المفترض أن تحدث ولادات للنجوم أكثر من حالات انقراضها لو كان الكون يتطور. ونتيجة لهذه المعضلة، فكلما تم العثور على شيء غير مفهوم في الفضاء الخارجي، غالبًا ما يُعتبر غرفةً لولادة النجوم، ليتم دحض هذا الافتراض لاحقًا عندما يُفهم هذا الجسم. والحقيقة العلمية هي أن السماوات تتآكل، وتشيع الكاثوب.

كما تجد النظرة الكتابية دعماً هائلاً في قوانين المنطق. ومن بين هذه القوانين أنه لكل نتيجة لها بداية، مثل الكون، يجب أن يكون السبب موجوداً خارج الكون، وألا يكون جزءاً منه. يكشف التاريخ أنه من بين جميع النصوص الدينية القديمة، لم يدّع سوى إله الكتاب المقدس أنه كان موجوداً قبل الخلق... «في البدء كانت الكلمة» (يوحنا 1:1) وأنه خارج فضاء الكون ومادته وزمانه... «أنا لست من العالم» (يوحنا 17:16). وهذا يجعل الخالق التوراتي السبب المنطقي الوحيد للكون.

وهذا يطرح السؤال المنطقي: ما الذي خلق الله؟ حسناً، من بين جميع النصوص الدينية القديمة، لم يدّع سوى الإله التوراتي أنه أزلي، بلا بداية: «...من الأزل إلى الأبد، أنتَ الله» (مزمور 90:2). *إن عدم وجود سبب أولي يضع إله الكتاب المقدس خارج نطاق قوانين المنطق، مما يدعم القول: «في البدء خلق الله...» (تكوين 1:1). وهذا يقودني إلى الاتفاق مع عالم الفيزياء الفلكية الحائز على جائزة نوبل الدكتور أرنو بنزياس الذي صرح قائلًا: «أفضل البيانات التي لدينا هي بالضبط ما كنت سأنتبأ به لو لم يكن لدي ما أستند إليه سوى أسفار موسى الخمسة.»⁷⁶

ماذا عن نور النجوم؟ لقد ناقشتُ سابقًا التداعيات الجيولوجية لنبوءة الأيام الأخيرة الواردة في رسالة بطرس الثانية 3:3-4 التي تتبأت بما يلي: «... سيأتي في الأيام الأخيرة مستهزون، يسكرون حسب شهواتهم الخاصة، قائلين... إن كل شيء يبقى كما كان منذ البداية...» والآن، لننظر إلى الآثار الفلكية لادعاء غير المؤمنين بالثبات، كما يضيف رسالة بطرس الثانية 3:5: «لأنهم يتجاهلون عمدًا أن السماوات كانت منذ القديم بكلمة الله».

وتحقيقًا لهذه الآيات النبوية، ينكر العلمانيون أن الله خلق السماوات ناضجة، ويدعون أن ضوء النجوم استغرق مليارات السنين ليصل إلى كوكبنا. وعلى عكس معتقدات «الزمن العميق» لدى الإغريق القدماء، فإن معتقدات «مليارات السنين» السائدة اليوم تستند إلى الإيمان بالثبات. على سبيل المثال، يمكننا اليوم ملاحظة أن الضوء ينتقل بسرعة 186,282 ميلًا في الثانية عبر الغلاف الجوي للأرض. واستنادًا إلى الإيمان الأعمى بأن الضوء كان يتحرك دائمًا بنفس السرعة (التناسق)، ومراعاة للمسافات الشاسعة التي تفصل النجوم عن كوكبنا، يستنتج العلمانيون أن ضوء النجوم يستغرق ملايين أو مليارات السنين ليصل إلى الأرض. 77

الحقيقة هي أنه لو كان الضوء قد سار دائمًا بسرعة الحالية، لكان قد استغرق عصورًا طويلة ليصل إلينا. لذا، دعونا نستخدم مثالًا قابلاً للملاحظة، وننظر في بعض الحقائق القابلة للملاحظة، لكشف الاعتقاد غير القابل للملاحظة في التناسق.

هل سبق لك أن رأيت سيارة تصطدم بسيارة أخرى من الخلف؟ ينتهي غطاء المحرك في عُرْش ثانية، ثم يظل على حاله. لو جاء في هذا الوقت شخص لم يسبق له أن رأى سيارة تصطدم بسيارة أخرى من الخلف، واعتقد أن معدل الانثناء الحالي كان دائمًا هو نفسه، أي «الانتظام»، لكان من الممكن أن يستنتج أن الانثناء استغرق مليارات السنين ليحدث. لكنه سيكون مخطئًا! 78 والحقيقة التي يمكن إثباتها هي أن التناسق افتراض خاطئ

لأن الحاضر القابل للملاحظة ليس مفتاحاً للماضي غير القابل للملاحظة.

تقول الرؤية التوراتية إنه في اليوم الأول من أسبوع الخلق... كان روح الله يحوم فوق وجه المياه (تكوين 1:2) التي كانت تغطي الكرة الأرضية حديثة التكوين: فقال الله: «ليكن نور»، فكان نور. ورأى الله النور، فوجد أنه جيد؛ ففصل الله النور عن الظلمة. فدعا الله النور «نهاراً»، والظلمة دعاها «ليلاً» (تكوين 1: 3-5). بعبارة أخرى، كان روح الله يحوم فوق الأرض أثناء خلقها، وفي اليوم الأول أضاءها فجأة بكلمته.

لم يخلق الله الشمس والقمر والنجوم إلا في اليوم الرابع. وكان الغرض منها هو الاستمرار في توفير النور، وأن تثرى كعلامات، ولتحديد الوقت: «فخلق الله النجوم لتكون... علامات، وللصول، وللأيام، وللسنوات...» (تكوين 1:14). لاحظ أن الله يعرف الفرق بين اليوم والسنة! وفي إشعياء 45:12 نتعلم أن الله خلق السماوات ناضجة... «يادي مددتا السماوات...»

أخبرني المشككون أن أي تغيير مفاجئ في سرعة الضوء من شأنه أن يخل بالتوازن بين البروتونات والنيوترونات ويُنهي كل أشكال الحياة على الفور. ورغم أنني لم أتأكد من صحة هذا الادعاء، فإنه إذا كان صحيحاً، فقد يفسر لماذا أتى خالق النور والحياة بالنور هنا في اليوم الأول من خلقه، قبل أن يخلق الحياة في الأيام الثالث والخامس والسادس. وكان ذلك أيضاً قبل القوانين الطبيعية التي وضعها بعد اليوم السادس لتنظيم خليقته.

يُنسب إلى فرانسيس بيكون قوله: «القليل من العلم يُبعد الإنسان عن الله؛ والقليل منه يُعيدُه إليه». وفي عدة مشاريع بحثية مذهلة، تمكن العلماء في المختبرات

إلى أقل من 40 ميلاً في الساعة، وأوقفوا الضوء تماماً، وأمسكوا به، ثم أطلقوه! 79 وقد قام علماء آخرون بتسريع نبضات الضوء إلى 300 ضعف سرعة الضوء المرصودة! 80 والاستنتاج المنطقي هو أنه بما أن البشرية قادرة على تغيير سرعة الضوء، فلا يوجد سبب للشك في أن الله بسط السماوات عندما خلقها. ففي النهاية، كم من الوقت استغرق تجعيد غطاء المحرك ذلك؟

إن السمة المميزة للفرضية العلمية الجيدة هي أنها تتوافق مع تنبؤاتها. ومرة أخرى، كما قال عالم الفيزياء الفلكية الحائز على جائزة نوبل الدكتور بنزياس: «أفضل البيانات التي لدينا هي بالضبط ما كنت سأنتبأ به لو لم يكن لدي ما أستند إليه سوى أسفار موسى الخمسة». 81 لذا، أقترح أن ننظر إلى ما تكشفه العلوم القابلة للملاحظة والمنطق، ثم نضع إيماننا في خالقنا ومخلصنا، الرب يسوع المسيح.

لقد أخبرنا يسوع أن نميز بين الخير والفساد من خلال الثمار التي تُنتج (متى 7: 17-20). في القسم التالي، سنلقي نظرة على الثمار التي نبتت من جذر معتقدات «الأرض القديمة»، بدءاً من قصة التطور الدارويني.

«في الجامعة، أُقصف بمفاهيم التطور والإلحاد والأساتذة الذين يقدمون «حقائق» تتعارض مع الكتاب المقدس. طلبت النصيحة لكن لم يستطع أحد الإجابة على أسئلتي. بدأت أقبل بأن إيماني على وشك الزوال. ثم سمعت عنك وحصلت على مقاطع الفيديو الخاصة بك. كنت متشككاً في قدرتك على دحض تلك «الحقائق»، لكنك فعلت ذلك، وإلا لكنت قد فقدت إيماني.»
"شكراً لك!" بريندا من أريزونا

"كان لدينا الكثير من الأسئلة، وقد أجبت على كل سؤال طرحناه وأكثر من ذلك. أنا متحمسة جداً!" جوليا من ولاية واشنطن



القسم الثاني من كتاب « »

أهم الثمار الشريرة لمعتقدات « » حول قدم الأرض: (تشمل أهم الروايات الداروينية)

مقدمة للفصول 9-17

يخلص الناس بنعمة الله وحدها من خلال الإيمان وحده بيسوع المسيح وحده. ومع ذلك، بمجرد الخلاص، يجب على المسيحيين أن يكونوا مبادرين. نحن مدعوون للصلاة باستمرار (1 تسالونيكي 5:16)، ونشر الكلمة (متى 28:19-20)، والقتال من أجل الإيمان: أيها الأحباء، عندما بذلت كل جهد لكتابة رسالة إليكم عن الخلاص المشترك، كان من الضروري أن أكتب إليكم وأحثكم على أن تناضلوا بجدية من أجل الإيمان الذي سلم مرة واحدة إلى القديسين (يهوذا 3).

يعتقد معظم الناس أن أساس العلمانية (الإنسانية، والإلحاد، وما إلى ذلك) هو نظرية التطور الداروينية. ومع ذلك، فإن الزمن الذي يتجاوز فهم الإنسان هو أساس الداروينية. والجذر الشرير هو مليارات السنين من الزمن التي تضع الموت قبل البشرية، مما يقوض

COST: إن خلق الله الكامل الذي أفسده خطيئة آدم الأصلية — التي فصلت البشرية عن الله (وسمحت للموت بالدخول إلى خلق الله) — مما استلزم فدائنا من خلال تضحية يسوع المسيح على الصليب — ت.

لسوء الحظ، لا يدرك معظم المسيحيين هذا الأمر. ونتيجة لذلك، فإنهم يحاربون الثمرة لا الجذر، ورغم أننا ننتصر في بعض المناوشات، فإننا نستمر في خسارة الحرب من أجل الروح الأبديّة لمليارات البشر. وما هما القضيتان الأساسيتان اللتان غرستهما المدارس العامة والجامعات ووسائل الإعلام والمنتزهات والمتاحف والمجتمع ذات التوجه العلماني في أذهان الأطفال منذ عام 1963؟ مليارات السنين التي أدت إلى نظرية التطور الداروينية.

علينا أن نصغي إلى كلمات الرب يسوع المسيح في متى 7:17-20 ونميز بين الخير والشر من خلال الثمار التي تُنتج: «هكذا كل شجرة جيدة تثمر ثماراً جيدة؛ أما الشجرة الفاسدة فتثمر ثماراً رديئة. لا تقدر الشجرة الجيدة أن تثمر ثماراً رديئة، ولا تقدر الشجرة الفاسدة أن تثمر ثماراً جيدة... فمن ثمارهم تعرفونهم».

ينبغي على جميع المسيحيين أن يشاركوا في التصدي للثمار النابعة من الكفر: الإجهاض، وتعاطي المخدرات، وتعليم الداروينية، والمواد الإباحية، والمثلية الجنسية، وحمل المراهقات، والتحول الجنسي، والنسبية الأخلاقية، والقائمة تبدو لا نهاية لها! كل ثمرة هي مسألة خطيرة تحتاج إلى مسيحيين أمناء في النقاش، يدافعون عن الإيمان ويساعدون أولئك الذين يتعرضون للأذى. ورغم أننا ننتصر في بعض المعارك، فإننا نخسر الحرب الثقافية الشاملة. لماذا؟ لأننا نحارب الثمرة وليس الجذر.

وبما أن يسوع أمرنا أن نميز بين الخير والفساد من خلال الثمار، فإن قائمتي لأهم الثمار الشريرة لمعتقدات «الأرض القديمة» ستبدأ بالثمرة رقم واحد التي نمت من شجرة «الأرض القديمة»: التطور الدارويني. وقد لاحظ الفيلسوف مارتن لينغز قائلاً: «يمكن إرجاع المزيد من حالات فقدان الإيمان الديني إلى نظرية التطور أكثر من أي شيء آخر». 82 والحقيقة هي أن فكرة المليارات من السنين التي أدت إلى نظرية التطور الداروينية كانت أنجح أداة تجنيد للإلحاد واللاأدرية على الإطلاق. سأناقش أهم الروايات الداروينية في الفصول من التاسع إلى الرابع عشر، ثم سأختتم الحديث عن أهم الثمار الشريرة لمعتقدات «الأرض القديمة» في الفصول من الخامس عشر إلى السابع عشر.

لم تكن دراسة أصولنا أبدًا متعلقة بالأدلة؛ بل تتعلق بالنظرة الكونية التي تُفسر من خلالها الأدلة. ففي النهاية، يتوفر للجميع نفس الأدلة لاختبارها ودراستها وملاحظتها. العلماء ومؤلفو الكتب المدرسية والناشرون والمعلمون هم أشخاص مثلي ومثلك، وجميعنا لدينا معتقدات. حتى الملحد لديه معتقد، وهو أن الله غير موجود. توفر جميع المعتقدات (المسلمات) الإطار الذي من خلاله يفسر الناس أي دليل يلاحظونه. أولئك الذين يتمسكون بمعتقد أن مليارات السنين أدت إلى التطور الدارويني سيبرون أن الأشياء قد تطورت على مدى عصور طويلة من الزمن.

تقول رسالة تسالونيكى الأولى 5:21: «امتنحوا كل شيء، وتمسكوا بالصالح». في العلم الحقيقي، يجب أن تكون الفرضية قابلة للتنبؤ وقابلة للدحض؛ أي إذا فشلت في تلبية تنبؤاتها الخاصة، أو إذا دحضت اكتشافات جديدة هذه الفرضية، فسيتم استبعادها. مع أخذ ذلك في الاعتبار، لنبدأ هذا القسم بالنظر إلى أهم الروايات الداروينية. وكما سترون، هناك بعض المشاكل الجدية في هذه التفسيرات ذات التحيز العلماني. وسأقوم أيضًا بتفسير الأدلة نفسها من منظور كتابي. أعتقد أنكم ستجدون هذه الفصول مفيدة للغاية.

«فوجئتُ أثناء القائي محاضرة في مدرسة ثانوية عامة. كان الطلاب جالسين يحذقون بي بنظرات مليئة بالكرهية، وأذرعهم متقاطعة وعقولهم مغلقة. بدأت بسؤالهم: «من بين 200 فرع من فروع العلوم الحديثة، كم عدد الفروع التي تعتقدون أن مسيحيين هم من بدأوها؟» فأجابوا: «لا شيء!» لذا، أشرت إلى أن أكثر من 80% منها بدأها مسيحيون لدراسة خلق الله. عندها، تلاشى الكراهية، وفكوا أذرعهم المتقاطعة، وانفتحت عقولهم لسماع الحقيقة التي كنت على وشك مشاركتها معهم. الله طيب.» روس

«شاهد ابني البالغ من العمر أحد عشر عامًا فيديوكم «سفينة نوح والديناصورات». عندما شرحت كيف أتيت للجميع فرصة السير على الممر الضيق للدخول إلى خطة الله للخلاص من الطوفان، تمامًا كما تتاح لنا الفرصة للسير على الطريق الضيق نحو خطة الله للخلاص من دينونته القادمة، قال ابني: «أريد أن أخلص». فصلينا في تلك اللحظة مباشرة.» سيندي من تكساس



9

الداروينية: أصل الحياة

«...لم يكن أصل الحياة حدثًا مفاجئًا، بل سلسلة متصلة من الأحداث التي أنتجت هياكل

...حية، مع وجود الكثير من الأمور غير المؤكدة في الوسط.⁸⁴
يوجيني سكوت، رئيسة المركز الوطني
لتعليم العلوم

قرأ تشارلز داروين كتاب تشارلز لایل، «مبادئ الجيولوجيا»، ثم طبق مفهوم العصور الطويلة والإيمان بالانتظام على علم الأحياء: أي أن أشكال الحياة تطورت تدريجيًا من تلقاء نفسها على مدى مليارات السنين. في الواقع، فإن «مليارات السنين» و«الداروينية» و«الطبيعية» و«الإلحاد» و«الإنسانية» هي فلسفات تربطها علاقة تكافلية، وهو مصطلح يُستخدم عادةً للإشارة إلى النباتات أو الحشرات أو الحيوانات. العلاقة التكافلية هي تلك التي يعتمد فيها كيان واحد، أو كلاهما، على الآخر من أجل البقاء.⁸⁵ ورغم أن الإيمان بمرور مليارات السنين يمكن أن يتواجد بدون الداروينية أو المذهب الطبيعي أو الإلحاد أو الإنسانية، فإن هذه المعتقدات الأربعة لا يمكنها البقاء بدون مرور مليارات السنين. فالزمن هو المكون السحري لها. وبالتالي، فإنها تربطها علاقة تكافلية.

تستند الرواية الداروينية الآن إلى الاعتقاد بأن صخرة كبيرة منصهرة تشكلت منذ حوالي 4.6 مليار سنة، عقب الانفجار العظيم. ثم تشكلت المحيطات مع هطول الأمطار على الصخرة لملايين السنين، وفي النهاية، من هذه

الصخرة الرطبة العقيمة، بدأت الحياة من خلال سلسلة من التفاعلات الكيميائية وتطورت من هناك. وبالطبع، فإن هذه الظاهرة التي لم تُشاهد لا تحدث اليوم حيث يمكننا ملاحظتها. كلا، بل حدثت منذ زمن بعيد وفي مكان بعيد.

تحقيقًا للنبوءة الكتابية، تُدرّس هذه التخمينات العلمانية غير الملحوظة في فصول العلوم باعتبارها الخيار الأساسي لوجودنا منذ عام 1963. في إرميا 2:27، تنبأ الكتاب المقدس بأن الناس سيديرون ظهورهم لله ويدعون أننا جئنا من حجر؛ أي من صخرة! قائلين... «إلى حجر، أنتَ ولدتني»، لأنهم أداروا ظهورهم لي... يا للدهشة! اليوم، اجتمعت مليارات السنين ونظرية داروين لتمحو عمليًّا المبادئ المسيحية من الحضارة الغربية. في الواقع، يغادر معظم الأطفال الذين تربوا على المسيحية الكنيسة بحلول سن العشرين. «شعبي يهلك بسبب نقص المعرفة» (هوشع 4:6).

لقد تناولت المعتقدات المتعلقة بـ«الأرض القديمة» في الفصول 1-8، وانتهيت بقصة «الانفجار العظيم» المتغيرة باستمرار والتي لم تُشاهد قط. ومع ذلك، هل هناك أي دليل قابل للتصديق يدعم أن الحياة بدأت، وأنها تطورنا، من صخرة رطبة؟

تنبأ داروين بأن علم الأحياء سيكتشف أن المادة غير الحية تولد الحياة تلقائيًّا. وللإنصاف، فإن علماء الأحياء المعاصرين المتحيزين للداروينية سيغضبون بشدة لأنني أذكر أن بداية الحياة لها أي علاقة بالتطور الدارويني. وذلك لأن فكرة نشوء الحياة من غير الحية قد ثبت أنها طريق مسدود علميًّا لأي شخص يؤمن بأن الحياة بدأت بدون الله. في علم الأحياء الحقيقي، ينص قانون التولد الحيوي⁸⁶ على أن الحياة لا تنشأ إلا من الحياة. بعبارة أخرى، لا يستطيع الداروينيون إيجاد بداية للحياة. ولهذا السبب، يدعي الداروينيون المعاصرون أن الافتراض الأساسي لعلم الأحياء الحديث، وهو كتاب داروين «أصل الأنواع»، لا علاقة له بأصل الأنواع، أي أصل الحياة.

لا أقصد أن أكون لئيمًا، لكن إذا كنت تعتقد أن «الانفجار العظيم» شكّل صخرة كبيرة، ثم أمطرت السماء على تلك الصخرة فها نحن هنا اليوم، فلا بد أنك تؤمن بأن الحياة بدأت فجأة وبمفردها. وهذا هو «التولد التلقائي»، وهو أمر مستحيل علميًا. وكما أقول دائماً، فإن نظرية التطور الداروينية قد قوضت كلاً من البحث العلمي والتعليم.

في محاولة للتحايل على قانون التولد الحيوي، تُعلّم الكتب المدرسية العلمانية أن الحياة لم تتولد تلقائياً، بل نشأت من خلال سلسلة من التفاعلات الكيميائية التي استمرت لمليارات السنين، حتى ظهرت الحياة في وقت ما وفي مكان ما. يُعرف هذا السرد غير الملحوظ باسم «التكوّن الذاتي».⁸⁷ ورغم أن الداروينيين يصرخون غضباً عندما أشير إلى ذلك، فإن حتى «التكوّن الذاتي» يتطلب حدوث لحظة سحرية ذات مرة تم فيها تجاوز قانون التكوّن الحيوي وبدأت الحياة تلقائياً من تلقاء نفسها.

يتجلى بأسهم في هذا المثال المأخوذ من الكتاب المدرسي المستخدم في فصل جامعة أريزونا الشمالية (NAU) المصمم لمهاجمتي ومهاجمة الخلق التوراتي. كانت المؤلفة هي الرئيسة الملحة للمركز الوطني لتعليم العلوم، وكان تفسيرها لكيفية بدء الحياة كما يلي: «...لم يكن أصل الحياة حدثاً مفاجئاً، بل سلسلة متصلة من الأحداث أنتجت هياكل... حية، مع الكثير من الأمور المشكوك فيها في الوسط».⁸⁸ أمور مشكوك فيها؟

لا يمكنني المبالغة في التأكيد على أن الاعتقاد غير المثبت بأن الحياة بدأت بطريقة ما نتيجة لعمليات طبيعية هو أساس كل من الداروينية والنظرة العلمانية للعالم. وبما أن العلمانيين يسيطرون على المؤسسات التعليمية والعلمية والإعلامية، فإن رواياتهم التاريخية — حتى عندما تتعارض بشكل مباشر مع القوانين العلمية — تُدرّس في جميع أنحاء العالم كما لو كانت حقائق علمية. لذا، تجنب الأمور المشكوك فيها والمعرفة، أو العلم، المزعوم زوراً¹ (2 تيموثاوس 2: 20-21).

أُجريت أعداد لا حصر لها من التجارب على مدار المائة عام الماضية، بناءً على نتائج التجارب السابقة، مع إنفاق مليارات الدولارات على الرواتب وأجهزة الكمبيوتر ومعدات المختبرات في محاولة لتجاوز قانون التكوين الحيوي.

وقد تمكنت بعض التجارب المصممة جيداً من إنتاج بعض الأحماض الأمينية غير الحية، التي تُعد اللبنات الأساسية للبروتينات.⁸⁹ ومع ذلك، هناك مئات الأنواع من الأحماض الأمينية غير الحية، ويأتي كل منها في نسختين: أيمنية وأيسرية. ويجب أن تكون الأحماض الأمينية العشرين المحددة الموجودة في الكائنات الحية كلها أيسرية، مع وجود جميع سكريات النيوكليوتيدات أيمنية (مع استثناءات نادرة قليلة). ومع ذلك، فإن الأحماض الأمينية القليلة التي تم إنتاجها في هذه التجارب المصممة بعناية تحتوي على مزيج بنسبة 50-50 من الأحماض الأمينية والسكريات ذات الشكل الأيمن والأيسر. أضف إلى ذلك حقيقة أن الباحثين يجب أن يعزلوا بسرعة أي أحماض أمينية تتشكل من الجهاز الذي صمموه لتكوينها. وإلا، فإن الظروف التي صمموها بذكاء لإنتاج الأحماض الأمينية ستدمرها بسرعة. لا يوجد أي شيء طبيعي في هذه المحاولات الفاشلة لخلق الحياة في المختبر.

خلاصة القول هي أن البشرية لم تقترب بعد من إثبات كيف يمكن أن تكون الحياة قد بدأت في تجارب معملية مصممة بعناية، ناهيك عن بيئة طبيعية.⁹⁰ ومع ذلك، تُعلّم كتب العلوم العلمانية أن الحياة بدأت من تلقاء نفسها في الطبيعة، وتلمح إلى أن الحياة قد خُلقت من غير حي في تجارب معملية.⁹¹ لذا، احذروا من العلم المزيف (2 تيموثاوس 2: 20-21).

للتغلب على قانون التكوين الحيوي العلمي، وتجاوز الأمور المشكوك فيها، يُعلّم الداروينيون أن الشكل الأول

الحياة كان مجرد خلية بسيطة. غالبًا ما أشير إلى أن العلم الحقيقي هو الصديق الحقيقي للمسيحي، وتثبت الأبحاث باستمرار أنه لا يوجد شيء يُسمى «الخلية البسيطة».

وقد كشفت العلوم القابلة للملاحظة أن حتى الخلايا البكتيرية تعمل بواسطة محركات مجهرية تُسمى «السوط البكتيري»، والتي تسمح للخلية بالتحرك لأداء وظائفها المختلفة. هذه المحركات الجزيئية الصغيرة والمعقدة مصممة بشكل مضغوط للغاية لدرجة أن ملياراً منها يمكن أن تنتسج على رأس دبوس. يتكون السوط البكتيري من أربعين نوعاً مختلفاً ومحددًا جدًا من البروتينات، حيث يتطلب كل بروتين الأحماض الأمينية المناسبة. كما أن هذه المحركات المجهرية معقدة بشكل لا يمكن اختزاله. وهذا يعني أنه لو لم يكن أي من هذه البروتينات موجوداً في موضعه الدقيق لتشكيل السوط، لما كان للحياة أن تبدأ. والأمر الأكثر إرباكاً للداروينية هو أن الأمر يتطلب محركات جزيئية أخرى — وهي أيضاً معقدة بشكل لا يمكن اختزاله — لتجميع البروتينات معاً لتشكيل السوط في المقام الأول.⁹² فلا عجب أن قانون التولد الحيوي لم يُلاحظ أبداً أنه قد تم انتهاكه!

بعض الداروينيين يذلون أنفسهم أمام الحقائق العلمية القابلة للملاحظة. الفيلسوف الملحد المشهور عالمياً والأستاذ السابق في جامعة أكسفورد، الدكتور أنتوني فلو، وُلد ابناً لقس مسيحي لكنه فقد إيمانه بسبب التعاليم الداروينية. ثم، بعد ستة عقود من الترويج للإلحاد، أعلن أنه اضطر إلى الاعتراف بأن النظريات التطورية لا تقدم تفسيراً معقولاً لأصل الحياة ولا أي تفسير عقلائي لقدرة الكائنات الحية على التكاثُر. وأضاف أن التعقيد والتصميم في كل شيء، بدءاً من الحمض النووي وصولاً إلى المجرات النجمية البعيدة، قد أجبره على قبول وجود خالق.⁹³

أما آخرون، فقد أدركوا استحالة أن تكون الحياة قد بدأت من تلقاء نفسها هنا على الأرض، لكنهم ما زالوا يكافحون للحفاظ على إيمانهم بالداروينية، فاختاروا الاعتقاد بأن الحياة بدأت

في مكان آخر ودُقلت إلى الأرض إما بواسطة كائنات فضائية أو نيازك. لا، أنا لا أخلق هذا! هذه الفكرة، التي يُشار إليها باسم «البانسبيرميا»⁹⁴ أو «الليثوبانسبيرميا»⁹⁵ لا تحاول حتى تفسير أصل الحياة. بدلاً من ذلك، فإنهم يرسلون مشكلتهم العلمية التي لا يمكن التغلب عليها بعيداً حيث لا يمكن اختبارها أو ملاحظتها، ولا تشكل إرجاءاً صارخاً للنظرة العلمية للعالم.

دفعت مثل هذه المعتقدات العلمانيين إلى إنفاق مليارات من دولارات الضرائب على برنامج «البحث عن ذكاء خارج كوكب الأرض». وُجّهت أجهزة استماع ضخمة نحو الكون، على أمل التقاط أدنى إشارة إلى وجود تصميم، لكنها فشلت في ذلك. وفي حين كان من الممكن قبول تسلسل بسيط من «نقطة، شرطة، نقطة» كدليل على وجود ذكاء خارج كوكب الأرض، فإن هؤلاء العلماء أنفسهم يرون التصميم المذهل في الحمض النووي (DNA) لكنهم يرفضون الاعتراف بوجود مصدر ذكاء وراءه. وهذا مثال مثالي على التحيز العلماني المنافق الذي قوّض العلم الحقيقي.

لا يستطيع العلمانيون الإجابة بشكل صحيح على سؤال أصلنا لأنهم استبعدوا الإجابة قبل أن يبدؤوا أبحاثهم. على سبيل المثال، إذا قرر علماء الرياضيات أن الرقم «3» لا يمكن أن يكون إجابة، فإنهم بذلك يجعلون حل المعادلة: $2 + 1 = ?$ مستحيلاً. وبالمثل، قرر العلمانيون أن خالقنا لا يمكن اعتباره إجابة، ثم شرعوا في محاولة استكشاف أصولنا. ونتيجة لذلك، كل ما يمكنهم تقديمه هو مجموعة من الهراء الذي يبدو علمياً حول التكوّن الذاتي، والقرود، والكويكبات، والكائنات الفضائية.

في جوهر الأمر، يجادل العلمانيون بأنه ما لم يتم دحض كل احتمال يمكن تصوره بأن الحياة بدأت بدون الله علمياً، مهما كان ذلك غير محتمل (مثل أن كائنات فضائية أو نيازك قد جلبتنا إلى هنا)، فلا يمكن النظر إلا في رواياتهم الفلسفية. ومن خلال إجبار الآراء المعارضة على إثبات النفي، وهو أمر مستحيل، فقد جعلوا روايتهم القائلة بأن الحياة بدأت بدون الله غير قابلة للدحض.

وهذا يجعل هذه التعاليم العلمانية بمثابة معتقدات دينية قوضت البحث العلمي والتعليم والإيمان الخلاصي لمليارات الناس.

كان الداروينيون قد تنبأوا بأن علم الأحياء سيكتشف أن المادة غير الحية تولد الحياة. وبما أنه لا يوجد أي دليل على الإطلاق على أن المادة غير الحية قد تحولت إلى حياة، سواء في بيئة طبيعية أو في بيئة مختبرية خاضعة للرقابة، فإن الداروينيين ينكرون الآن بشدة أن يكون لأصل الحياة أي علاقة بالتطور الدارويني. والحقيقة الملحوظة هي أن الداروينية تفشل في تلبية معيارها الأساسي.

وفقًا لكلمة الله في سفر التكوين 2:2، أنهى خالقنا عمله في الخلق في اليوم السابع: «وفي اليوم السابع أكمل الله عمله الذي صنعه، واستراح في اليوم السابع من كل عمله الذي صنعه».

تتمثل النظرة الكتابية في أن الله خلق الحياة خلال أسبوع الخلق، لذا لن تجد العلوم اليوم حياة تتطور من غير حي. قانون التولد الحيوي هو معيار تجريبي موثوق يدعم الكتاب المقدس. شفرة أوكام.

«أنا في الثانية والعشرين من عمري، وتربيت على المذهب المسيحي، لكنني من بين الـ 85% الذين فقدوا إيمانهم بسبب ما تعلمناه في الجامعة. أفنعتني أمي بحضور ندوتكم، وأريدكم أن تعلموا أنني عدت إلى الطريق الصحيح مع الله! شكرًا لكم على خدمتكم». رايان من أريزونا



10

الداروينية:

التطور: التطور الجزئي مقابل التطور الكلي ()

«علم الأحياء التطوري، على عكس الفيزياء والكيمياء،

هو علم تاريخي...

تشكل سردًا تاريخيًا... أدى إلى الأحداث... "إرنست ماير،

عالم أحياء تطوري، جامعة هارفارد 96

دعوا تقييم البروفيسور ماير الصادق يتغلغل في أذهانكم. علم الأحياء المتحيز للداروينية لا يستند إلى العلم التشغيلي القائم على الملاحظة. إنه قصة، سرد تاريخي، مصمم خصيصًا ليتناسب مع المعتقدات الطبيعية والإلحادية. معظم الذين يؤمنون بالداروينية يفعلون ذلك لأنهم لم يتعلموا قط الفرق بين العلم العملي والعلم التاريخي (انظر الفصل 1)، ولم يوضح لهم الفرق بين التطور الجزئي والتطور الكلي. ونتيجة لذلك، فقد ضلّوا بروايات داروينية غير قابلة للملاحظة تُدرّس وكأنها حقائق علمية. اسمحوا لي بتصحيح هذا الإغفال.

لكلمة «تطور» معانٍ عديدة. في العلم الحقيقي، نقوم بتحليل الأمور حتى أجزاء من المليار من الدرجة، ومع ذلك فإن محاولة حمل أستاذ بيولوجيا مؤمن بالداروينية على تعريف كلمة «تطور» قد تكون أشبه بمحاولة تثبيت الجيليوس على

. ويرجع ذلك إلى وجود تعريفين أساسيين يجب فهمهما عندما يتعلق الأمر بالتطور البيولوجي. أحدهما يتوافق مع كل من العلم القائم على الملاحظة وكلمة الله، والآخر يتعارض مع كليهما. وهذان هما التطور الجزئي والتطور الكلي. وبالنسبة للكثيرين، فإن معرفة الفرق بينهما تغير حياتهم.

التطور الجزئي هو ببساطة تكيف أو تباين يحدث داخل نفس النوع من الكائنات الحية. وينتج هذا النوع من التطور عن انتقاء أو فقدان المعلومات الجينية الموجودة مسبقًا لدى الوالدين. لو سألتني: «روس، هل تؤمن بالتطور؟»، لقلت: «أؤمن إيمانًا مطلقًا بالتطور الجزئي الصحيح من الناحية الكتابية».⁹⁷

ونظرًا لتعدد تعريفات كلمة «التطور»، فمن الأفضل تجنب الالتباس والإشارة إلى التطور الجزئي على أنه تكيفات أو تباينات تحدث عندما «تثمر الأنواع من نوعها». ومن الضروري فهم هذا الأمر، حيث يُذكر في سفر التكوين عشر مرات أن النباتات أو الحيوانات «تثمر من نوعها». على سبيل المثال، يذكر سفر التكوين 1:24-25 أن الله قال: «لتُخرج الأرض كائنات حية حسب نوعها: ماشية، وزواحف، وحيوانات الأرض حسب نوعها»؛ فكان كذلك. فخلق الله حيوانات الأرض حسب نوعها، والماشية حسب نوعها، وكل ما يزحف على الأرض حسب نوعه...

وكلمة «نوع» هي مصطلح كتابي يشير إلى مجموعة من الكائنات الحية التي انبثقت (نشأت) من المعلومات الجينية التي خلقها الله في الأسلاف الأصليين. وبلغت العلم الحديث، فإن «النوع» قريب من مصطلح «العائلة» (بدلاً من «المملكة» أو «الشعبة» وما إلى ذلك)، على الرغم من أن هذه المصطلحات قد تتداخل.

تتشأ التغيرات الدقيقة عن إعادة التركيب أو فقدان المعلومات الجينية الموجودة مسبقاً. ولهذا السبب، فإنها لا يمكن أن تنتج سوى نفس النوع من الكائنات الحية. أي أن الكلاب تلد كلاباً، والقطط تلد قططاً، والبشر ينجبون بشرًا، وهكذا. على سبيل المثال، إن ولادة جرو طويل الشعر من كلب قصير الشعر، أو ولادة جرو بني من كلب أبيض، من شأنها أن تُظهر تبايناً دقيقاً ناتجاً عن فرز أو فقدان المعلومات الجينية للوالدين. وقد لوحظت ملايين الأمثلة على أن الأنواع تلد من نوعها، مما يجعل التغير الدقيق حقيقة كتابية وحقيقة علمية في آن واحد.

وهذا يقودنا إلى نظرية التطور الكلي الداروينية التي يتم الترويج لها في مدارسنا العلمانية ومجتمعنا باعتبارها حقيقة علمية. يتطلب التطور الكلي إضافة عشوائية لمعلومات وراثية جديدة ومفيدة إلى المجمع الجيني للكائن الحي. ويجب أن تنشأ هذه البيانات عن طريق عمليات طبيعية. أنا أتحدث عن نوع المعلومات الجينية التي من شأنها إحداث تغيير كلي لبكتيريا أحادية الخلية أو كائن حقيقي النواة لتتحول إلى جميع أنواع النباتات والحيوانات المختلفة التي عاشت على كوكبنا على الإطلاق. إنه تغيير حرفي من «المادة للزجة» إلى «حديقة الحيوانات» إلى «أنت».

تتمثل سمة الفرضية العلمية الجيدة في أنها تحقق تنبؤاتها. فقد تنبأ الداروينيون بأن علم الأحياء سيجد دليلاً على التطور الكلي. ومن شأن مثل هذه الاكتشافات أن تشكل معايير تجريبية موثوقة للداروينية. على سبيل المثال، فإن تطور كلب إلى حوت سيُعد تغييراً كلياً. في الواقع، إن ولادة كلب مزود بمراحل أولية من زعنفه الحوت من شأنها أن تدعم التغير الدارويني. ومع ذلك، لم يُشاهد التطور الكلي قط إلا في القصص الخيالية والرسومات اليانسة التي يبتكرها أتباع الداروينية. وللأسف، فإن رواياتهم ورسوماتهم غير الملحوظة تملأ الكتب المدرسية العلمانية. وكما أقول غالباً، فإن الداروينيين خبراء في رسم أشياء لم تكن موجودة قط لدعم نظريتهم التي لم تحدث أبداً.

إذن، ألا ينبغي أن يُطلب من الداروينيين، الذين تُدرّس رواياتهم غير الملحوظة على أنها علم، تقديم أدلة حقيقية وقابلة للملاحظة لما يدرسونه؟ بالتأكيد! ومع ذلك، حتى وقت كتابة هذا المقال، وبعد ملايين الملاحظات، لا يملك الداروينيون أي دليل قابل للتطبيق لتقديمه دعماً لمعتقدهم غير العلمي القائم على الإيمان.

حتى تشارلز داروين نفسه لم يلاحظ أبداً مثلاً واحداً على حدوث التطور الكلي الدارويني. أثناء وجوده في جزر غالاباغوس، راقب داروين عن كثب طيور الفذق ذات المنقار السميك وذات المنقار الرفيع. ورأى أيضاً طيور الفذق البنية والصفراء. ثم توصل إلى استنتاج خاطئ مفاده أن طيور الفذق تثبت أن «من الحقائق الرائعة حقاً... أن جميع الحيوانات وجميع النباتات عبر الزمان والمكان يجب أن تكون مرتبطة ببعضها البعض».⁹⁸

إذا كنت تعتقد أن داروين لم يلاحظ سوى التكيفات الجزئية الصحيحة من الناحية الكتابية، أي أن العصافير تلد عصافير، فأنت على حق! فقد نشر قصته الخاطئة في عام 1859، ومنذ ذلك الحين والباحثون العلمانيون يحاولون، دون جدوى، العثور على أدلة تدعم نظرية التطور الداروينية.

ونظراً لعدم وجود أدلة قابلة للتطبيق على التغير الكلي، تناقش المناهج الدراسية العلمانية نظرية التطور الداروينية مع عرض أمثلة على التكيفات الجزئية الصحيحة من الناحية الكتابية. على سبيل المثال، يعرض الداروينيون المخادعون رسومات لفراشات بنية وصفراء، ثم يناقشون التطور الكلي انطلاقاً من سلف مشترك.⁹⁹ وهذه هي خدعة «الطعم والتبديل» القديمة، حيث إن هذه أمثلة على تكيفات جزئية كان سلفها المشترك فراشة! إن إغفال تعريفات التطور الجزئي والكلي يخلق الارتباك الغامض الذي يرغب فيه الداروينيون. لذا، تجنب العلم (المعرفة) المزيف (2 تيموثاوس 6: 20-21).

التفكير النقدي في حالة حرجة. فغالباً ما تملئ الكتب المدرسية العلمانية على الطلاب ما يجب أن يفكروا فيه بدلاً من تعليمهم

كيف يفكرون. على سبيل المثال، عند الإشارة إلى نظرية التطور الداروينية، يُقال للطلاب إنها حقيقة، مثل: «تكيفت بعض النباتات مع الحياة في الصحراء. فقد تكيفت النباتات التي تُسمى العصارية مع هذا المناخ عن طريق تخزين الماء في سيقانها وأوراقها السميكة». ومع ذلك، لا يتم توجيه الأطفال للتفكير النقدي وطرح أسئلة مثل: «كيف نجت هذه النباتات في الصحراء قبل أن تتمكن من تخزين الماء؟ هل تكيفت عن طريق اكتساب معلومات جينية جديدة ومفيدة أم بسبب إعادة تجميع البيانات الجينية الموجودة مسبقاً؟» (انظر الفصل 11)؟ ورغم أن قدرة النباتات على التكيف الجزئي، وتكاثرها حسب نوعها، هي حقيقة كتابية وعلمية، فإن الإشارة إلى أن هذا يؤدي إلى التغير الدارويني هو أمر مضلل وغير أمين. والنتيجة هي أن الأطفال غير المرتابين يُخدعون ليقبلوا أن التغير الكلي من الجزئيات إلى الإنسان هو حقيقة علمية. 100

من سمات العلم الحقيقي أنه يتخلص من الفرضية التي لا تفي بمتبواتها. تتبأ الداروينيون بأن علم الأحياء سيجد دليلاً على التطور الكلي. لو كان التطور الكلي قد حدث، لكان الباحثون قادرين على تقديم ملايين الأمثلة الواضحة من السجل الأحفوري ومن بين ملايين الأنواع النباتية والحيوانية الحية اليوم. تخفق الداروينية مرة أخرى في تلبية معاييرها الحاسمة. ولا يزال يُدرّس هذا المذهب لأنه ليس علماً. إنه اعتقاد علماني حول أصولنا يُستبعد الله من المعادلة.

**وهم الذين يدعون الحكمة، أصبحوا حمقى، وحوّلوا مجد الله
الذي لا يفسد إلى صورة تشبه الإنسان الفاني، والطيور،
والحيوانات ذات الأرجل الأربعة، والزواحف (رومية 1:22-)**

(23).

علامة الرواية الحقيقية لأصولنا هي أنها تتحقق متبواتها. ويرى المنظور الكتابي أن علم الأحياء لن يجد سوى التطور الجزئي (التكيفات، والتغيرات) التي

داخل نفس النوع من النبات أو الحيوان، وتُظهر ملايين الملاحظات أن الأنواع لا تلد إلا من نوعها. كلمة الله تقي بمعاييرها الحاسمة مرة أخرى. شفرة أوكام.

«فقدتُ إيماني في الجامعة. كطالب في السنة النهائية تخصص بيولوجيا، حضرتُ محاضرة ألقىتها في حرم جامعتي، وبعدها غضبتُ منك لتحديثك ما كنتُ قد تعلمته. بعد عامين، كنتُ مدرساً للبيولوجيا في مدرسة ثانوية أدرّس الداروينية للشباب عندما ألقىتُ كلمة في التي يرتادها والداي. حضرتُ لأسمع «الهراء الذي ستقوله»، لكن قبل أن تنتهي، خضعتُ لحقيقة الله وكلمته. وأنا الآن أدرّس العلوم في مدرسة مسيحية.» مجهول في أريزونا

بعد أن قدمتُ «أكبر عشرة تزويرات داروينية» في إحدى الكنائس في مساء أحد أيام الأحد، عقدتُ جلسة أسئلة وأجوبة. رفع أستاذ علم الأحياء الذي كان حاضراً يده وأعلن أنه يستطيع أن يقدم ملايين الأمثلة على التغير الدارويني. لم أرغب في إحراجهم، لكن كان عليّ أن أظهر للجميع أيهما على صواب: الأستاذ أم الكتاب المقدس. فقلت له إن استطاع أن يقدم مثالين قابليين للتطبيق على التغير الكلي، فسأستنتج أن الكتاب المقدس غير صحيح. حسناً، أعلن على الفور أن الفراشات في هاواي التي كانت تتغذى على حبوب لقاح الأزهار قد تطورت لتأكل الموز. وقبل أن أتمكن من الرد، وقفت فتاة تبلغ من العمر عشر سنوات وقالت: «أستاذ، هذا مثال على التكيف الجزئي الصحيح وفقاً للكتاب المقدس، وليس على التطور الدارويني». فصاح بصوت عالٍ وخرج راكضاً من الباب. روس ميلر

«أعطيت كتابك لأمي، وهي عالمة كيمياء حيوية متقاعدة. بعد قراءته، قالت إنها لم تكن تعلم أبداً بوجود مثل هذه المعلومات، ومنذ ذلك الحين قبلت يسوع رباً ومخلصاً لها! فيكتوريا من ولاية أيداهو



11

الداروينية: الانتقاء الطبيعي؛ معلومات وراثية جديدة و

المفيدة

**لا تعرف العلوم التطبيقية أي طريقة لتكوّن المعلومات
المعقدة دون وجود مصدر ذكاء صممها. عندما يتعلق الأمر
بالمعلومات الجينية، باستثناء الأمور المشكوك فيها ونظريات
المؤامرات الفضائية، فإن الصمت الصادر عن معسكر
الداروينيين يصم الأذان. روس ميلر**

تتطلب نظرية التطور الدارويني، من «العفن إلى موزارت»، مكونين أساسيين: 1 { عملية تحدث بشكل طبيعي تضيف كميات ملحوظة من المعلومات الجينية الجديدة والمفيدة إلى المجموعات الجينية الموجودة، و2 { قوة طبيعية تدفع الكائنات الحية المحسنة إلى السيطرة على المجموعة الجينية لنوعها، مما يؤدي إلى التطور الكلي. هذان المعتقدان هما جوهر التغيير الكلي الدارويني.

تنبأ الداروينيون بأن علم الأحياء سيكتشف أن الانتقاء الطبيعي — القوة التي يعتقدون أنها حلت محل الله،¹⁰¹ — من خلال تأثيرها على المعلومات الجينية المفيدة التي تطورت حديثاً، قد طورت تدريجياً جميع أشكال الحياة. وسيكون إثبات هذين المكونين الأساسيين بمثابة معيار تجريبي موثوق به للتطور الدارويني.

تضع العلوم التطبيقية على الفور عقبة كبرى أمام الداروينية: مصطلح «الانتقاء الطبيعي». ورغم أنه أصبح جزءاً من لغتنا اليومية، إلا أنه تعبير خاطئ. فالطبيعة لا توفر «مُنتقياً» غير مرئي قادر على تمييز الكائن الحي الأكثر ملاءمة. ورغم أن الانتقاء الطبيعي هو حجر الزاوية في نظرية التطور الداروينية، إلا أنه مجرد عبارة. بعبارة أخرى، القوة الطبيعية الكامنة وراء الداروينية لا وجود لها في الواقع.

فلماذا تتجو بعض الكائنات الحية في بيئة معينة بينما تُستبعد أخرى؟ ولماذا تميل المجموعات الجينية الأضعف والمُتضررة إلى أن تُستبعد من مختلف المجموعات السكانية؟¹⁰⁵ إن النظرة التوراتية تحمل الإجابة.

خلال أسبوع الخلق، وضع الله القدرة على التكيف، وإنتاج ذرية ذات سمات قابلة للتكيف، في الحمض النووي لجميع الكائنات الحية. وإدراكاً منه أن الخسائر الجينية الناتجة عن عمليات التكيف والطفرات ستؤدي في النهاية إلى تلف المجموعات الجينية والانقراض، وضع الله أيضاً حداً للخسائر الجينية المقبولة (التي يمكن البقاء بعدها) في الحمض النووي لجميع الكائنات. والنتيجة هي إزالة المجموعات الجينية غير الصالحة والمفوترة بشكل مفرط، مما يحافظ على المعلومات الجينية للمجتمع. أُشير إلى هذا بـ«برنامج ضمان الجودة الإلهي» لأنه، مثل برنامج ضمان الجودة في مصنع إنتاج، يزيل العيوب. وقد أخطأ داروين في أن ينسب نظام ضمان الجودة الذي صممه الله بذكاء إلى «مُنتقي طبيعي» غير موجود. هذا الخطأ الفادح وحده يكفي لتدمير قصة التطور الدارويني.

هناك فشل علمي كبير آخر لنظرية التطور الداروينية، وهو عجزها عن تقديم آلية تحدث بشكل طبيعي قادرة على إضافة كميات ملحوظة من المعلومات الجينية الجديدة والمفيدة إلى المجمع الجيني الموجود. وبما أنه لم يكن معروفاً شيء عن المعلومات الجينية في عصر داروين، فإن هذا الأمر ليس مفاجئاً. ومع ذلك، وبما أننا

لدينا الآن فهم جيد لعلم الوراثة، وتعقيدها الشديد، وقدرتها على العمل، فمن المثير للدهشة أن أي عالم وراثة أو بيولوجي أو عالم ميكروبيولوجيا لا يزال يعتقد أن أشكال الحياة تطورت عن طريق الصدفة العشوائية أو أي ظاهرة طبيعية أخرى.

يتكون الحمض النووي (DNA) لأي كائن حي من أربع مواد كيميائية تمثلها الأحرف A و T و C و G. ويشكل ترتيب هذه المواد الكيميائية تعليمات محددة، تُسمى الجينات، وهي توجيهات وراثية بالغة التعقيد تسمح للكائن الحي بالشفاء والنمو وتكاثر المزيد من أبناء جنسه. تحتوي الكروموسومات على الحمض النووي (DNA)، ويشكل الحمض النووي الكامل للكائن الحي جينومه. 103 لكن الحمض النووي لا يمكن أن يتشكل بدون البروتينات، والبروتينات لا يمكن أن تتشكل بدون الحمض النووي. لقد ناقشتُ استحالة تكوّن البروتينات من تلقاء نفسها، وقانون التكوّن الحيوي في الفصل التاسع، ولكن من أجل هذه المناقشة، دعونا نفترض أن نوعًا من العفن تمكن من تجاوز جميع الملاحظات العلمية وظهر إلى الوجود من تلقاء نفسه. لو حدث ذلك، لواجهت المعتقدات الداروينية مشكلة كبرى أخرى: من أين أتت المعلومات الجينية؟

بالإيمان نفهم أن العوالم قد أُعدت بكلمة الله، بحيث أن ما يُرى لم يُخلق من أشياء مرئية.
رسالة العبرانيين 11:3.

ولعدم رغبتهم في الاستسلام للحقائق العلمية القابلة للملاحظة، ابتكر العلمانيون النيوداروينية. وهي الاعتقاد بأن جميع أشكال الحياة نشأت نتيجة طفرات عشوائية أضافت كميات هائلة من المعلومات الجينية الجديدة والمفيدة إلى المجمع الجيني للكائن الحي، مما مكن «المنتقي» الأسطوري من جعل المتحور يسيطر على المجمع الجيني لنوعه ويحسّنه. لو كان هناك دليل قابل للتحقق

على ذلك هو وجود معايير تجريبية موثوقة لنظرية الداروينية الجديدة. وبما أن هذه مسألة في طبيعة الجدل في علم الأحياء المتحيز للداروينية، أود أن أقدم بعض الأفكار السهلة الفهم حول عالم علم الوراثة والتحورات.

ونظرًا لعدم وجود طريقة لتوليد المعلومات اللازمة لدعم نظرية التطور من الباراميوم إلى شجرة الصنوبر، ومع دحض الأدلة الضئيلة التي ظل الداروينيون يروجون لها على مدار أكثر من 100 عام بشكل منتظم، لجأ الداروينيون الجدد إلى داخل الخلية. إنهم يقولون في الأساس: «لو كان لديك مجهر إلكتروني خاص بك، لرأيت الدليل على صحة الداروينية، ولكن بما أنك لا تملكه، فصدقنا على ما نقول فحسب». لسوء الحظ، فقد أثبت التاريخ والعلوم التطبيقية الحقيقية مرارًا وتكرارًا أن قبول رواياتهم خطأ.

ولكي نتمكن من التعمق أكثر في العلم الذي يدحض ادعاءاتهم، سأتناقص مؤقتًا عن «المنطقي الطبيعي» غير الموجود الذي يتحدث عنه الداروينيون الجدد. بالإضافة إلى ذلك، لتجنب الخوض في أمور أكثر غموضًا أو مؤامرات فضائية، لن أطالب بمعرفة من أين جاءت المعلومات الجينية الأصلية. وهذا كرم شديد من جانبي، حيث إن العلم التطبيقي لا يعرف أي طريقة يمكن أن تنشأ بها معلومات معقدة من تلقاء نفسها في بيئة طبيعية.

تدعي الرواية النيوداروينية أن كل جزء من الكائن الحي، سواء كان منقار طائر أزرق، أو الدماغ، أو الجهاز العصبي المركزي، أو عين أستاذ علم الأحياء، قد نشأ قطعةً قطعةً. وبما أن هذا يُدرّس كعلم في المدارس حول العالم، فمن العدل أن نتوقع من النيوداروينيين تقديم آلاف الأمثلة التي لا يمكن إنكارها والقابلة للملاحظة على طفرات تضيف معلومات جينية جديدة ومفيدة إلى المجموعات الجينية الموجودة مسبقًا في بيئة طبيعية. ومع ذلك، لم يسبق أن أجريت تجربة علمية واحدة

أو ملاحظة كشفت عن مثال قابل للتطبيق لعملية طبيعية تضيف كميات ملحوظة من المعلومات الجينية الجديدة والمفيدة إلى الحمض النووي (DNA) لأي كائن حي.

قال الدكتور هـ. مولر، الخبير في مجال الطفرات والحائز على جائزة نوبل، ذات مرة: «... الطفرات الجيدة نادرة جداً لدرجة أنه يمكننا اعتبارها جميعاً سيئة». 105 وكتب عالم التطور الشهير بيير-بول غراس في كتابه «تطور الكائنات الحية»: «الطفرات لا تنتج أي نوع من التطور». 106 وقد صمدت هذه التصريحات أمام اختبار الزمن، حيث نعلم اليوم أن الطفرات تتجم عن فرز أو فقدان المعلومات الجينية الموجودة مسبقاً والموروثة من الوالدين. وهذا مبدأ يُعرف باسم «الاستنزاف الجيني» أو «الإنتروبيا الجينية». 107 وبالتالي، فإن النيوداروينية تفشل في تلبية معاييرها النقدية الخاصة.

يتوافق «الاستنزاف الجيني» بشكل جيد مع القانون الثاني للديناميكا الحرارية، أي قانون الإنتروبيا، الذي ناقشته في الفصل الثامن. ينص هذا القانون العلمي على أن الأشياء تفقد الطاقة والمعلومات والنظام. أي أن الأشياء تتآكل. وهذا هو القانون الأكثر قبولاً في كل مجالات العلوم باستثناء علم الأحياء المتحيز للداروينية. يجب على الداروينيين أن يتعارضوا مع المبادئ العلمية لأن الاعتراف بأن التطور الكلي غير ممكن علمياً من شأنه أن يقوض النظرة العلمانية للعالم، ورغم أن المسيحيين يمتلكون الحقيقة، فإن العلمانيين يمتلكون النظام.

ولتجاوز القانون الثاني، يستشهد الداروينيون بحجة «النظام المفتوح»، مدعين أن هذا القانون لا ينطبق على نظامنا الشمسي لأنه نظام مفتوح يتلقى كميات كبيرة من الطاقة الجديدة من الشمس. وهناك سؤالان وجيهان هما: إذا كان قانون الإنتروبيا لا ينطبق على نظامنا الشمسي، فكيف اكتشفناه، ولماذا هو القانون الأكثر قبولاً في جميع فروع العلوم باستثناء علم الأحياء المتحيز للداروينية (المقوّض)؟

فيما يتعلق بالادعاء بأن القانون الثاني لا ينطبق على النظام المفتوح، قال الدكتور جون روس من جامعة هارفارد: «...ينطبق القانون الثاني بنفس القدر على الأنظمة المفتوحة..من المهم التأكد من أن هذا الخطأ لا يستمر في الانتشار.»¹⁰⁸ اسأل نفسك، إذا تركت دراجة في الفناء لمدة خمس سنوات، فهل ستجعل أشعة الشمس حالتها أفضل أم أن الطاقة الخام ستتسبب في تلاشي الطلاء وتشقق الإطارات؟ تميل الطاقة الخام إلى تسريع الانتروبيا، لا منعها.

خلاصة القول هي أن الداروينيين يغفلون النقطة الأساسية. المفتاح ليس الطاقة المتاحة للنظام، بل المعلومات الجينية المتاحة له. إنها حقيقة أن الطاقة الخام، مثل ضوء الشمس، عاجزة عن إنتاج البيانات الجينية المعقدة الموجودة في الحمض النووي (DNA). وهذه المعلومات الجينية هي التي تشكل الأنظمة البيولوجية القادرة على استيعاب ضوء الشمس الخام وتوجيهه نحو وظيفة مفيدة، كما هو الحال في عملية التمثيل الضوئي.

على الرغم من عدم وجود مثال قابل للتطبيق على عملية طبيعية تضيف معلومات جينية جديدة ومفيدة إلى الحمض النووي (DNA) لكائن ما، مما يؤدي إلى تطوره على نطاق واسع، إلا أن الداروينيين يقدمون ادعاءات مضللة. دعونا ننظر في بعضها.

يكشف نقل البلازميدات أن أنواعًا معينة من البكتيريا يمكنها نقل كميات صغيرة من البيانات الجينية من بكتيريا إلى أخرى. يدعي الداروينيون أن هذه التبادلات، على مدى مليارات السنين، تؤدي إلى التغير الدارويني. ورغم أن الأبحاث تُظهر بالفعل أن عمليات نقل البلازميدات يمكن أن تزيد من كمية الحمض النووي (DNA) في بكتيريا موجودة بالفعل، فإن هذه التبادلات الجينية لا تنقل سوى البيانات الجينية الموجودة مسبقًا؛ فهي لا تخلق معلومات جديدة ومفيدة. يجب أن تكون البيانات موجودة بالفعل في إحدى البكتيريا حتى تكون متاحة للنقل إلى بكتيريا أخرى. والنتيجة هي أن البكتيريا المعنية بدأت وانتهت بالمعلومات الجينية

موجودة في البكتيريا. ولا علاقة لعمليات نقل البلازميدات بالتغير الكلي.

يدعي النيوداروينيون أن التكرارات الجينية، المعروفة أيضاً باسم أخطاء النسخ، تنتج معلومات جينية جديدة ومفيدة. ورغم أن الأبحاث العلمية تكشف بالفعل عن حدوث أخطاء نادرة في التكرار الجيني في الطبيعة، فإنها لا تخلق بيانات جينية جديدة ومفيدة؛ بل تقتصر على نسخ البيانات الموجودة مسبقاً. ولهذا السبب تُسمى أخطاء تكرار أو نسخ. على سبيل المثال، تُعرض ذباب الفاكهة في المختبرات للإشعاع لإحداث أخطاء جينية. إذا سبق لك أن رأيت صورة لذبابة فاكهة ذات أربعة أجنحة، فمن المحتمل أنك رأيت نتيجة التكرار الجيني. لكن الأجنحة الإضافية عديمة الفائدة لأنها لن تحتوي على جميع الأجزاء التي تسمح لها بالطيران. وبسبب خطأ النسخ الجيني، لا تستطيع الذبابة الطيران، وفي البيئة الطبيعية، ستكون ذبابة الفاكهة ذات الأجنحة الأربعة هي الأكثر عرضة لأن تأكلها العنكبوت. كما يمكنك التفكير في طباعة هذا الكتاب. إذا تعطلت آلة الطباعة وأنتجت نسختين من هذه الصفحة، فهل سيضيف ذلك معلومات جديدة إلى الكتاب؟ بالطبع لا! أخطاء النسخ لا تؤدي إلا إلى إنتاج نسخ مما كان موجوداً بالفعل. وهي لا تخلق معلومات جديدة أو مفيدة. 109

يدعي أنصار النيوداروينية أن الطفرات في جينات «هوميو بوكس» (Hox Box)، المعروفة اختصاراً بجينات «هوكس» (110)، تؤدي إلى التطور الكلي لأنواع جديدة من النباتات والحيوانات. ومع ذلك، تماماً كما يوجه شرطي المرور تدفق السيارات، فإن جينات «هوكس» توجه تدفق البيانات الجينية. على سبيل المثال، يحتوي الحمض النووي (DNA) للبقرة على معلومات وراثية لتشكيل ساقها الأمامية اليسرى. تتطلب هذه البيانات أن يوجهها جين «هوميو بوكس» إلى المكان الصحيح لتشكيل الساق. إذا سبق لك أن رأيت صورة لبقرة بساق تبرز من ظهر هذا المخلوق المسكين، فمن المحتمل أنك لاحظت نتيجة طفرة في جين «هوكس». لن تمتلك الساق الموضوعة في غير مكانها العضلات أو الأعصاب اللازمة لتكون مفيدة. ومع ذلك،

تستهلك موارد للحفاظ عليها، مما يجعل البقرة الأضعف في القطيع، والأقل احتمالاً للبقاء على قيد الحياة.

غالباً ما تُستشهد البكتيريا الآكلة للنايلون كمثال على تطبيق النيوداروينية. في البداية، في سبعينيات القرن الماضي، عندما اكتُشفت بكتيريا قادرة على هضم النايلون، كان ذلك مجرد تفسير خاطئ للأدلة. استناداً إلى قاعدتهم الأساسية القائلة بأن الكائنات تتطور بشكل أفضل بفضل الطفرات، افترض النيوداروينيون على الفور أن طفرةً ما قد أضافت معلومات جينية جديدة ومفيدة إلى الحمض النووي (DNA) للبكتيريا. ومع ذلك، بحلول منتصف التسعينيات، أثبتت الأبحاث أن قدرة البكتيريا على هضم النايلون كانت ناتجة عن طفرة تسببت في فقدان وظيفة إنزيم يعمل على تحلل البروتينات. وأدى هذا فقدان البيانات الجينية إلى تغذيتها على النايلون. 111 وهكذا، بدأت البكتيريا الآكلة للنايلون كبكتيريا وانتهت كبكتيريا ذات معلومات جينية أقل فائدة مما كانت عليه شكلها الأصلي، وهو عكس متطلبات النظرية الداروينية.

تُعد طفرات إزاحة الإطار والطفرات النقطية من الأمثلة الشائعة التي يسوقها أنصار النيوداروينية. في الحالات المبسطة التالية، سيتم تمثيل البيانات الجينية بهذه الكلمات البسيطة المكونة من ثلاثة أحرف: «كان اليوم حاراً». «كان اليوم الحار فيه شمس واحدة». «كانت الشمس حارة في ذلك اليوم».

تحدث طفرات إزاحة الإطار 112 بسبب إدراج بيانات وراثية في مكان لم يكن من المفترض أن تكون فيه، أو بسبب حذف معلومات وراثية من المكان الذي صُممت لتكون فيه. ويمكن أن تؤدي هذه الطفرات إلى معلومات وراثية جديدة، لكنها غير مفيدة، لأن البيانات الجديدة غير قابلة للقراءة من قبل نظام الحمض النووي للكائن الحي. ونتيجة لذلك، عادةً ما تكون مثل هذه الطفرات ضارة بالكائن المتحور. على سبيل المثال، إذا أُدرجت الحرف «ب» في بداية الجملة الثانية، فستتغير المعلومات لتصبح: كان اليوم حاراً. Bth eho tda yha don esu nth esu nwa sho tth eon eda y. ورغم إنتاج عدة كلمات جديدة، مثل eho و sho و

eda، فقد فُقدت ثلاث عشرة كلمة وظيفية ومعنى جملتين كاملتين. لذلك، على الرغم من أن سلسلة الحمض النووي أصبحت أطول وأنتجت ما يمكن تسميته تقنيًا بكلمات جديدة، إلا أن التأثير العام لهذا الطفرة كان فقدان البيانات الجينية الوظيفية.

في مثالنا، إذا حُذف الحرف الأول من الجملة الأولى، فستنتقل الأحرف الأخرى إلى اليسار وسنحصل في النهاية على: «Hed ayw ash ott heh otd ayh» و مرة أخرى، من الناحية الفنية، تم إنتاج عدة كلمات جديدة عديمة الفائدة، لكن جميع المعلومات الجينية الوظيفية فُقدت.

يكشف العلم التشغيلي أن طفرات إزاحة الإطار (Frame Shift) تنتج عن فرز أو فقدان المعلومات الجينية الموجودة مسبقًا لدى الوالدين (استنفاد الجينات)، وليس عن اكتساب بيانات جديدة ومفيدة.

تؤدي الطفرات النقطية 113 إلى تغيير حرف واحد فقط في التسلسل الجيني. تؤدي هذه الطفرات أيضًا إلى فقدان معلومات مفيدة، ويمكن أن تكون مدمرة للكائن المتحور. في مثالنا، إذا غيّرت طفرة نقطية كلمة «day» إلى «duy»، فسنحصل في النهاية على: «The duy was hot». «The hot duy had one sun». كانت الشمس حارة في ذلك «duy» الواحد. ومرة أخرى، على الرغم من أن أنصار النيوداروينية قد يدّعون إضافة معلومات جديدة، فإن الحقيقة هي أن كلمة ذات معنى ومعنى المعلومات قد فُقدت. وبالتالي، فإن الطفرات النقطية تتجم عن فرز أو فقدان المعلومات الجينية الموجودة مسبقًا لدى الوالد (استنفاد الجينات)، وليس عن اكتساب بيانات جديدة ومفيدة.

غالبًا ما يشير الداروينيون الجدد إلى فقدان نادر للمعلومات نتيجة طفرة، والذي عاد بالنفع على الكائن المتحور، كدليل على أن الطفرات تؤدي إلى تغيير كلي. 114 على سبيل المثال، كثيرًا ما أسمع أن

إن فيروس إنفلونزا الطيور يتطور، وأن الفيروسات تتكاثر بسرعة، متراكمةً خسائر جينية بسبب الطفرات. وإذا أدى مثل هذا فقدان إلى تغيير شكل البروتين الذي يهاجمه مضاد الفيروسات، فقد يجعل اللقاح عديم الفائدة، مما يعود بالنفع على الفيروس. ومع ذلك، فإن هذا سيكون تغييراً جزئياً، وليس تطوراً كلياً وفقاً للنظرية الداروينية الجديدة.

ومن الأمثلة المضللة الأخرى أن الأفراد الذين يحملون طفرة معينة قد يكونون أقل عرضة للإصابة بمرض الإيدز. 115 ورغم أن هذا يمثل فائدة في مواجهة الإيدز، إلا أنه تغيير جزئي ناتج عن فرز أو فقدان المعلومات الجينية الموجودة مسبقاً (استنفاد الجينات)، ويجعل الشخص أكثر عرضة للإصابة بأمراض أخرى.

كل هذه الادعاءات المضللة تدفعني إلى التساؤل: «لماذا لا يقدم النيوداروينيون أمثلة لا جدال فيها على عمليات طبيعية تضيف المعلومات الجينية الجديدة والمفيدة المطلوبة إلى المجمع الجيني؟» الإجابة المنطقية الوحيدة هي أنه لا توجد أمثلة من هذا القبيل لتعرض. لذا، تجنبوا الأمور المشكوك فيها والمعلومات الكاذبة (2 تيموثاوس 21:6-20) التي أدت بالكثيرين إلى الضلال في إيمانهم.

قال العالم والرياضي «آي. إل. كوهين»: «في تلك اللحظة التي أصبح فيها نظام الحمض النووي (DNA) والحمض النووي الريبي (RNA) مفهوماً، كان ينبغي أن يتوقف الجدل بين أنصار نظرية التطور وأنصار الخلق توقفاً تاماً... من الناحية الرياضية، وبناءً على مفاهيم الاحتمالات، لا توجد أي إمكانية لأن تكون نظرية التطور هي الآلية التي خلقت ما يقارب 6,000,000 نوع من النباتات والحيوانات التي نعرفها اليوم.» 116

تأملوا أننا نتكون من حوالي 75 تريليون خلية، وأن الحمض النووي لكل خلية يحتوي على حوالي 3 مليارات زوج قاعدي من البيانات الجينية. والمدعش أنه في حين أن أكثر أنظمة المعلومات تطوراً لدى الإنسان لا يمكن قراءتها إلا في اتجاه واحد، فإن كمّاً الهائل من المعلومات الجينية يمكن ترجمته إلى الأمام

والى الخلف! ومع ذلك، فإن البيانات الجينية اللازمة لترميز جميع سكان الأرض البالغ عددهم 8.5 مليار نسمة يمكن أن تتسع في حاوية بحجم حبة البازلاء! كان من المفترض أن يؤدي هذا التصميم المذهل إلى إنهاء الجدل حول الخلق والتطور بشكل قاطع. لكن الجدل مستمر لأن الداروينية هي عقيدة تتعلق بأصولنا، وليست علماً.

تنبأ أنصار النيوداروينية بأن علماء الأحياء سيكتشفون أن الطفرات تضيف معلومات جينية جديدة ومفيدة إلى المجموعات الجينية الموجودة، وأن الانتقاء الطبيعي يؤدي إلى قيام الكائنات المتحولة بتحسين المجموعة الجينية لنوعها، مما يؤدي إلى تطور أشكال حياة أعلى. لكن العلم التطبيقي يكشف أن الطفرات لا تنتج المعلومات المطلوبة،¹¹⁷ وأن عبارة «الانتقاء الطبيعي» هي مصطلح خاطئ. فالطبيعة لا توفر «مُنْتَقِياً» قادراً على تمييز الكائن الحي الأكثر ملاءمة. تفشل النيوداروينية في تلبية معاييرها النقدية الخاصة.

إن سمة الفرضية العلمية هي أنها تقي بتنبؤاتها، وإلا يتم رفضها، والعلوم التطبيقية تقضي على المعتقد القائم على الإيمان بالتطور النيودارويني.

تقول النظرة الكتابية إن الله خلق المجموعات الجينية الموجودة في النباتات والحيوانات خلال أسبوع الخلق، لذا لن تجد العلوم كميات ملحوظة من البيانات الجينية الجديدة والمفيدة التي يتم إنتاجها اليوم. كما أن الله قد نفذ نظاماً لضمان الجودة يحمي المعلومات الجينية من التلف الناجم عن الخسائر الجينية. وبالتالي، فإن الافتقار إلى أدلة قابلة للتطبيق تدعم الداروينية لا يرجع إلى ضياعها في الأمور المشكوك فيها، بل يرجع إلى أن نضوب الجينات بالإضافة إلى برنامج ضمان الجودة الإلهي يجعلان التطور الكلي مستحيلاً علمياً.¹¹⁸ هذا ما توصلت إليه العلوم التشغيلية، وهو معيار مثبت يدعم كلمة الله. شفرة أوكام.

«روس، لقد استمعت إلى محاضرتك «العلم مقابل الداروينية». تخرجتُ في علم الأنثروبولوجيا الفيزيائية. ونُشرت أطروحتي «تقلصات الأسنان الأمامية في رامابيثيكوس» في مجلة «برايميتس» لعام 1970. كنتُ أستاذًا في جامعة أريزونا لمدة سبع سنوات وشاركتُ المنصة مع ستيفن غولد. بعبارة أخرى، لقد مررتُ بذلك وعاشته! وهذا يعني أنك تقوم بعمل رائع في عروضك التقديمية." الدكتور ستيفن يوليش، أستاذ سابق، جامعة أريزونا، توكسون، أريزونا

«أحمل شهادة عليا في علم الأحياء، وقد حضرت المؤتمر لمناقشتك حول نظرية التطور. لم أكن أتوقع أن تكون المناقشة ودية. فقد واجهتُ، بصفتي عالمة، صعوبة في تقبل نظرية الخلق. فقد بدت الحجج المؤيدة لها مبسطة وغير مدروسة. كنتُ أرغب في معرفة كيف يمكنك تفسير التاريخ بالكربون المشع؛ والبكتيريا المقاومة للمضادات الحيوية؛ ولماذا يمتلك الأجنة البشرية جيوب خياشيمية؛ ولماذا يحتوي جناح الخفاش على عظام مشابهة ليد الإنسان؛ ناهيك عن الأدلة الأحفورية مثل تيكثاليك ولوسي. لم أكن أعتقد أن ذلك ممكنًا، ووصلتُ مستعدةً للجدال. ثم بدأت عرضك الذي تناول بالتفصيل الأسباب التي تجعل نظرية داروين غير صحيحة. لقد اندهشتُ لأنك تناولت كل سؤال كان لدي بطريقة مثقفة ومعقولة وعلمية، ثم دعمتها بأدلة من الكتاب المقدس. وعندما انتهيت، أدركتُ أنني كنتُ قد ضللتُ تمامًا بتعاليم خاطئة.»

آن من ميشيغان

"أعرض مقاطع الفيديو الخاصة بكم في مدرسة الأحد للبالغين لدينا، والأمور تسير على ما يرام؛ الجميع متحمسون جدًا! إنهم منغمسون تمامًا في الرسائل. واو، أنا متحمسة جدًا للمساعدة في نشر الحقيقة!" بوني من كاليفورنيا



12

الداروينية: أوجه التشابه والسجل الأحفوري

**أنا أقود شاحنة فورد بينما يمتلك صديقي حافلة فورد. ورغم
أن لوحات القيادة في السيارتين متطابقة، إلا أن ذلك لا يعني
أنهما تطورتا من لوح تزليج!
روس ميلر**

تدرس علم التماثل الخصائص المتشابهة بين الكائنات الحية. وبما أن
الداروينية ترى أن جميع أشكال الحياة النباتية والحيوانية تنحدر من سلف
أحادي الخلية مشترك، فقد توقع الداروينيون أن يتمكن العلماء من استخدام
أوجه التشابه بين مختلف الكائنات الحية لتتبع ماضيها التطوري.
وكان من المفترض أن يكون هذا معياراً تجريبيّاً موثقاً به لنظرية
التطور الداروينية.

إليك مثالاً من كتاب أحياء في المرحلة الثانوية يوضح كيف تُدرّس الروايات
الداروينية على أنها حقائق علمية. جميع أشكال الحياة المتعددة الموجودة على
الأرض اليوم تنحدر من سلف مشترك، موجود في مجموعة بدائية من الكائنات
الحية أحادية الخلية.¹²¹ يُذكر هذا كحقيقة يفترض الطلاب غير المرتابين أنها
مدعومة بالأدلة. وما هي الأدلة التي تدعم هذا التعليم؟

تأتي الإجابة بعد بضع جمل: لم يتبق أي أثر لتلك الأحداث... 122 يا للهول!

ضع في اعتبارك أن الأمر لا يتعلق بالأدلة (إن وجدت). القضية هي النظرة الكونية التي تُفسر من خلالها الأدلة. إن التفسير المتحيز للأدلة يتطلب وجود بعض الأدلة التي يمكن أن يُسقط عليها التحيز الشخصي. ومع ذلك، في حالة عدم وجود أدلة، يختلق الداروينيون قصة لدعم معتقداتهم ويُدِرّسون خرافاتهم غير الملحوظة كما لو كانت حقيقة علمية. لا بد أن أعترف لهم بالاتساق، بدءاً من «الانفجار العظيم» مروراً بالمحيطات البدائية وصولاً إلى أصل الحياة وصولاً إلى «السلف المشترك» الموجود في مجموعة من الكائنات الحية أحادية الخلية البدائية... لم يتبق أي أثر لتلك الأحداث. يا للدهشة!

الحقيقة هي أن «لمليارات السنين» التي تؤدي إلى الداروينية هي روايتان تاريخيتان اجتماعتا لتقويض البحث العلمي والتعليم والإيمان المسيحي المخلص لمليارات الناس. لذا، تجنبوا العلم الزائف، أو المعرفة الزائفة (2) تيموثاوس 6: 20-21)!

وبما أنه لا يوجد دليل قابل للتصديق يمكن مناقشته حول أي نبات أو حيوان قد تطور من سلف خيالي أحادي الخلية، سأَمْضِي قدماً في فضح حكاية داروين الخيالية.

ونظراً لأن النظرة العلمانية للعالم ترى أن جميع أشكال الحياة النباتية والحيوانية تتحدّر من سلف مشترك، فإن الداروينيين يفسرون أوجه التشابه هذه على أنها دليل على اعتقادهم القائم على الإيمان. على سبيل المثال، تزرع الكتب المدرسية برسوم توضيحية للهيكل العظمي في زعفة الحوت، أو ساق القطة، أو ساعد الإنسان، أو الساق الأمامية للكلب. وبما أن كل منها يحتوي على عظمتين في الطرف الأمامي، يُعلّم الطلاب أن هذا يثبت

أنهم جميعاً تطوروا من سلف مشترك. 123 إذن، هل تشكل أوجه التشابه دليلاً على التغير الدارويني أم أنها مجرد تفسير خاطئ آخر للأدلة؟

تُعلِّم الكتب المدرسية العلمانية أن الكيمياء الحيوية للإنسان تشبه تلك الخاصة بالشimpanزي بنسبة 98٪، مما يثبت أننا أقارب تطوريون قريبون. وتستند أوجه التشابه المزعومة إلى أجزاء صغيرة من سلاسل الحمض النووي (DNA)، إلى جانب تجاهل المناطق التي توجد بها تباينات واسعة. وإجراء الدراسات بهذه الطريقة يوفر للدراوينيين النتائج التي يريدونها. ومع ذلك، كلما توغلت العلوم الحقيقية القائمة على الملاحظة في الجينوم بأكمله، كلما اتسعت الفروق.

خلال عام 2010، تم فك شفرة جينوم الشimpanزي، ولم تدعم العديد من الاكتشافات الادعاء بأن البشر يشبهون الشimpanزي بنسبة 98٪. على سبيل المثال، الحمض النووي للشimpanزي أطول بنسبة 12٪ من الحمض النووي البشري. كما أن كلاً من البشر والشimpanزي يمتلكان مئات من جينات ORFan (إطار القراءة المفتوح)، والعديد منها ضروري للبقاء على قيد الحياة. ومع ذلك، فإن جينات ORFan لا توجد بينها أي تطابق جيني بين الإنسان والقرد! صفر!

أفادت مجلة «نيشتر» بوجود اختلاف يصل إلى 30٪ بين الكروموسومات Y الذكورية للبشر والقردة. 124 وأفادت أبحاث أخرى أن الكيمياء الحيوية البشرية تشبه بعض الديدان بنسبة 75٪ والموز بنسبة 50٪! 125 لم أرَ هذه الأرقام مذكورة في أي كتب مدرسية، وأظن أن الدراوينيين لم يجدوها جذابة للغاية.

إن استمرار الكتب المدرسية في الترويج لرقم 98٪ هو أمر غير أمين ويثير السؤال التالي: لماذا لا يتخلص الدراوينيون من الادعاءات المضللة ويقدمون الأدلة الواقعية التي تدعم معتقداتهم؟ الإجابة الوحيدة المعقولة هي أنهم لا يملكون أي دليل من هذا القبيل لأن «استنفاد الجينات» + «برنامج ضمان الجودة الإلهي» يجعلان الدراوينية مستحيلة علمياً (انظر الفصل 11).

تتمثل النظرة الكتابية إلى أوجه التشابه في علم الأحياء والكيمياء الحيوية في أنها دليل على أن لدينا نفس المصمم الكتابي الذكي. على سبيل المثال، أنا أقود شاحنة من طراز فورد بينما يمتلك صديقي شاحنة صغيرة من طراز فورد، ولوحات القيادة في كليهما متطابقة. وهذا ليس لأنهما تطورتا من لوح ترلج! إن أوجه التشابه ترجع إلى وجود نفس المصمم. شفرة أوكام.

تُعد «أشجار الحياة» الداروينية مثالاً جيداً آخر على براعة الداروينيين في رسم أشياء لم تكن موجودة قط، وذلك لترويج نظريتهم التي لم تحدث أبداً. تزين هذه الرسومات الجذابة الكتب المدرسية، وتُظهر سلفاً مشتركاً مفترضاً في القاعدة، مع خطوط ملونة تمتد من هذا السلف إلى كائنات مختلفة، تمثل مساراتها التطورية. يدعي الداروينيون أنهم توصلوا إلى هذه المسارات متعددة الألوان استناداً إلى أوجه التشابه (بعضها حقيقي، وبعضها الآخر متخيل) في بنية العظام أو في الكيمياء الحيوية. 126 ومع ذلك، فقد عرّضت هذه الأشجار الداروينية لانهايار هائل آخر.

وذلك لأنه إذا قارنت شجرة الحياة القائمة على بنية الجسم بشجرة الحياة القائمة على أوجه التشابه الكيميائية الحيوية، فستكتشف أن شجرتي الحياة هاتين لا تظهران دائماً نفس المسارات التطورية المفترضة. بل في الواقع، غالباً ما تكون المسارات مختلفة تماماً عن بعضها البعض! بعبارة أخرى، لا تشكل أوجه التشابه دليلاً موثقاً على التطور الدارويني. (ملاحظة: نظراً لأن هذا التناقض قد أُشير إليه لسنوات عديدة، فقد بدأ الداروينيون في «تصحيح» أشجار الحياة الخاصة بهم لتتطابق مع بعضها البعض).

ويثير هذا الوضع السؤال التالي: هل أخذ علبة أقلام تلوين ورسم خطوط ملونة تربط الكائنات ببعضها البعض يثبت أنها تطورت من بعضها البعض؟ بالطبع لا! في العلم الحقيقي، ستكون هذه الخطوط الملونة مدعومة بعدد لا يحصى من الحفريات الانتقالية التي تكشف بوضوح المسار التطوري من

إلى ما يُفترض أنه تطور إليه. ومع ذلك، فإن الحفريات الانتقالية القليلة المزعومة لا تفعل شيئاً من هذا القبيل. والحقيقة الملحوظة هي أنه إذا أخذت صندوق أقلام التلوين منهم، فلن يتبقى للداروينيين شيء ليُظهروه. لذا، مرة أخرى، احذروا من العلم (المعرفة) المزعوم زوراً¹ (2 تيموثاوس 6: 20-21).

يُشكل «التطور المتقارب» معضلة مدمرة لنظرية التطور الداروينية! فعادةً ما يدعي الداروينيون أن أوجه التشابه تُعدّ من أفضل أدلتهم على النسب المشترك. ومع ذلك، توجد أوجه تشابه بين كائنات حية متباينة للغاية، حتى أن الداروينيين أنفسهم يعترفون بأنها لا يمكن أن تكون قد تطورت من سلف مشترك قريب. ولتجنب حقيقة أن أوجه التشابه هذه لا يمكن تفسيرها في إطار النموذج الدارويني، وأنها تقوض فكرة أن أوجه التشابه تشكل دليلاً على التغير الكلي، يدعي الداروينيون أن التطور المتقارب قد حدث¹²⁷ وهذا يعني أن أوجه التشابه هذه تطورت صدفةً وبشكل مستقل تماماً عن بعضها البعض. وبالتالي، تُظهر العلوم القائمة على الملاحظة أن أوجه التشابه لا علاقة لها بالتطور من سلف مشترك. ومرة أخرى، تفشل الداروينية في تلبية معاييرها الحاسمة الخاصة.

أدرك تشارلز داروين أن السجل الأحفوري، المعروف في عصره، لم يدعم فرضيته. وإيماناً منه بأن طبقات القشرة الأرضية المتدرجة تشكلت ببطء وبشكل منتظم على مدى ملايين السنين، كتب: «لماذا لا تتركز كل تشكيلات جيولوجية وكل طبقة بهذه الحلقات الوسيطة؟ من المؤكد أن الجيولوجيا لا تكشف عن أي سلسلة عضوية متدرجة بدقة...»¹²⁸ كان داروين يعلم أن السجل الأحفوري سيتطور في نهاية المطاف إلى درجة إما إثبات فكرته أو دحضها، فكتب: «إذا كانت نظريتي صحيحة، فلا بد أن تكون قد وُجدت أنواع وسيطة لا حصر لها.»¹²⁹

على سبيل المثال، لو كانت سمكة قد تطورت إلى برمائي، لوجدنا آلافًا من الحفريات الانتقالية التي يمكن تحديدها بوضوح، والتي تُظهر التغير الذي طرأ على الزعنفة وهي تتطور تدريجيًا لتصبح الكتف، والمرفق، والكاحل، وأصابع القدم، والمخالب في ساق البرمائي. وليس ساقًا واحدة فحسب، بل أربع ساقين، وليس التغيرات الهيكلية فحسب، بل أيضًا التغيرات المطلوبة في الجهاز العضلي، والأوعية الدموية، والجهاز العصبي المركزي. إذن، ما الذي يكشفه السجل الأحفوري القابل للملاحظة؟

تكشف آلاف الحشرات التي عُثر عليها مدفونة في الكهرمان (عصارة الأشجار المتحجرة)، الذي يُزعم أن عمره 240 مليون سنة، عن إحراج آخر للداروينية. فعند مقارنتها بالحشرات الحية اليوم، لا تقدم أي أمثلة على التغير الدارويني. لا شيء على الإطلاق!

كما يكشف «الانفجار الكمبري» عن معضلة داروينية أخرى. فجميع الأنواع الأساسية (الشُعَب) من النباتات والحيوانات تظهر فجأة في الطبقة الكمبرية. وهذه هي الطبقة الأدنى التي تحتوي على أعداد ملحوظة من الحفريات، ولا توجد أي حلقات انتقالية في الطبقة الكمبرية. صفر! لا توجد روابط بين الكائنات أحادية الخلية وأي من الفصائل، ولا توجد أي أحافير تربط أيًا من أنواع الأجسام بسلف مشترك. تُعرف هذه المعضلة الداروينية باسم «الانفجار الكمبري»، حيث تظهر كل تصميمات الأجسام الأساسية فجأة في الطبقة الكمبرية. 130

لطالما شكّل غياب الحلقات الانتقالية مصدر إحراج لفلسفة الداروينية. في ثلاثينيات القرن العشرين، حاول ريتشارد غولدشميت تبرير غياب الأدلة من خلال «نظرية الوحش المأمول». وادّعى أن الحلقات الانتقالية كانت مفقودة لأن التغيرات الكبرى حدثت بسرعة أكبر من أن يُسجّل أي منها في السجل الأحفوري. على سبيل المثال، قال إن الطيور ربما فقسّت من بيض الزواحف، ولذلك لم تكن هناك أدلة يمكن ملاحظتها!

بحلول عام 1980، لم يكن هناك بعد أي دليل أحفوري مقنع على تطبيق نظرية داروين، لذا قام الداروينيون نايلز إلدريدج من متحف شيكاغو للتاريخ الطبيعي والبروفيسور ستيفن غولد من جامعة هارفارد بتكييف نظرية «الوحش المأمول» لتصبح «التوازن المتقطع». 131 ورغم أن هذا المصطلح يبدو معقدًا، إلا أنه يعني ببساطة عدم وجود دليل على التطور الدارويني في السجل الأحفوري. ويتمثل الاختلاف عن حجة «الوحش المأمول» في أن التطور الكلي لم يحدث بين عشية وضحاها. بل حدث على فترات زمنية قصيرة متقطعة، تفصل بينها فترات طويلة من السكون (عدم التغيير)، ولهذا السبب لم يتم تسجيل أي دليل في السجل الأحفوري! وقد اعترف الدكتور غولد قائلاً: «إن غياب الأدلة الأحفورية على المراحل الوسيطة... حتى في خيالنا ... كان مشكلة مستمرة ومزعجة للروايات التدريجية للتطور». 132

تنبأ داروين بأن السجل الأحفوري سيؤكد أو يدحض روايته غير الملحوظة. وقد ثبت صحة كلامه، حيث إن الافتقار إلى حلقات انتقالية قابلة للتصديق يكشف أن التطور الدارويني لم يحدث أبدًا. **مبدأ أوكام.**

الادعاءات بأن السجل الأحفوري يدعم التطور الكلي ما هي إلا خداع وتبجح، وغالبًا ما تُدعم برسومات مضللة تمثل تفسيرًا متحيزًا لداروين لعدد قليل من شظايا الأحافير (بعضها حقيقي، وبعضها متخيل). على سبيل المثال، دعونا نناقش سلسلة تطور الحصان والحوث، حيث تم استخدامهما لخداع مليارات الناس وجعلهم يعتقدون أن التغيير الدارويني قد حدث.

تصور سلسلة أحافير الحصان حصانًا قديمًا صغيرًا مفترضًا، تليه سلسلة من الخيول الأكبر حجمًا التي تتطور إلى الحصان الحديث. ورغم أن هذا يبدو مقنعًا، إلا أن الناس لا يُخبرون بأن الحصان الحديث قد عُثر عليه في طبقات صخرية تقع أسفل الحصان القديم المزعوم. كما أن جميع المعروضات المتحفية التي أعرفها مصنوعة من

عظام خيول حديثة تتراوح أعمارها بين سنة واحدة وعشرين سنة. 133
وقد قام الداروينيون اليانسون بترتيب هياكل عظمية للخيول الحديثة
حسب حجمها وخدعوا الناس في جميع أنحاء العالم بأن هذه المعروضات
تثبت صحة نظرية الداروينية التي تستند إلى مليارات السنين!

تصور سلسلة الحيتان ثدييًّا بريًّا منقرضًا بجانب «أمبولوكيتوس»، الذي
يدعي الداروينيون أنه الحلقة المفقودة بين الكائنات البرية والحيتان. ورغم
أن هذا قد خدع الملايين من الناس وجعلهم يؤمنون بفكرة المليارات من
السنين التي تؤيد نظرية داروين، فإن «أمبولوكيتوس» قد تم تجميعه من
شظايا أحفورية عُثر عليها في طبقات صخرية مختلفة في مواقع مختلفة!
هذه القصة هي تفسير غير أمين على الإطلاق للأدلة 134 وللأسف، فإن
التفسيرات المضللة للأدلة الأحفورية لا تتوقف، وقد أدت سلسلة الحيتان
وحدّها إلى جعل ملايين لا حصر لهم من الناس يشككون في سلطة كلمة
الله.

هناك تحدٍّ أحفوري آخر للنموذج الدارويني وهو «الأحافير الحية». وهي
كائنات حية اليوم دون أي تغييرات كبيرة عن أسلافها المتحجرة التي عُثر
عليها في طبقات صخرية يُفترض أن عمرها يبلغ ملايين السنين. ووفقًا
لهذا الدليل القابل للملاحظة، فإن أشكال الحياة لم تتطور ببطء مع مرور
الزمن.

على سبيل المثال، الأسماك ذات الزعانف الفصية الموجودة حيةً اليوم،
وتلك التي عُثر عليها متحجرةً في طبقات يُزعم أن عمرها يصل إلى
325 مليون سنة، تحتوي كلتاها على عظمة صغيرة في جانبها دون أي
تغيير على المستوى المجهرى، ناهيك عن المستوى الماكروى. ومع ذلك،
في يوم كذبة أبريل عام 2006، أعلنت وسائل الإعلام أن «تيكتاليك
روزاي» (Tiktaalik roseae) هي الحلقة المفقودة المتحجرة بين
الأسماك والبرمائيات، استنادًا إلى وجود عظمة صغيرة في جانبها! وأفادت
مجلة «نيتشر» (Nature) أن الحفرية تمثل مرحلة انتقالية بين الأسماك
ذات الزعانف والرباعيات الأطراف ذات الأطراف، وتبعثها مجلة
«ساينس» (Science) بإعلانها الخاص. 135

وقد أدرجت الكتب المدرسية العلمانية «تيكتاليك» لتعليم الطلاب، دون أي دليل سوى تلك العظمة البارزة، أن «تيكتاليك» اكتسب على مدى ملايين السنين كميات هائلة من المعلومات الجينية الجديدة والمفيدة اللازمة لتشكيل الهياكل العظمية والجهاز العصبي المركزي والجهاز العضلي التي حولت تلك العظمة البارزة إلى أكتاف ومرفقين وأقدام لساق البرمائيات! واليوم، يُستخدم «تيكتاليك» والأسماك ذات الزعانف الفصية كأمتلة رئيسية على الحفريات الانتقالية.¹³⁶ بل إن بعض كتب علم الأحياء تُعلّم الطلاب غير المرتابين أن الأسماك ذات الزعانف الفصية هي السلف المشترك الذي تطورت منه البرمائيات والطيور والثدييات، بما في ذلك البشر!¹³⁷ ويتم تضليل الطلاب بالملايين.

وهذا يقودني إلى التساؤل: لماذا لا يزيل الداروينيون هذه التزويرات ويقدمون الدليل الحقيقي على التطور الدارويني؟ الحقيقة البسيطة هي أنهم لا يملكون أي دليل! في كتابه «التطور»، لم يقدم الراحل الدكتور كولين باترسون من المتحف البريطاني للتاريخ الطبيعي أي حلقة انتقالية واحدة. ولا واحدة! وعندما سُئل عن السبب، أجاب: «سأقولها بصراحة؛ لا توجد حفرة واحدة من هذا النوع يمكن أن يُبنى عليها حجة دامغة.»¹³⁸

بغض النظر عن الحقائق الملحوظة، فإن القصة غير الملحوظة التي تمتد لمليارات السنين وتؤدي إلى الداروينية قد قوضت البحث العلمي، والتعليم العلمي، والإيمان الخلاصي لمليارات الناس. كما قيل لنا في 1 تيموثاوس 6:20-21: ... احفظ ما عهد إليك، متجنباً الثروة الدنيئة الباطلة، ومعارضة العلم المزعم زوراً.

تنبأ داروين وأتباعه بأن السجل الأحفوري سيكون مليئاً بالأحافير الانتقالية التي تكشف عن ماضي التطور الكلي. وسواء استندوا إلى «الوحوش المأمولة»، أو «التوازن المتقطع»، أو «الكانات الفضائية»، أو «الأمر المشكوك فيها»، أو

عمليات احتيال صريحة، فإن الحقيقة هي أن الحلقات الانتقالية غير موجودة. تفشل الداروينية مرة أخرى في تلبية معاييرها الأساسية.

لننتقل إلى مناقشة فشل دارويني آخر، ولنتحدث عن الأنواع الانتقالية الحية. لو كانت الحياة قد تطورت تطوراً كلياً على مدى مليارات السنين، لكان من المفترض أن نجد عشرات الآلاف من الأنواع الانتقالية الحية من النباتات والحيوانات والحشرات بين ملايين الأنواع الحية التي نراها اليوم. كانت الأنواع الانتقالية الحية لتكون دليلاً ملموساً على الداروينية في الواقع، لكن لا يوجد أي منها. لا شيء!

وعندما يُطلب من الداروينيين تفسير غياب الروابط الكلية الحية، يزعمون أن التغير الكلي يحدث ببطء، شيئاً فشيئاً، على مدى ملايين السنين، ولذلك لا يمكن ملاحظته في الوقت الحاضر. ومع ذلك، عندما يُطلب منهم تفسير غياب الروابط الكلية في السجل الأحفوري، يعلن الداروينيون نظرية «التوازن المتقطع»، أي أن التطور الدارويني حدث بسرعة كبيرة جداً بحيث لم يترك وراءه أدلة يمكن ملاحظتها.

وهذا يطرح السؤال التالي: هل تحدث عملية التطور الداروينية بسرعة أكبر من أن تترك أدلة في السجل الأحفوري، أم ببطء أكبر من أن تلاحظ في الوقت الحاضر؟ الإجابة العلمية هي أن التغيرات الدقيقة (التكيفات، والتباينات) تحدث فقط داخل عائلة معينة بسبب إعادة التركيب أو فقدان المعلومات الجينية للوالدين. وبالتالي، لا يمكن أن يكون هناك دليل على حدوث التغير الكلي الدارويني اليوم، أو في الماضي، لأن نضوب الجينات + برنامج ضمان الجودة الإلهي يجعلان التطور على النمط الدارويني مستحيلًا علميًا (انظر الفصل 11).

تتمثل النظرة الكتابية في أنه لا يوجد دليل يمكن ملاحظته على حدوث التطور الدارويني اليوم، أو في السجل الأحفوري، لأن الله خلق أشكال الحياة الأصلية بمجموعتها الكاملة من المعلومات الجينية خلال حدث الخلق الذي استغرق أسبوعاً. ونتيجة لذلك، لا يمكن أن تحدث التغيرات الدقيقة (التكيفات)

أو الاختلافات) إلا ضمن النوع نفسه (العائلة) بسبب فرز أو فقدان البيانات الجينية الأصلية (استنفاد الجينات). وبالتالي، ستجد العلوم أن جميع الأنواع قد انحدرت (نشأت) من معلومات جينية موجودة مسبقًا، وليس من خلق بيانات جينية جديدة ومفيدة. وهذا بالضبط ما توصلت إليه العلوم التطبيقية. شفرة أوكام.

بغض النظر عن الحقائق العلمية القابلة للملاحظة، إلى جانب عدم وجود أدلة تدعم التغير على النمط الدارويني، فإن الداروينيين يسيطرون على المؤسسات التعليمية والعلمية ويستمررون في رسم أشياء لم تكن موجودة أبدًا لترويج معتقداتهم القائمة على الإيمان والتي لم تحدث قط. لقد حان الوقت منذ زمن طويل لأن نأخذ منهم أقلام التلوين ونعيد العلم إلى كونه معرفة مستمدة من دراسة الأدلة القابلة للملاحظة.

والعلم الحقيقي هو الصديق الحقيقي للمؤمن.

النص: «قال أستاذي في علم الإنسان إن الزرافات طورت أعناقها الطويلة حتى لا تموت جوعًا. ما رأيك؟» كاثي من أريزونا.
روس: حوالي عام 1910، كتب روديارد كيبلينغ قصة عن كيفية حصول الأفيال على خراطيمها الطويلة. كانت قصته أن الأفيال كانت تمتلك أنوفًا قصيرة تشبه أنف الخنزير. ثم في أحد الأيام، كان صغير الفيل يشرب من نهر عندما أمسك به تمساح من أنفه. ورغم أن الفيل نجا، إلا أن شدة التمساح أنفه أدى إلى إطالة أنفه ليصبح الخرطوم الطويل الذي نراه اليوم. في عام 1910، أدرجنا مثل هذه القصة في كتاب حكايات خرافية. أما اليوم، فنضع مثل هذه الروايات الخيالية في الكتب الدراسية الجامعية ونطلق عليها «أحدث ما توصلت إليه العلوم الأنثروبولوجية». أعتقد أن على الداروينيين التوقف عن تحريف الحقائق وتحويلها إلى حكايات خرافية، وعن تدريس خرافاتهم وكأنها علوم. 1 تيموثاوس 6:20-21.

«رأيت روس يشارك محاضراته «العلم مقابل الداروينية» عندما كنت في الثالثة عشرة من عمري. بعد ثماني سنوات، بينما كنت أدرس الكيمياء الحيوية في الجامعة، كاد إيماني يتزعزع عدة مرات، لكن في كل مرة كنت أتذكر الأشياء التي كشف عنها روس في تعليمه. تلك الأمسية، قبل سنوات عديدة، سمحت لي بالتمسك بإيماني». إيرين من أريزونا

عندما كنت أتحدث في حرم الجامعات، كان الأساتذة في كثير من الأحيان يمنحون الطلاب درجات إضافية لحضور المحاضرات ومضابقتي. كان هذا رائعاً لأنه ملاً القاعات، مما سمح لي بتحطيم الداروينية وتغيير حياة الكثيرين. في البداية، قوبلت بنظرات مليئة بالكراهية، لكن الله أراني كيف أفتح عقولهم بالسؤال أولاً: «كم منكم تعلم أن الخلق هو عقيدة دينية؟» وكان الجميع يرفعون أيديهم بشغف! ثم كنت أسأل: «كم منكم تعلم أن نظرية التطور هي علم؟» ومرة أخرى، كانوا يرفعون أيديهم بتهور! ثم كنت أسأل: «لكن أليس الخلق والتطور كلاهما معتقدان حول كيفية نشأتنا؟» ومع تلاشي النظرات الحاقدة، كانوا يسألون: «مهلاً، إنهما كذلك! إذن، لماذا يُعلمنا أن نظرية التطور هي علم؟» وهكذا أصبحت الأرضية مهيأة لتدمير الداروينية. ضعوا هذا في اعتباركم عندما نتحدثون إلى ضحايا ما يُسمى زوراً بالعلم. روس

«لقد عمل روس بجد لجمع حقائق علمية مقنعة تدعم كلمة الله، والتي يربطها بالكتاب المقدس. وتدعم تعاليمه بقوة أن الله خلق في البداية!» الدكتور جاك سوينسون، رئيس قسم الكيمياء السابق، جامعة شمال أريزونا، فلاغستاف، أريزونا



13

الداروينية: من الديناصورات إلى الطيور؛ من الرئيسيات إلى البشر

«هناك أمر مثير للاهتمام في العلم.

فمن استثمار ضئيل من الحقائق يمكن للمرء أن يستخلص مثل هذه التكهّنات الشاملة." مارك توين

ورغم أن العلم التطبيقي هو الصديق الحقيقي للمؤمن، فإن قول مارك توين لا يزال في محله عندما يتعلق الأمر بالروايات التاريخية التي تنتكر في صورة حقائق علمية.

على سبيل المثال، نظراً لوجود الطيور اليوم في حين أن الديناصورات قد انقرضت، يعتقد الداروينيون أن تلك السحالي الرهيبة تطورت لتصبح طيوراً. ويشير التاريخ إلى أن الادعاء بتطور الديناصورات إلى طيور سيصبح في نهاية المطاف فشلاً داروينياً آخر، سيختفي بهدوء بعد أن يضلّل ملايين الناس. لذا، وبينما لا يزال الداروينيون اليائسون يروجون لهذه القصة، دعونا نتناول بعض القضايا.

إن الدليل على أن الطيور تطورت من الديناصورات يجب أن يكون معياراً تجريبيّاً موثقاً به في الداروينية، ويشير الداروينيون إلى أوجه التشابه بين الطيور والديناصورات كدليل لهم. على سبيل المثال، كانت معظم الديناصورات تضع بيضاً، وبعضها كان له أقدام تشبه أقدام الطيور (وإن كانت أكبر قليلاً)، كما أن تصميم ورك بعض الديناصورات كان مشتركاً مع تصميم ورك الطيور.

أولاً، لاحظ أن هذه حجة بالية أخرى مفادها أن أوجه التشابه تثبت أن الكائنات تطورت من سلف مشترك. وكما أشرت سابقاً، فإن أوجه التشابه هي دليل أقوى على وجود مصممنا المشترك الذكي المذكور في الكتاب المقدس.

ثانياً، إن إشارة الداروينيين إلى احتمال وجود تصميم مشابه للورك هو أمر غير صادق. تُصَدِّق الديناصورات إلى فئتين بناءً على شكل وركيها. السوريشيات، التي تضم عمالقة رباعية الأرجل مثل الصوروبودات والديناصورات ثنائية الأرجل مثل تي ريكس، والأورنيثيشيات، التي كانت تتمتع بتصميم ورك يشبه الطيور، مثل باراسورولوفوس. ومع ذلك، لا يعتقد الداروينيون أن الطيور تطورت من الأورنيثيشيات! بل يزعمون أن بعض السوريشيات، التي لم تكن تتمتع بوركين يشبهان أرجل الطيور، تطورت إلى طيور. 139

إن مسألة ما إذا كان قد تم العثور يوماً على ديناصور به هياكل كانت تتطور لتصبح ريشاً هي مسألة مثيرة للجدل للغاية. وبما أن الداروينيين قد قدموا عدة أمثلة مفترضة لديناصورات ذات ريش، وأخرى يزعم أنها كانت في طور تطوير الريش، فلنلق نظرة فاحصة على تفسيراتهم للأدلة.

كان «كومبسوغناثوس» ديناصوراً صغيراً ادعى دعاة الداروينية أنه الحلقة المفقودة المريشة بين الديناصورات والطيور. ثم، خلال عام 2017، تم العثور على حفرة «كومبسوغناثوس» محفوظة جيداً كشفت أنه كان مغطىً بحراشف، دون وجود أي ريش.

كما تم الكشف عن مرشح آخر تم الترويج له على نطاق واسع باعتباره حلقة الوصل بين الزواحف والطيور، على أنه عملية احتيال دبرها مزارع صيني، عندما ذكرت صحيفة «يو إس إيه توداي»: «...هذه الحلقة المفقودة الحقيقية... لم ينبت ذيلها قبل 120 مليون سنة، بل قبل وقت قصير فقط من تهريبها خارج الصين». 140

ثم هناك موكب لا ينتهي من العناوين المضللة. أعلن أحدها: «الرابط المفقود بين الزواحف والطيور تم العثور عليه!» وصرح العلماء بأنهم «... عثروا على حفرة ديناصور ذات مبيضين، وبما أن الزواحف تمتلك مبيضين بينما تمتلك الطيور مبيضاً واحداً، فقد أثبت هذا أنها حلقة وصل بين الزواحف والطيور!» لكن الديناصورات كانت زواحف، لذا فمن الطبيعي أن يكون لها مبيضان! 157 وأعلن عنوان آخر: «العلماء يكتشفون الحلقة المفقودة في تطور الطيور!» ذكر المقال أن علماء صينيين عثروا على بقايا طائر مائي، «... يشبه البط الغواص ذي الأقدام المزودة بغشاء والريش». حسناً، هناك الكثير من البط ذي الأقدام المزودة بغشاء والريش، فأين هو الحلقة المفقودة؟! أشك في أن الباحثين كانوا مفتونين بالبط حتى وصلوا إلى مثل هذا الاستنتاج السخيف. حسناً، كان هذا سيئاً، لكن القصص المتحيزة للداروينية تنثر ضحكي فحسب.

ضربة أخرى للداروينية هي ديناصوراتهم ذات الريش البدائي. كان لهذه الزواحف المنقرضة شعر يُفترض أنه كان يتطور إلى ريش. المشكلة هي أنها عثر عليها في طبقات أعلى من تلك التي تحتوي على بقايا الطيور ذات الريش. على سبيل المثال، يُزعم أن الأركيوبتركس (الذي كان يمتلك ريشاً مكتمل النمو) يمثل حلقة انتقالية بين الزواحف والطيور 141، على الرغم من أن العلماء قد عثروا على عظام طيور حديثة «...في مكان أبعد أسفل العمود الجيولوجي مقارنةً بالأركيوبتركس...» 142 وهذا يعني، وفقاً لمعتقدات «الأرض القديمة» التي تستند إلى أن الطبقة الصخرية السفلية قد تشكلت قبل وقت طويل من الطبقات فوقها، أن الريش الكامل التكوين كان موجوداً قبل وجود ما يُزعم أنه «ريش بدائي» و«حلقات انتقالية» مفترضة!

يقول العديد من خبراء الطيور إن أمثلة أخرى للديناصورات المفترضة ذات الريش لم تكن ديناصورات بأي شكل من الأشكال، بل كانت طيوراً منقرضة غير قادرة على الطيران. بعبارة أخرى، على الرغم من الروايات المتحيزة لداروين، لا يُعرف أي زاحف واحد قابل للحياة ذي ريش.

على الرغم من أن الريش وحرشف الزواحف وأظافرنا تتكون من أشكال مختلفة من الكيراتين، فإن المعلومات الجينية هي المفتاح. فالتعليمات الجينية لتكوين ريش الطائر موجودة في حمضه النووي (DNA). وتختلف هذه البيانات عن المعلومات الجينية اللازمة لتكوين حرشف الزواحف أو أظافرنا، ولا تعرف العلوم التطبيقية أي طريقة يمكن للطبيعة من خلالها إضافة معلومات جينية جديدة ومفيدة إلى المجمع الجيني للزواحف لتكوين الريش.

وتشكل الريشات بحد ذاتها مشكلة أخرى للرواية الكلية. الريش معقد للغاية، فقد صُدم بساق مجوفة وخفيفة الوزن، وشوكات متقاطعة تشكل شبكات متشابكة لتوفير القوة مع المرونة (سأناقش الريش بمزيد من التفصيل في الفصل 20). وبالتالي، يجب تصور الهياكل الشبيهة بالشعر على أنها ريش بدائي، ويعتقد خبير الطيور الدارويني آلان فيدوتشيا أن ما يُزعم أنه ريش بدائي ليس أكثر من شظايا متدهورة من الجلد. 143

أضف إلى هذه الحقائق أن أحافير الديناصورات والطيور قد عُثِرَ عليها في نفس الطبقات، مما يثبت تعايشها، ويمكن للمرء أن يستنتج أن هذه شبكة متشابكة ينسجها الداروينيون في سعيهم للخداع.

ورغم أن الداروينيين يريدون تصديق أن الديناصورات تطورت إلى طيور، فإن ادعاءاتهم المغلوطة لم تصمد أمام الفحص العلمي. ومع ذلك، يُدرّس هذا السرد التاريخي المتحيز للداروينية كما لو كان حقيقة علمية، مما يضلّل ملايين لا حصر لها من الناس ليصدقوا أنه تم العثور على دليل على التطور الدارويني. لذا، احذروا من العلم (المعرفة) المزعوم زوراً.

تقول الرؤية التوراتية إن الله خلق الطيور في اليوم الخامس من عملية الخلق التي استغرقت أسبوعاً، وخلق الديناصورات في اليوم السادس. ولذلك، لن يتم العثور على أي دليل مقنع على أن الديناصورات قد تطورت لتصبح طيوراً. وحتى وقت كتابة هذا المقال،

تدعم العلوم التجريبية القابلة للملاحظة كلمة الله، وأتوقع أن يستمر هذا الاتجاه.

هناك فكرة خاطئة شائعة مفادها أن الداروينيين يعتقدون أننا تطورنا من القرد، لكن هذا ليس رأيهم الحالي. إذا سألت أحد الداروينيين عن سبب استمرار وجود القرد حتى الآن إذا كانت قد تطورت إلى بشر، فسيقول لك إن السبب هو أننا لم نتطور مباشرة من القرد. بل إن البشر والقرد كان لهما سلف مشترك من فصيلة الرئيسيات، انحرفت القرد منه في اتجاه، بينما انحرفت البشرية في اتجاه آخر. والدليل على ذلك هو وجود معايير تجريبية موثوقة تدعم نظرية داروين.

وهذا يطرح السؤال التالي: إذا لم نتطور مباشرة من القرد، فلماذا يقضي الداروينيون وقتاً طويلاً في محاولة العثور على عظام تثبت أننا تطورنا من القرد؟ ففي النهاية، لقد عُرِضت علينا جميعاً «البشر البدائيين» (الهومينيدات) الذين يُفترض أنهم أقرب حلقة تطورية بين القرد والإنسان. وبما أنه ثبت بهدوء أن جميع «البشر البدائيين» إما قرد، أو إنسان، أو احتيال كامل، فلنستعرض بعضاً منهم هنا.

تم العثور على الإنسان النياندرتالي في وادي نياندرتال بألمانيا عام 1856.144 وعلى الرغم من أن الداروينيين الياثسين ما زالوا يدّعون أن النياندرتالي كان حلقة وصل بين القرد والإنسان، فإن الحقائق تثبت عكس ذلك. على سبيل المثال، كان دماغهم أكبر من دماغنا، وكان لديهم عظم لساني مطابق لعظمنا (مما يعني أنهم كانوا قادرين على الكلام)، كما أنهم تزاوجوا مع البشر المعاصرين. كما كان النياندرتاليون يقيمون طقوساً دينية، ويصنعون الآلات الموسيقية والأدوات ومعدات الصيد والمجوهرات. والاستنتاج الصحيح هو أن النياندرتاليين كانوا بشراً بنسبة 100%. وبسبب التحيز العلماني الساق الذي قوض البحث العلمي والتعليم منذ أواخر القرن التاسع عشر، يتم إخفاء مثل هذه المعلومات ويتم تضليل معظم الناس ليعتقدوا أن الإنسان النياندرتالي يدحض الكتاب المقدس.

تم اكتشاف «لوسي» (أسترالوبيثيكس أفارينسيس؛ وكلمة «بيثيكس» تعني القرد) في إثيوبيا عام 1974. ومنذ ذلك الحين، أصبحت «لوسي» بمثابة «المسيح» للداروينية.¹⁴⁵ ومن بين الأدلة المفترضة على أن «لوسي» كانت حلقة وصل بين القرد والإنسان، أنها كانت تمشي منتصبه وأن عظم فخذها (الفخذ) كان مائلاً نحو الركبة، كما هو الحال مع عظام فخذ الإنسان. ومع ذلك، فإن معظم القروء التي تعيش على الأشجار لديها عظام فخذ مائلة نحو الركبة، وفي عام 1987 ورد ما يلي: «استنتج علماء التشريح أن هذه المخلوقات ليست حلقة وصل بين القرد والإنسان، ولم تكن تمشي منتصبه على غرار البشر.»¹⁴⁶ وأضاف عالم الأنثروبولوجيا المشهور عالمياً ريتشارد ليكي أن جمجمة لوسي كانت «... مجرد خيال مصنوع من الجبس.»²⁹²

وقد عثر منذ ذلك الحين على أحافير أخرى لـ«أسترالوبيثيكس أفارينسيس»، وتتميز هذه الأحافير بأصابع قدمين وأصابع يدين منحنية، مما كان يتيح لها التمسك بأغصان الأشجار. ورغم أن «لوسي» تزين الكتب المدرسية وكأنها تمشي منتصبه مثل الإنسان،¹⁴⁷ وقد استُخدمت لتضليل مليارات الناس، إلا أنها كانت قردة تعيش على الأشجار ولا تقدم أي دليل قابل للتصديق على صحة نظرية داروين في الواقع.

غالباً ما تُقدّم الكتب المدرسية «الرجل ذو الوجه المسطح» (Kenyanthropus platyops) كدليل على نسبنا إلى القردة. خلال عام 2001، عثر على جمجمة قرد صغير. كانت محطمة إلى ~50 قطعة. وبعد أن أعاد الداروينيون تجميع الشظايا، أُعلن أن وجهه كان مسطحاً قليلاً عن وجه القرد العادي، وهكذا وُلد «الإنسان ذو الوجه المسطح»، الحلقة المفقودة.¹⁴⁸ وقام الداروينيون الياثسون بإدراجه في الكتب المدرسية العلمانية¹⁴⁹ مع إغفال حقيقة أن طول «الإنسان ذو الوجه المسطح» كان يبلغ ~40 بوصة!

هناك رواية أخرى مشكوك فيها عن الإنسان البدائي وهي «رجل تومي» (Sa-helanthropus). عندما عثر عليه في عام 2002، ذكرت مجلة «ساينس نيوز» (Science News): «تشبه أسنان العينة... سلالات القروء... ولم يكن يمشي على قدمين.»¹⁵⁰ وأفادت مجلة «نيتشر» (Nature) أن «رجل تومي» «... يمثل قرداً قديماً.»¹⁵¹ ولم يثنهم

بالأدلة الملموسة، أفاد الداروينيون أن «رجل تومي» «...أقدم من أي إنسان قديم معروف سابقاً».¹⁵²

في مايو من عام 2009، أعلنت العناوين الرئيسية عن اكتشاف «إيدا»: «استغرق البحث عن صلة مباشرة بين البشر وبقية مملكة الحيوانات 200 عام. لكنها عُرِضت على العالم اليوم... وهذا النوع الانتقالي يؤكد أخيراً نظرية التطور التي طرحها تشارلز داروين». 153 في حين أن الداروينيين جعلوا الأمر يبدو وكأن «إيدا» اكتشاف جديد، إلا أنها عثر عليها قبل 26 عاماً، في عام 1983. وأفادت قناة «فوكس نيوز»: «يمثل هذا الجثمان الصغير أنثى تبلغ من العمر 9 أشهر تقريباً، وكانت على الأرجح تشبه إلى حد كبير الليمور المعاصر». إذن، فإن «إيدا»، التي «تؤكد نظرية تشارلز داروين»، لم تكن سوى نوع من الرئيسيات ذات الذيل الطويل التي يمكنك رؤيتها اليوم في حدائق الحيوانات!

في أواخر عام 2009، أعلن إصدار خاص من مجلة «ساينس» أن «أردى» (*Ardipithecus ramidus*) يمثل دليلاً آخر على نظرية التطور الداروينية. ووصفت الروايات ذات التحيز العلماني «أردى» بأنه أكثر أهمية من «لوسي» في تاريخ تطور الإنسان. وقد كشفتُ بالفعل عن عدة قضايا تتعلق بـ«لوسي» ودورها غير الموجود في تطور الإنسان، لذا، إليكم بعض الحقائق عن «أردى».

تم العثور على عظام محطمة لحوالي أربعين قردياً في إثيوبيا قبل ثمانية عشر عاماً من الإعلان عن «أردى» للعالم. أفادت «ناشيونال جيوغرافيك نيوز» أن العظام كانت في حالة سيئة للغاية لدرجة أنها كانت ستتحول إلى غبار بمجرد لمسها. 154 وقد تم تكوين «أردى» من مزيج من هذه العظام. وأفاد علماء نزيهون أن «أردى» كان قردياً، ولا يمثل رابطاً بين القرد والإنسان أكثر من العديد من الادعاءات الداروينية الأخرى التي تم دحضها. وأشار عالم التشريح ويليام يونغرز من جامعة ستونيبيروك إلى أن «أصابع القدم الكبيرة المتباعدة ترتبط بالقبض، و

وهذا الكائن يمتلك أحد أكثر أصابع القدم الكبيرة انحرافاً التي يمكنك تخيلها». أي أن «أردي» كان قرداً.

مرة أخرى، لا ينتهي موكب الادعاءات المضللة أبداً. أعلن أحد العناوين: «الحلقة المفقودة عُثِرَ عليها!» وجاء في التقرير: «نعلم أنها الحلقة المفقودة لأن العظام تشبه تماماً عظام الإنسان». هم. ربما كانت العظام لإنسان؟

وأفادت «ديسكفري نيوز»: «لا يزال السلف المشترك الأخير للشimpanزي والبشر بمثابة الكأس المقدسة في العلم»¹⁵⁶ والحقيقة هي أن أي سلف مشترك بين الشimpanزي والبشر يظل كأساً مقدسة لا توجد إلا في أذهان المؤمنين بالداروينية وحكاياتهم ورسوماتهم.

وبينما يواصل الداروينيون عرض مزاعمهم الكاذبة، فإن «الإنسان النياندرتالي»، و«لوسي»، و«إنسان تومي»، و«الإنسان ذو الوجه المسطح»، و«إيدا»، و«أردي» سينضمون في النهاية إلى «إنسان جاوة»، و«إنسان بيلتداون»، و«إنسان نبراسكا»، و«إنسان بكين»، و«إنسان أورش»، و«رامبييثيكوس» في قائمة «رجال القردة» الداروينيين الذين تم دحضهم والذين ضلّلوا مليارات الناس.

وهذا يطرح سؤالين. مع وجود مئات الأنواع من القردة والقردة الصغيرة الحية اليوم، ومع وجود ملايين من الرئيسيات التي عاشت وماتت خلال الألف عام الماضية وحدها، لماذا يُثبت العثور على عظمة قرد صحة نظرية التطور الداروينية؟ ألا يثبت ذلك ببساطة أن القردة عندما تموت، تترك عظامها وراءها؟ شفرة أوكام.

وصف تقرير نُشر في 28 مايو 2018 في مجلة «Human Evolution» «النتيجة المذهلة» التي تفيد بأن 90% من جميع الأنواع، بما في ذلك الجنس البشري، ظهرت إلى الوجود منذ ما لا يزيد عن 100,000 سنة، دون أن تترك أي أنواع انتقالية يمكن العثور عليها!¹⁵⁵ هذه النتائج، المستندة إلى دراسة الحمض النووي الميتوكوندري لـ 90,000 نوع، تقوض أساس نظرية داروين القائم على مليارات السنين وتؤكد عدم وجود أحافير انتقالية!

وقد دفع ذلك الباحث الرئيسي إلى القول: «هذه النتيجة مفاجئة للغاية، وقد حاولت مقاومتها بكل ما أوتيت من قوة». لكن لماذا نقاوم الحقيقة؟

تنبأ الداروينيون بأن العلم سيقدم أدلة أحفورية وفيرة تثبت أن الرئيسيات تطورت إلى بشر. ومرة أخرى، تفشل الداروينية في تلبية معاييرها الأساسية، ولن يغير هذا الواقع أي قدر من الثرثرة الأحفورية المتحيزة.

تقول النظرة التوراتية إن الله خلق الإنسان على صورته في اليوم السادس من أيام الخلق الستة. ولذلك، لن يُعثر على أي دليل مقنع على أن الإنسان قد تطور من الرئيسيات أو القرد أو أي كائن آخر. وهذا أيضًا ما تدعمه العلوم التطبيقية. شفرة أوكام.

الحروف هي اللبانات الأساسية للكلمات ويجب أن تكون بترتيب معين لتكون لها معنى. وبالمثل، فإن الأحماض الأمينية هي اللبانات الأساسية للبروتينات، ويجب أن تكون بترتيب دقيق حتى يعمل البروتين. يُعتبر 10 أس 80 الصفر المطلق، وقد قُدرت احتمالات تكون بروتين واحد في الطبيعة بـ 10 أس 119,000؛ ويتطلب الأمر 20 بروتينًا محددًا لتكوين أبسط أنواع البكتيريا. وهذا يساوي 10 أس 119,000 مضروبًا في 10 أس 119,000 عشرين مرة! ولا تساوي جميع الجزيئات في الكون نصف هذا العدد! لا عجب أن الحياة لا يمكن أن تتطور من تلقاء نفسها. روس ميلر

«شكرًا لك على تعليم كلمة الله كما هي مكتوبة. لقد استمع جميع أطفالنا إلى عظاتك وشاركوا موقعك الإلكتروني مع أصدقائهم.» ليزلي من أريزونا



14

الداروينية:

وفرة من المعرفة الزائفة

نميل جميعاً إلى النظر إلى الأمور من خلال منظورنا المتحيز. الفرق هو أن معظمنا لا يدرج تفسيراته المتحيزة في كتب العلوم ويدرسها على أنها حقائق علمية. روس ميلر

يفتقر الداروينيون إلى أدلة قابلة للتطبيق لدعم فرضيتهم لأن المليارات من السنين التي أدت إلى الداروينية لم تحدث أبداً (مبدأ أوكام). ونتيجة لذلك، غالباً ما يدّعون أن أموراً غير مفهومة تُعد دليلاً على روايتهم التاريخية. وعادةً ما تنتهي هذه القصص المتحيزة بإحراجهم بمجرد أن تدحض العلوم الحقيقية تفسيراتهم المضللة. وبينما يتعلم معظمنا من أخطائنا، يواصل الداروينيون الينسون طرح حكاياتهم التي لا أساس لها على أمل أن يثبت شيء ما يوماً ما.

على سبيل المثال، من الخمسينيات وحتى عام 2013، كان طلاب علم الأحياء يتعلمون خطأً أن «الحمض النووي غير الضروري» (Junk DNA) هو بقايا من ماضينا الدارويني، مما يثبت أننا تطورنا تطوراً كلياً على مدى عصور طويلة من الزمن. كان هذا تفسيراً خاطئاً فادحاً لأجزاء كبيرة من الحمض النووي البشري التي لم تكن وظيفتها مفهومة. ثم، خلال عام 2013، أظهرت الأبحاث...

كشفت أن هذه المادة الجينية، بدلاً من أن تكون مجرد بقايا من عملية تطورية ما، ربما تحمل مفتاح نظام الحمض النووي الريبي (RNA) والحمض النووي (DNA) برمته! 158 وفيما يلي بعض الأمثلة المعروفة جيداً على المعرفة الزائفة التي تُستخدم لترويج الداروينية وتضليل الجماهير.

يُعلم الداروينيون أن اكتساب الحشرات لمقاومة المبيدات الحشرية هو دليل على التطور الدارويني. من الناحية النظرية، يمكن أن تحدث المقاومة للسُم بسبب فقدان المعلومات الجينية نتيجة طفرة. على سبيل المثال، إذا تسببت طفرة في فقدان جيني أدى إلى عدم ظهور سمة معينة في الكائن المتحور، وإذا كانت هذه السمة هي ما يستهدفه المبيد، فقد تستفيد الحشرة المتحورة من هذا الفقدان وتصبح مقاومة لذلك المبيد. يمكن العثور على أمثلة نادرة لمثل هذه المقاومة، لكن الخسائر الجينية لا تضيف بيانات جينية جديدة ومفيدة إلى المجمع الجيني للكائن المتحور، ولا تؤدي إلى التطور الكلي. 159

يُعلم الداروينيون أيضاً أن اكتساب البكتيريا للمقاومة ضد المضادات الحيوية هو دليل على التطور الكلي. على سبيل المثال، غالباً ما يستشهد الداروينيون بكيفية تسبب طفرة في البكتيريا في إنتاج إنزيم مضاد للبندسلين بكميات كبيرة. ومع ذلك، فإن هذا ناتج عن فقدان القدرة على إيقاف إنتاج الإنزيم، ولا يُشكل تغييراً مفيداً بشكل عام. فكر في الأمر. إذا كانت البكتيريا المتحولة موجودة في جسم مريض يتلقى البندسلين، فإن فقدان الوظيفة هذا سيوفر فائدة للبكتيريا المتحولة. لكن في أي مكان آخر، فإن المتحولة الأضعف وراثياً ستهدر طاقتها في إنتاج الإنزيم غير الضروري، مما يعجل بزوالها. 160 ورغم أن اكتساب البكتيريا لمقاومة المضادات الحيوية لا علاقة له بالتغير الدارويني، فإن أدلة المعلمين غالباً ما توجه المعلمين غير المرتابين إلى تعليم الطلاب هذه الرواية الداروينية المضللة. 161

تدعي الروايات المتحيزة لداروين أيضاً أن الطفرات يمكن أن تجعل الفيروسات مقاومة للعلاجات الطبية المعروفة، مما يؤدي إلى تغيير كلي. يكشف العلم القائم على الملاحظة أن علاجات الفيروسات غالباً ما تُصمم للتعرف على شكل بروتين معين في الفيروس، والالتصاق به، ثم تدميره. ولهذا السبب، إذا أدى فقدان جيني ناتج عن طفرة إلى تغيير شكل البروتين المستهدف، فقد يتسبب ذلك في عدم تمكن المضاد الحيوي من التعرف على البروتين. في مثل هذه الحالة، سيؤدي فقدان المعلومات إلى جعل العلاج عديم الفائدة. 162 ومرة أخرى، هذا مثال على فقدان المعلومات الجينية ولا علاقة له بإضافة بيانات جينية جديدة ومفيدة. يظل الفيروس فيروسيًا، ولا يؤدي فقدان المعلومات إلى التطور النيودارويني لأنواع جديدة من الكائنات.

إذا حدثت طفرة في جين التكاثر وانتقلت إلى نسل المتحور، فسيرثون أي فقدان ناتج عن تلك الطفرة. وسيظل المتحورون من نفس نوع الكائنات التي كان عليها أسلافهم، على الرغم من أنهم سيكونون أضعف وراثيًا (استنزاف الجينات). 163 (انظر الفصل 11 لمزيد من المعلومات حول النيوداروينية واستنزاف الجينات).

أسأل مرة أخرى، لماذا يرفض العلمانيون استبدال التزيورات والمعلومات المضللة الموجودة في الكتب المدرسية الحالية بالأدلة الحقيقية على التغير الكلي؟ الجواب المنطقي الوحيد هو أنهم لا يملكون أي دليل قابل للتطبيق لتقدمه، لأن «استنزاف الجينات» + برنامج «ضمان الجودة» الإلهي يجعلان التطور الكلي الدارويني مستحيلًا علميًا.

غالبًا ما يدعي الداروينيون أننا نتشارك أخطاء في حمضنا النووي (DNA) مع تلك الموجودة في الحمض النووي للرئيسيات. وتسمى هذه الأخطاء «الجينات الزائفة». ونقول الرواية الداروينية إن هذه الأخطاء تراكمت خلال الفترة غير الملحوظة التي يعتقدون أن الرئيسيات كانت تتطور خلالها إلى بشر. وقد انهار أي أمل دارويني في هذا التفسير المتحيز

تلاشى عندما لاحظت العلوم الحقيقية أن الجينات الزائفة لدى البشر والخنازير الغينية تشترك في حوالي 36% من الأخطاء نفسها. وبما أن الداروينيين لا يؤمنون بأننا على صلة وثيقة بالخنازير الغينية، فإن هذا يدحض منطقياً الادعاء بأن الأخطاء المشتركة هي دليل على التطور الدارويني. وللأسف، لا تزال الجينات الزائفة تُروَّج كدليل على أن البشر تطوروا من الرئيسيات. 164

تُعد الفيروسات الرجعية (النسخ العكسي) الذاتية المنشأ (التي تتم عملية الربط فيها)، والمعروفة اختصاراً بـ ERVs، دليلاً آخر يُدعى زوراً على أن البشر تطوروا من سلف من الرئيسيات. 165 يعتقد الداروينيون أنه في وقت ما من الماضي غير المشهود له، قام فيروس رجعي بحقن شريط صغير من الحمض النووي الريبي (RNA) في خلية، حيث تم ربطه ونسخه عكسياً في البيانات الجينية للخلية المتعلقة بالتكاثر. يعتقد الداروينيون أن الفيروسات العكسية (ERV) قد انتقلت منذ ذلك الحين من جيل إلى جيل. وبافتراض أن الفيروسات العكسية (ERV) تبقى في المكان نفسه، يبحث الداروينيون عن فيروس عكسي في سلسلة الحمض النووي (DNA) للشimpanزي يقع في موقع مشابه في سلسلة الحمض النووي للإنسان. ثم يُدعى أن أي فيروسات عكسية من هذا النوع هي دليل على أننا نتشارك سلفاً مشتركاً مع الشimpanزي. ومع ذلك، كشفت الأبحاث أن الفيروسات القابلة للانتقال (ERVs) يمكنها الانتقال على طول سلسلة الجينات وتوجد في مواقع مختلفة في الحمض النووي. وهذا يدحض الادعاء بأن وجود الفيروسات القابلة للانتقال (ERVs) في مواقع مشابهة هو دليل على وجود سلف مشترك. وأتوقع أن تكتشف العلوم الحقيقية في نهاية المطاف أن الفيروسات القابلة للانتقال (ERVs)، مثل ما يُفترض أنه «الحمض النووي غير الضروري»، كانت موجودة منذ البداية وتلعب دوراً رئيسياً في نظام الحمض النووي الريبي (RNA) والحمض النووي (DNA) ككل.

هناك حكاية داروينية أخرى تتعلق بالكروموسوم البشري رقم 2. تحتوي الكروموسومات على المعلومات الجينية. في حين أن البشر لديهم 46 كروموسوماً، فإن القردة لديها 48 كروموسوماً. لتفسير هذا التباين، استمد الداروينيون من خيالهم العميق ليعلنوا أن هذا يثبت أن البشر تطوروا من الرئيسيات! وإليك قصتهم. توجد التيلوميرات في نهاية الكروموسومات. يشير الداروينيون إلى تيلومير موجود داخل الكروموسوم البشري رقم 2 ويزعمون أنه يثبت

باندماج كروموسومين معاً في سلف آخر غير مُلاحظ من الرئيسيات لتشكيل الكروموسوم البشري رقم 2. لكنهم يتجاهلون حقيقة أن التيلوميرات غالباً ما توجد ضمن المعلومات الجينية الموجودة في الكروموسومات. في الواقع، يوجد ما لا يقل عن عشرة تيلوميرات أخرى داخل الكروموسوم البشري رقم 2!

كما أنه لو كان قد حدث اندماج بين كروموسومين من أسلاف الرئيسيات، لكانت تسلسلات الحمض النووي (DNA) على جانبي الاندماج المزعوم في الكروموسوم البشري رقم 2 مشابهة لتلك الموجودة في التسلسلات الجينية للشيمبانزي. ومع ذلك، تُظهر الأبحاث العلمية القائمة على الملاحظة أن الكروموسوم البشري رقم 2 يحتوي على بيانات جينية معقدة لا توجد في الحمض النووي للرئيسيات. 166 علاوة على ذلك، لو حدث مثل هذا الاندماج، لما كانت الحيوانات المنوية (أو البويضة) للرئيسيات التي تحتوي على 24 كروموسوماً قد تزاوجت مع نظيرتها من البويضة (أو الحيوانات المنوية) التي تحتوي على 23 كروموسوماً فقط، ولما حدث الإخصاب، مما كان سيؤدي إلى انقراض الكائن الذي يحمل الكروموسوم المندمج.

لا تدعم قصة الكروموسوم البشري رقم 2 نظرية داروين 167 لأن المعلومات الجينية هي المفتاح، وليس عدد الكروموسومات التي تحمل هذه المعلومات. على سبيل المثال، تحتوي نباتات التبغ والقروود على 48 كروموسوماً، لكن لا أحد يدعي أنهما توأمان!

كان إرنست هيكل أحد أوائل رواد الداروينية عندما تعلق الأمر برسم أشياء لم تكن موجودة أبداً لترويج نظرية داروين التي لم تحدث أبداً. قرأ هيكل كتاب داروين «أصل الأنواع»، لكن بحلول عام 1869، بعد عشر سنوات من نشر الكتاب، واجه نفس المشكلة التي يواجهها الداروينيون اليوم: لم يستطع العثور على أي دليل يدعم فرضية داروين. وبدلاً من الاعتراف بأن التطور الكلي لم يحدث أبداً، فعل هيكل ما اشتهر الداروينيون بفعله الآن: صمم ببراعة بعض الأدلة المزيفة. 168 فقد رسم

إنساناً في المرحلة الجنينية، ثم أعد نسخاً مع تغييرات طفيفة في كل رسم، ووصفها بأنها دجاج، وسمندل، وأسماك، وما إلى ذلك. وبما أن رسوماته كانت متطابقة تقريباً مع البشر في مرحلتهم الجنينية، فقد ادعى أن «التطور الفردي يكرر التطور الجماعي»! وهذا يعني أن الحيوانات، بما في ذلك البشر، تمر بمراحلها التطورية السابقة أثناء وجودها في رحم أمها.

ورغم أن هذا كان تزويراً منذ البداية، إلا أنه أصبح معروفاً باسم «القانون البيوجيني» أو «نظرية التكرار». وقد صرح عالم الأجنة الدكتور مايكل ريتشاردسون قائلاً: «ما فعله (هايكل) هو أنه أخذ جنيناً بشرياً ونسخه... هذه رسومات مزيفة».¹⁶⁹

على الرغم من أنه ثبت تزوير رسومات هايكل في سبعينيات القرن التاسع عشر، إلا أن بعض الاختلافات لا تزال تُستخدم كدليل على وجود سلف مشترك في الجامعات اليوم. على سبيل المثال، يعرض الداروينيون رسوماتاً لإنسان في المرحلة الجنينية ويزعمون أن لديه جيوباً خيشومية وذيلاً من مراحلنا التطورية السابقة. 170 وقد أثبت العلم الحقيقي منذ زمن طويل أن الأجنة البشرية لا تمتلك ذيولاً، وأن الجيوب الخيشومية المزعومة هي مناطق تتطور لتصبح أعضاءً في حلقنا. 171 والحقيقة هي أن العلم الزائف من القرن التاسع عشر لا يزال معرفةً زائفةً في القرن الحادي والعشرين.

تحقيقاً لما ورد في رسالة رومية 1:25 عن أولئك الذين «استبدلوا حقيقة الله بالكذب، وعبدوا وخدموا المخلوق بدلاً من الخالق»... هناك حجتان شائعتان يطرحهما الداروينيون تتعلقان بالنظام والهندسة.

النظام. يجادل الداروينيون بأن البنية المنظمة الموجودة في الإعصار أو الكريستال الصخري أو ندفة الثلج هي دليل على أن النظام يمكن أن يحدث بشكل طبيعي، بدون الله. ينهار هذا الحجة بمجرد أن يدرك المرء أن النظام في نظام غير حي لا علاقة له بالنظام والتعقيد الشديد

الموجود في الكائن الحي. تتشكل الأعاصير والبلورات الصخرية وندفات الثلج بشكل طبيعي نتيجة لترتيب خصائصها الفيزيائية. أما الخلية الحية فتتشكل بفضل المعلومات الجينية المعقدة والمحددة الموجودة في حمضها النووي (DNA). علاوة على ذلك، وعلى عكس الكائنات الحية، فإن الأعاصير والبلورات الصخرية وندفات الثلج لا تستوعب المغذيات لتحويلها إلى طاقة، ولا تتواصل مع بعضها البعض، ولا تتكاثر لإنتاج ذرية. فالكائنات الحية وحدها هي التي تهضم الطعام، وتستخدم العناصر الغذائية للحفاظ على أجهزة الجسم وإنتاج الطاقة، وتمتلك البيانات الجينية اللازمة لإنتاج ذرية من نفس النوع.¹⁷²

تدعم الحقائق والمنطق فكرة أن الكائنات الحية تتطلب وجود مصدر ذكاء فائق وراء وجودها.

الهندسة الوراثية. يقترح الداروينيون أنه بما أن المهندسين الوراثيين قادرون على إحداث تغييرات في الكائنات الحية من خلال التلاعب بحمضها النووي، فإن هذا يشير إلى أن الانتقاء الطبيعي قادر على القيام بذلك أيضاً. وقد تناولت موضوع «المنتهي الطبيعي» غير الموجود في الفصل الحادي عشر، لذا سأتناول موضوع الهندسة الوراثية هنا.

تستند الهندسة الوراثية إلى نتائج آلاف الاكتشافات التي توصل إليها باحثون آخرون، والتي أُجريت في مختبرات تستخدم معدات معملية وأجهزة كمبيوتر تبلغ تكلفتها مليارات الدولارات، وتحت إشراف مهندسين وراثيين مدربين تدريباً عالياً. ولا علاقة لهذه الهندسة المتعمدة والذكية بالتحورات العشوائية التي تخلق معلومات وراثية جديدة ومفيدة من شأنها أن تتسبب في تطور نوع من الحيوانات تطوراً كبيراً إلى نوع آخر. على سبيل المثال، إذا تم، بفضل قدر هائل من التدخل البشري الذكي، هندسة سمكة وراثياً لتنتج ضفدعاً، فهل سيثبت ذلك أن التطور الدارويني ممكن؟ بالطبع لا! بل سيكشف ذلك أن إحداث تغيير كلي ملحوظ يتطلب قدراً هائلاً من الذكاء.

لنفترض، على سبيل المثال، أنك أسقطت كومة من الطوب عشوائياً من أعلى مبنى مكون من ستة طوابق، فإن فرصك في بناء منزل من الطوب تساوي صفرًا تمامًا. لكن إذا قمت بالتخطيط والبناء باستخدام الذكاء البشري، فإن كومة الطوب تلك ستؤدي إلى إنشاء منزل جميل. والحقيقة هي أن الأخطاء التي تحدث عشوائياً والتصميم المتعمد والذكي ينتجان نتائج مختلفة تمامًا.

على الرغم من أن الأمر قد يستغرق عقوداً، فإن العلم التطبيقي يدحض في النهاية الروايات الداروينية الخاطئة التي تبدأ من «المادة اللزجة» وتتم بـ«حديقة الحيوانات» لتصل إليك. وحتى عندئذٍ، قد يستغرق الأمر سنوات عديدة أخرى قبل أن تُحذف هذه القصص من الكتب المدرسية والمتاحف، ليحل محلها المزيد من الأكاذيب التي تتبع من المعسكر الدارويني.

يعلن الداروينيون في المؤسسة العلمية بتعجرف: «العلم يصحح نفسه بنفسه، لذا ستنتصر الحقيقة في النهاية»، بينما يقبلون بفرح أموال المنح، ويصرفون رواتبهم، ويضللون الملايين من الناس. كما أن سيل التقارير الكاذبة يطغى على الاكتشافات العلمية الحقيقية التي تُدفن تحت انهيار جليدي من الهراء الذي يبدو علمياً.

ونتيجة لذلك، فإن المؤسسة العلمية الحالية في حالة انهيار. ويبرز العدد المتزايد باستمرار من التقارير البحثية التي يتم سحبها بعد الإعلان عنها للعالم باعتبارها إنجازات علمية خطيرة الوضع. قالت مارسيا أنجيل، محررة مجلة «نيو إنجلاند جورنال»: «لم يعد من الممكن تصديق الأبحاث السريرية المنشورة». 173

واضطرت مجلة «لانسيت»، وهي مجلة طبية بريطانية مرموقة، إلى سحب عشرات المقالات التي سبق نشرها بعد اكتشاف أن العلماء كانوا يقومون بمراجعة أبحاثهم بأنفسهم! وقال الدكتور ريتشارد هورتون، رئيس تحرير مجلة «لانسيت»:

«قد يكون جزء كبير من الأدبيات العلمية غير صحيح... فغالبًا ما يقوم العلماء بتشكيل البيانات لتتناسب مع نظريتهم المفضلة عن العالم.»¹⁷⁴ على سبيل المثال، تشير دراسات حديثة إلى أن معظم الأبحاث المنشورة حول السرطان إما خاطئة أو لا يمكن التحقق منها¹⁷⁵، وتكشف استطلاعات الرأي التي أجريت مع العلماء أن الكثيرين منهم لا يبلغون إلا عن النتائج التي تتوافق مع معتقداتهم المسبقة.

ومن الأمثلة الجديرة بالذكر عالم الأحياء الشهير في جامعة هارفارد والحائز على جائزة نوبل جاك سزوستاك. فقد أعلن أنه أثبت أن الحمض النووي الريبي (RNA) قادر على تكرار نفسه، مما يثبت أن الحياة يمكن أن تكون قد نشأت من المواد الكيميائية. وكان هذا اكتشافًا هائلًا، حيث إن عدم قدرة الحياة على البداية من تلقاء نفسها لطالما شكلت شوكة كبيرة في جانب الداروينية. ومع ذلك، فإنه لم يكتشف مثل هذا الدليل، وقد تراجع الآن عن ادعاءاته، قائلاً إنه كان أعمى بسبب معتقداته المتحيزة.¹⁷⁶

وعادةً ما تكون عملية المراجعة من قبل الأقران إحدى المشاكل، حيث تتألف لجان المراجعة غالبًا من أكثر الممارسين تحيزًا، والذين غالبًا ما يكونون بعيدين عن الواقع في مجالاتهم. على سبيل المثال، أرسلت ورقة بحثية تحتوي على ثمانية أخطاء جسيمة إلى «المجلة الطبية البريطانية»، ولم يوص. برفضها سوى 30% من أكثر من 200 عالم قاموا بمراجعتها.¹⁷⁷ وبمجرد نشر ورقة بحثية خاطئة، قد يتم إعادة نشرها في الصحف والمجلات والمواقع الإلكترونية والكتب المدرسية.¹⁷⁸

أصبحت عمليات الحصول على درجة الدكتوراه والتعيين الدائم فعالة بشكل قاتل في إجبار العلماء الشباب الصاعدين على الخضوع لنموذج المؤسسة السائد الذي يفترض أن مليارات السنين أدت إلى نظرية التطور الداروينية. والقيام بأي شيء آخر يعني الانتحار المهني وتعرض المرء للعقاب في شكل عدم الحصول أبدًا على الدرجات أو الشهادات أو فرص العمل أو الأوراق البحثية المنشورة أو المنح المالية.¹⁷⁹

أعلن الأستاذ في جامعة بيل ديفيد جيرلنتير، الذي وصفته صحيفة «نيويورك تايمز» بأنه «نجم روك»، أن نظرية التطور الداروينية،

«قد تم دحضها فعلياً... لكنها أصبحت ديناً بالنسبة لكثير من الأكاديميين».¹⁸⁰ وأضاف الأستاذ جيرلنتير: «سيدمرونك إذا تحدّيتها... لقد رأيت ذلك يحدث مراراً وتكراراً».¹⁸¹ وللإطلاع على عينة من الاضطهاد الذي يتعرض له الباحثون النزيهون، انظر الفيلم الوثائقي لبن ستاين، Expelled: No Intelligence Allowed (مطرودون: لا مكان للذكاء) أو كتاب الدكتور جيري بيرجمان، Slaughter of the Dissidents (مذبحة المنشقين).

يفشل التطور الكلي الدارويني باستمرار في تلبية معاييرهِ الأساسية. وهذا من شأنه أن يدحض الداروينية لو كانت علماً، لكنها لا تزال قائمة لأنها عقيدة دينية حول الأصول، والتي، مقترنةً بالإيمان بمرور مليارات السنين، تشكل الأساس للنظرة العلمانية للعالم.

وقد أشار مايكل روز، الأستاذ بجامعة ولاية فلوريدا، قائلاً: «التطور دين. كان هذا صحيحاً بالنسبة للتطور في البداية، ولا يزال صحيحاً حتى اليوم».²⁹⁵

مع استمرار تراكم الأدلة ضد الداروينية، توقعوا المزيد من الادعاءات الكاذبة والقصص المستبعدة لتغطية انهيارها. قال الفيلسوف مالكولم موغريدج: «...نظرية التطور... ستكون إحدى أكبر النكات في كتب التاريخ في المستقبل. سوف يتعجب الأجيال القادمة من أن فرضية واهية ومشكوك فيها إلى هذا الحد يمكن قبولها...»¹⁸⁴

وأوضح ريتشارد ليونتين، الأستاذ السابق لعلم الأحياء في جامعة هارفارد: «نحن ننحاز إلى جانب العلم (التطوري)... لأننا ملتزمون مسبقاً بالمادية. ليس الأمر أن أساليب... العلم تجبرنا بطريقة ما على قبول تفسير مادي... بل على العكس... لأننا لا نستطيع السماح لـ«قدم إلهية» بالدخول من الباب.»¹⁸²

لا عجب أن الداروينية هي النظرية العلمية الوحيدة التي تتطلب أحكاماً قانونية ودعوى قضائية وإكراهاً لإبقائها قائمة. ومع ذلك، طالما أن حرية التعبير موجودة، فإن الجدل حول الأصول لن يختفي، لأن الناس الأحرار لن يقبلوا أن يُقال لهم

يُقال لهم إن هناك أسئلة لا يُسمح لهم بطرحها، وإجابات لا يُسمح لهم بالتشكيك فيها.

خلاصة القول هي أنه يجب على الناس توخي الحذر في التمييز بين العلم المدعوم بالملاحظة والروايات التاريخية المتحيزة للداروينية التي تُدرّس وكأنها علم. ومرة أخرى، احذروا من العلم المزعوم زوراً (2) تيموثاوس (21-6:20).

قال داروين: «لا يمكن الحصول على نتيجة عادلة إلا من خلال عرض الحقائق والحجج من كلا جانبي كل مسألة عرضاً كاملاً وموازنة بينها.» 183 حسناً، لقد فات الأوان منذ زمن طويل على مقارنة العقيدة الداروينية بالحقائق العلمية القابلة للملاحظة، وكذلك بالفرضيات المنافسة القابلة للتطبيق.

وبالمقارنة، وعلى الرغم من التعرض لهجمات لا هوادة فيها، لم يتم أبداً دحض أو سحب أي آية واحدة من الكتاب المقدس. شفرة أوكام.

النص: «كان أستاذي يسخر من العهد الجديد، مدعيًا أن تحليل المخطوطات القديمة يُظهر وجود 200,000 خطأ. هل من تعليق؟» روس: هناك أدلة دامغة تدعم دقة العهد الجديد. هناك أكثر من 14,000 نسخة كاملة أو جزئية من العهد الجديد تعود إلى القرن الأول، وحوالي 36,000 اقتباس من آباء الكنيسة في القرنين الثاني والرابع، وهو ما يكفي لإعادة بناء العهد الجديد باستثناء 11 آية فقط. الأخطاء المزعومة هي أخطاء نحوية أو اختلافات في التهجئة. على سبيل المثال، يحسبون اختلافًا واحدًا في تهجئة كلمة واحدة في آية واحدة من بين 2,000 مخطوطة على أنه 2,000 خطأ! وإذا وردت الكلمة في 10 آيات، يُحسب الاختلاف الواحد في التهجئة على أنه 20,000 خطأ! سأكون متشككًا في أي شيء يقوله هذا المعلم المزيف، بغض النظر عن الموضوع.

لأكثر من عام، تبعني أعضاء «جمعية المتشككين» أينما ذهبت، ووزعوا منشوراتهم الدينية في كل مكان ألفت فيه كلمة. خلال جلسة أسئلة وأجوبة في إحدى الكنائس، طرح عليّ رئيس المجموعة عدة أسئلة أجبت عليها. ثم سألته: «أنت رئيس أي مجموعة؟» فأجاب بفخر: «جمعية المتشككين». فأجبت: «إذن، أنت متشكك؟» «بالطبع!» قال. فقلت: «حسنًا، لقد كشفت للتو عن عدة عمليات احتيال تُستخدم للترويج للداروينية. بصفتك متشككًا، هل تلاحق أيضًا أساتذة علم الأحياء لتدريسهم هذه الأكاذيب؟» فتلعثم وقال: «لا. نحن نؤمن بداروين». فقلت له: «إذن، أنت لست رئيسًا لـ «جمعية المتشككين» حقًا، بل أنت في الواقع رئيس لـ «جمعية المنافيين»، أليس كذلك؟» ولم يتابعوني منذ ذلك الحين. يخبرنا سفر الجامعة 7:5 أنه من الأفضل سماع توبيخ الحكماء، بدلًا من أن يسمع الإنسان ترنيمة الحمقى. روس

«أنا طالب تخصص أحياء. اليوم ضرب الأستاذ مثالًا بفتحات الخياشيم لدى الجنين في رحم أمه، والتي أثبتت أنها مجرد طيات في الجلد. شكرًا لك على ما تفعله.» جيسي من ولاية أوريغون

أثناء مناقشتي مع اثنين من علماء الأحياء الداروينيين، سألتُ: «لماذا لا نجد الكثير من الحفريات الانتقالية في طبقات الصخور؟» فقالوا: «التطور الدارويني يحدث بسرعة أكبر من أن يُسجل في الطبقات (التوازن المتقطع)». لاحقًا، سألتُ: «لماذا لا نرى تغييرًا كبيرًا يحدث اليوم؟» فقالوا: «لأن التغير الدارويني يحدث ببطء، على مدى فترات زمنية طويلة». فقلت: «أنا في حيرة. هل يحدث التطور الدارويني بسرعة أكبر من أن يترك وراءه أدلة، أم ببطء أكبر من أن يُرى؟» فنظرنا إلى بعضهما وقالوا: «وواو، هذا هو اعتقادنا الديني! لكنه ما نؤمن به». فرددت: «أمنوا بما تشاؤون، لكن توقفوا عن تدريس معتقداتكم كعلم لأطفال غير متيقظين». روس



15

وفرة من ثمار الشر

«فمن ثمارهم تعرفونهم».

يسوع المسيح في متى 7:20.

هل سبق لك أن تأملت في بعض القضايا المتعلقة بمليارات السنين التي أدت إلى ظهور نظرية داروين؟ لقد قضيت الفصول الستة السابقة في استعراض التنبؤات الرئيسية لما أعتبره «الثمرة الشريرة الأولى» المنبثقة عن شجرة المعتقدات المتعلقة بقدم الأرض: التطور الدارويني. وفي هذا الفصل، أود أن أتناول سبع ثمار شريرة أخرى من ثمار المعتقدات المتعلقة بقدم الأرض.

لقد اجتمعت مليارات السنين والنظرية الداروينية لتوفر الأساس الفلسفي الذي سمح للطبيعية والإنسانية بالازدهار.

الطبيعية هي نظرة إلى العالم تُعرف أيضاً باسم الإلحاد المادي.¹⁸⁵ وتؤمن الطبيعية بأن المادة هي كل ما يوجد، في حين لا توجد روح الإنسان ولا الروح التي نسميها «الله». وهي ترفض جميع التفسيرات الخارقة للطبيعة أو الميتافيزيقية للطبيعة، وترى أن العلوم الطبيعية هي الأساس الوحيد لما يمكن معرفته. أما الإنسانية فهي نظرة إلى العالم تستند إلى الطبيعية.¹⁸⁶ ويرفض الإنسان أي

إيمانًا بوجود سبب خارق للطبيعة كأساس للأخلاق أو اتخاذ القرارات، في حين يؤمنون بأن البشر هم أكثر الحيوانات تطوراً، وهم، في جوهرهم، آلهة أنفسهم.

تتترض كل من المذهب الطبيعي والإنسانية أن البشر جزء من الطبيعة، تماماً مثل شجرة البلوط أو النملة، مما يتحقق فيه ما ورد في رسالة رومية 1:21-23: «لأنهم، مع أنهم عرفوا الله، لم يمجّدوه كإله... بل أصبحوا باطلين في أفكارهم، وأظلمت قلوبهم الغبية. وإذ ادعوا أنهم حكماء، أصبحوا حمقى، وحولوا مجد الله الذي لا يفسد إلى صورة تشبه الإنسان الفاسد، والطيور، والحيوانات ذات الأرجل الأربعة، والزواحف.

وفي الوقت نفسه، تستنتج المسيحية القائمة على الكتاب المقدس من النصوص المقدسة والعلم والمنطق والخلق نفسه أن الإله التوراتي هو خالقنا. على سبيل المثال، يثبت قانون الانتروبيا أن المادة لم تكن موجودة منذ الأزل، ووفقاً لكل من قانون حفظ الكتلة والطاقة والمنطق، لا يمكن أن تكون قد ظهرت من العدم (انظر الفصل 8). في الواقع، يعلن الكتاب المقدس بجرأة أن وجود الخلق بحد ذاته لا يترك لنا أي عذر لعدم معرفة الله والإيمان به. «لأن أموره غير المنظورة، منذ خلق العالم، تُرى بوضوح، وتُفهم من خلال المخلوقات، حتى قوته الأبدية وألوهيته؛ بحيث لا عذر لهم» (رومية 1:20).

يُعرف السير فرانسيس غالتون، ابن عم تشارلز داروين، بأنه «أبو علم تحسين النسل»، وهو مصطلح مشتق من مزيج من الكلمات اليونانية التي تعني «من أصل نبيل». علم تحسين النسل هو مجال يهدف إلى تحسين الخصائص الجسدية والعقلية للبشر. ظاهرياً، يبدو هذا وكأنه يسعى نبيل

. ومع ذلك، يُظهر التاريخ أن السعي وراء علم تحسين النسل قد أدى إلى الموت المبكر لملايين لا حصر لها من الناس بهدف القضاء على المجموعات الجينية غير الجديرة وتحسين الخصائص الجسدية والعقلية للأجيال القادمة. وقد تخلص أنصار علم تحسين النسل غير الأخلاقيين ممن اعتبروهم «مجموعات جينية غير جديرة» من خلال برامج التعقيم القسري، والإجهاض، وقتل الأطفال، والقتل الرحيم، والإبادة الجماعية، والحروب العرقية، والترويج لأسلوب الحياة المثلي (حيث إن المثليين لا يتكاثرون).

بعد أن طبق النازيون علم تحسين النسل عملياً خلال الحرب العالمية الثانية، أصبح هذا المصطلح محظوراً¹. 189 وتغيرت مجلة «حوليات علم تحسين النسل» (The Annals of Eugenics) إلى «حوليات علم الوراثة البشرية» (The Annals of Human Genetics)، وتحولت مجلة «علم تحسين النسل الفصلية» (Eugenics Quarterly) إلى «مجلة البيولوجيا الاجتماعية» (The Journal of Social Biology). ومع ذلك، عاد علم تحسين النسل إلى الصدارة في الجامعات والمناقشات السياسية، كما يُمارس فعلياً في جميع أنحاء العالم اليوم. إن الترويج للإجهاض، وأسلوب الحياة المثلي، والتحول الجنسي، وقتل أولئك الذين يُعتبرون غير مستحقين للحياة — بدءاً من الأجنة وصولاً إلى ذوي الإعاقات والمسنين — كل ذلك يكشف أننا إذا لم نتعلم من التاريخ، فسوف نكرره.

ترى النظرة الكتابية أن كل حياة بشرية لها قيمتها، حيث: «خلق الله الإنسان على صورته، ذكراً وأنثى» (تكوين 1:27).

إن فكرة أن البشر ما هم إلا حيوانات متطورة نشأت عبر مليارات السنين، وهو ما أدى إلى ظهور نظرية داروين، قد تبنّاها بكل إخلاص أولئك الذين يمسكون بزمam السلطة السياسية ويرغبون في فرض أنفسهم على الآخرين. ويستند الاعتقاد بأن «السياسة هي تطبيق للبيولوجيا» إلى الإيمان بفترة تمتد لمليارات السنين أدت إلى ظهور نظرية داروين.

كان النازية بالتأكيد مثلاً على أن «السياسة هي علم الأحياء المطبق». وكان إرنست هيكل، مخترع «نظرية

التكرار (الفصل 14)، كان له تأثير هائل على أدولف هتلر الذي كان يعتقد أن الألمان هم العرق الأكثر تطوراً والأعلى شأنًا ويستحقون حكم العالم. إلى جانب الحرب العالمية التي أشعلها هتلر، قتل النظام النازي ثلاثة عشر مليون شخص في معسكرات الاعتقال التابعة له. وخلال عام 1971، زعمت «الأصول العلمية للاشتراكية القومية» ما يلي: «بلغت الداروينية الاجتماعية... ذروتها في ألمانيا النازية في عهد هتلر... التطوراني الأعظم، والنازية هي الثمرة النهائية لشجرة التطور». 190

يُشار إلى كارل ماركس باعتباره «أبو الشيوعية». كان في القرن التاسع عشر فيلسوفاً وناشطاً سياسياً. وقد كتب «البيان الشيوعي» (1848) و«رأس المال» (1867). وقد رحب بفكرة أن مليارات السنين قد أدت إلى ظهور الداروينية، حيث ساعدت مثل هذه المعتقدات في تخليص المجتمع من الله، بما في ذلك الأخلاق المتأصلة فيه، والإيمان بأن للحياة البشرية قيمة خاصة لكونها خلقت على صورة الله. ويُنقل عن ماركس قوله: «هدف في الحياة هو خلع الله عن العرش وتدمير الرأسمالية».

الماركسية هي نظرة اقتصادية واجتماعية-سياسية للعالم. الشيوعية هي تطبيق للأفكار الماركسية، بما في ذلك أن نظاماً بلا طبقات، قائماً على الملكية المشتركة لمرافق الإنتاج والخدمات، سيتطور بشكل أفضل حتى يصبح يوتوبيا مثالية تتمتع بالوفرة الاقتصادية والحرية للأفراد للتنمية مواهبهم. هذا النظام الملحد يفشل دائماً لأنه لا يأخذ في الحسبان الطبيعة الخاطئة للبشرية (كسل البعض؛ وجشع البعض الآخر للسلطة والثروة).

وقد أدى الماركسية والشيوعية إلى موت عشرات الملايين من مواطنيهم، مما يؤهل كليهما ليكونا مثالين شريرين على أن السياسة هي تطبيق للبيولوجيا.

كان الديكتاتور الماركسي ماو تسي تونغ يؤمن بأن السياسة هي تطبيق للبيولوجيا. وقد قتل 60 مليون شخص في الصين من عام 1949 وحتى السبعينيات، واعتبر تشارلز داروين مؤلفه المفضل.¹⁹¹

تضمن «البيان الشيوعي» لماركس أن توفر الحكومة التعليم المجاني للأطفال في المدارس العامة. ويُعتبر هوراس مان، أول رئيس لنظام المدارس العامة في أمريكا، «أب التعليم العام». وقد كتب: «نحن الذين ننخرط في القضية المقدسة للتعليم يحق لنا أن ننظر إلى جميع الآباء والأمهات على أنهم قد قدموا رهائن لقضيتنا».¹⁹²

كان جون ديوي (1859-1952) عالماً نفسياً وناشطاً سياسياً ومصلحاً تعليمياً، وأول رئيس للجمعية الإنسانية الأمريكية، وهي أكبر منظمة ملحدة في أمريكا. كما كان أحد الموقعين الـ34 على «البيان الإنساني» الأصلي (1933) الذي استند إلى المعتقدات القائمة على مليارات السنين المؤدية إلى نظرية التطور الداروينية. وقد أثر في التعليم العام في أمريكا وروج لـ«التعليم التقدمي»، الذي يهيمن الآن على نظام المدارس العامة في الولايات المتحدة الأمريكية.

أدرك هتلر وماركس وديوي أهمية تلقين الشباب رؤيتهم للعالم. فقد أدركوا أن من يتحكم في الكتب المدرسية سيتحكم في المستقبل.

أما وجهة النظر الكتابية فهي... أن الأشرار والمضللين سيزدادون سوءاً (2 تيموثاوس 3:13).

في نوفمبر/تشرين الثاني من عام 2006، نقلت صحيفة «نيويورك تايمز» عن كارولين بوركو من معهد علوم الفضاء قولها إن علينا أن نعلم «...أطفالنا منذ صغرهم قصة الكون... التي هي أكثر روعة وروعة... من أي شيء تقدمه أي كتب مقدسة أو أي إله...»²³³

تقول النظرة الكتابية إن بعض الناس: «يتعلمون دائماً، ولا يستطيعون أبداً أن يصلوا إلى معرفة الحق... رجال ذوو عقول فاسدة، منبذون فيما يتعلق بالإيمان» (2 تيموثاوس 3: 7-8).

حتى عام 1962، كانت تُرفع صلوات يومية إلى الإله التوراتي في المدارس العامة الأمريكية، وكثيراً ما كان يُدرّس مبدأ الخلق استناداً إلى الكتاب المقدس، وكانت المدارس العامة في الولايات المتحدة تحظى بتصنيف عالٍ في الرياضيات والعلوم وفي التعليم بشكل عام. ومع ذلك، خلال الفترة 1962-1963، حلت نظرية «المليارات من السنين» التي تؤدي إلى الداروينية محل الصلاة وموضوع الخلق. 193 واليوم، تحتل المدارس العامة الأمريكية المرتبة الأدنى ضمن الخمسة عشر بالمائة من الدول الصناعية.

أدت القرارات المصيرية التي اتخذتها الولايات المتحدة في الفترة 1962-1963 إلى إزالة الله ومبادئه الأخلاقية، مما أدى إلى الانهيار الأخلاقي للمجتمع الأمريكي. وبحلول عام 1965، انتشرت ثقافة المخدرات والثورة الجنسية في جميع أنحاء البلاد. في ذلك الوقت، لم يكن هناك سوى مرضين رئيسيين من الأمراض المنقولة جنسياً. أما اليوم، فهناك أكثر من 50 مرضاً، بما في ذلك فيروس الإيدز.

في عام 1962، كانت أهم مشكلات المدارس العامة هي تحدث الأطفال دون إذن ومضغ العلكة في الفصل. أما مشاكل اليوم فتشمل تعاطي الكحول والمخدرات، والاعتصاب الجماعي، وحالات حمل المراهقات (التي ارتفعت بنسبة 550% - وزارة الصحة والخدمات الإنسانية الأمريكية)، والإجهاض، والتحول الجنسي، والقتل الجماعي، والانتحار (تضاعفت معدلاته ثلاث مرات - المركز الوطني للإحصاءات الصحية)، كما أن العديد من الأطفال الذين تربوا على المبادئ المسيحية يغادرون الكنيسة الآن بحلول سن العشرين. 234

وبحلول أواخر الستينيات، بدأت العديد من الجماعات المتطرفة — التي ساهمت بشكل كبير في تقويض الأسس الأخلاقية التي بُني عليها المجتمع الأمريكي — في الظهور من جذور تمتد لمليارات السنين وتؤدي إلى الداروينية. وشملت هذه الجماعات الجماعات البيئية المتطرفة، وحركة تحرير المرأة المتطرفة، وجماعات أنماط الحياة البديلة، ومنظمات حقوق الحيوان المتطرفة.

قال بيتر سينجر، أبو حركة حقوق الحيوان: «المسيحية هي عدونا. إذا أردنا أن تتجح حقوق الحيوان، يجب أن ندمر التقاليد الدينية اليهودية-المسيحية».

وتقول النظرة الكتابية إنه سيكون هناك... أولئك الذين استبدلوا حقيقة الله بالكذب، وعبدوا وخدموا المخلوق أكثر من الخالق (رومية 1:25).

يعاني المجتمع الأمريكي حالياً من «النسبية الأخلاقية»، وهي وجهة نظر فلسفية ترى أنه لا توجد حقائق مطلقة. فما هو الصواب أو الخطأ يعود إلى كل شخص على حدة، وإلى ما يقبله المجتمع. إن القول بأن هناك أي خطأ في الإجهاض، أو المواد الإباحية (الولايات المتحدة هي الآن أكبر مصدر للمواد الإباحية في العالم)، أو زواج المثليين، أو السحر، أو عبادة الشيطان (تتضاعف أعداد أتباع الوثنية كل 18 شهراً في الولايات المتحدة)¹⁹⁴ سيؤدي إلى وصف المرء باللوم، أو إصدار الأحكام على الآخرين، أو الغطرسة، أو قلة المحبة. الشنائم هي دائماً الملاذ الأخير لمن لا يملكون حقائق تدعم موقفهم. سيكون سول ألينسكي فخوراً... سول من؟

خلال عام 1971، نُشر كتاب «قواعد الراديكاليين» للنيوماركسي سول ألينسكي. استند ألينسكي، المعروف بـ«منظم المجتمع الأصلي»، في قواعده لتغيير أمة (الولايات المتحدة الأمريكية) وتحويلها إلى دولة شيوعية، إلى تكتيكات النيوماركسي الإيطالي أنطونيو غرامشي. النيوماركسية هو مصطلح يصف الأساليب التي تحاول الإجابة عن الأسئلة التي لم تتناولها كتابات ماركس.

في الإهداء الافتتاحي لكتابه، أقر ألينسكي بأن لوسيفر هو أول راديكالي تمرد على النظام القائم. 195 والهدفان الرئيسيان لكتاب «قواعد الراديكاليين» هما تقويض المبادئ المطلقة في الكتاب المقدس والأخلاق المسيحية

من أجل إفساد ثقافة الأمة ودفعها إلى الانهيار الداخلي حتى يتمكن نظام ماركسي من تولي زمام الأمور.

قال الرئيس هاري ترومان: «الأساس الجوهري لقانون هذه الأمة أٌعطي لموسى على الجبل (الوصايا العشر)». ثم حذر الأمة قائلاً: «إذا لم تكن لدينا الخلفية الأخلاقية السليمة، فسننتهي في النهاية بحكومة شمولية». 196

قال ألينسكي: «الخطوة الأولى في تنظيم المجتمع هي تفكيك المجتمع». وقاعدته الأولى هي إثارة الصراع لتقسيم الناس إلى مجموعات متعارضة معادية لبعضها البعض. واقترح أن يقوم منظم المجتمع بإثارة الصراع لتقسيم الناس حسب العرق، والدين، والدخل، والجنس، والانتماء السياسي... أي شيء من شأنه أن يخلق الانقسام. وبما أن الناس لا يحبون الصراع، فإنهم يتجهون بطبيعة الحال نحو القاعدة الثانية لألينسكي: التسوية. تتبنى جميع المجموعات موقفاً معيذاً، لذا فإن التسوية تكون دائماً بعيدة عن مبادئها ومتجهة نحو الموقف المتطرف.

تتناول القاعدة الثالثة أولئك الذين يتمسكون بمبادئهم ويرفضون التسوية. يجب تهميش هؤلاء الأشخاص. اقترح ألينسكي أن السخرية هي أقوى سلاح للمتطرفين. من خلال توجيه الشتائم للمعارضة، مثل «عنصري» أو «متطرف» أو «غبي» أو «عديم الحب»، سيؤدي المنظم المجتمعي إلى جعل الناس يناوئون بأنفسهم عن غير المستعدين للتسوية، مما يؤدي إلى تهميش خصم المتطرفين. نلاحظ بالتأكيد تطبيق هذه القواعد في جميع أنحاء المجتمع الأمريكي اليوم.

انطلاقاً من الاعتقاد بأن البشر مجرد حيوانات في طور التطور، تم تقنين الإجهاض في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1973. كلما أذكر الإجهاض، لا بد لي من التطرق إلى حقيقة أن العديد من النساء، بمن فيهن مسيحيات، قد أجريّن عمليات إجهاض. إذا كنتِ واحدة من هؤلاء النساء، فاعلمي أن الله يحبك. و

أرسل ابنه الوحيد ليدفع ثمن كل خطايانا. لذا، احرص على أن تطلبني من الله أن يغفر لك. (سيغفر لك على الفور). ثم اقبلي نعمته ومغفرته (أي تخلصي من أي شعور بالذنب). والآن رسالة للرجال (لأننا قد نكون بطيئي الفهم بعض الشيء): إذا كانت امرأة قد أجهضت، فإن رجلاً قد أجهض أيضاً. إذا كان هذا ينطبق عليك، فاحرص على أن تطلب من الله أن يغفر لك. وسوف يغفر لك.

أسست مارغريت سانجر منظمة «بلاند بارينتهود» (Planned Parenthood) في عام 1916 للقضاء على ما أسمته «الأعشاب الضارة البشرية» و«الأعراق الدنيا»، والتي شملت الشرقيين واليهود والسود. 197 وقالت سانجر، وهي من دعاة علم تحسين النسل، إنها تتطلع إلى رؤية البشرية متحررة من طغيان المسيحية (التي تفترض أن البشر خُلِقوا على صورة الله، مما يجعل من الخطأ قتل من تعتبرهم غير صالحين للحياة). 198 حتى وقت كتابة هذا المقال، قُتل أكثر من 70 مليون مواطن أمريكي بسبب الإجهاض. وعلى مستوى العالم، تم ذبح أكثر من 3 مليارات طفل أعزل.

وكان «العالم المتميز في تكساس لعام 2006»، وفقاً لأكاديمية تكساس للعلوم، هو إريك بيبانكا، الأستاذ بجامعة تكساس. وتأييداً للاعتقاد القائل بأن البشر مجرد حيوانات آخذة في التطور، قال إن موت 5.8 مليار شخص (95% من سكان العالم في ذلك الوقت) ضروري لمنع الأرض من التحول إلى «كتلة حيوية بشرية سميكة». وذكرت صحيفة «وايلد إيرث» (Wild Earth)، وهي صحيفة بيئية متطرفة، أن «انقراض الإنسان العاقل... والتخلص التدريجي من الجنس البشري سيحل كل مشكلة على الأرض، سواء كانت اجتماعية أو بيئية». 199

هذه بعض الثمار الفاسدة التي توجد متدلية من أغصان شجرة الشر التي امتدت لمليارات السنين. وقد ناقشتُ الثمرة الأولى، وهي الداروينية، في الفصول السابقة. وقد احتفظتُ بالثمرة الشريرة القصوى للفصل السابع عشر. لكن أولاً، دعونا نناقش الثمرة التاسعة في

«كنا من أنصار نظرية التطور الإلهي لمدة 25 عامًا. وبعد مشاهدة أول ثلاث ندوات لك، أصبحنا نعلم الآن أن الله هو الذي خلقنا!» بوب وكارول من كولورادو

«حضرت معلمتي في المدرسة الثانوية محاضرتك وأخبرتني أن ما شاركته قد دمر إيمانها بالداروينية وغير طريقة نظرتها إلى العالم!» داريل من أريزونا

«لأنني سمعتك تتحدث في كنيسة، عندما قرأت العنوان عن «الإنسان القرد»، كانت أفكارني: «لقد خلقهم» حسب نوعهم» وكلمة الله صحيحة: حرفًا حرفًا ومن الغلاف إلى الغلاف». شكرًا! جيرى من أيدهو

قلت للشابة في صالة IMAX في جراند كانيون: «أحتاج إلى 55 تذكرة لمجموعتي السياحية التي تدرس الخلق». نظرت إليّ وصرخت: «ماذا نُعلم هؤلاء الناس؟!». فقلت: «أعلمهم كيف تشكل الوادي حقًا بدلاً من القصص الخيالية البالية التي تواصلون الترويج لها». فتلعثمت وكشفت: «حسنًا، لقد نشأتُ في أسرة مسيحية، لكنني ذهبتُ إلى الجامعة وتعلّمتُ أن كل ما تقوله الكتاب المقدس هو كذبة!»

فأجبتُ: «لا، لقد خدعك أساتذتك الملحدون والماركسيون. إذا أردتِ أن تأخذي استراحة، سأجيب على أي سؤال لديك حول هذه القضايا بينما تشاهد مجموعتي الفيلم». وافقتُ، وأجبتُ على عشرات أسئلتها. جميع الأطفال لديهم مثل هذه التساؤلات، وعندما لا يتم تزويدهم بالإجابات التي يحتاجونها، تتفاقم الشكوك لتتحول إلى عدم إيمان. نحن نملك الإجابات. روس



16

فقدان

التراث المسيحي لأمريكا

«كلما سقطت ركائز المسيحية، فإن أشكال حكومتنا الجمهورية الحالية... لا بد أن تسقط معها». 200 الأب المؤسس، الدكتور جيديا مورس

لتدمير الولايات المتحدة الأمريكية من الداخل، يجب على العدو تحقيق أمرين. أولاً، تدمير إيمان المواطنين بالتعاليم الأساسية للكتاب المقدس، COST (انظر المسرد). ثانياً، إعادة كتابة تاريخ أمريكا المسيحي العظيم. إنه هجوم مباشر يتطلب جهداً متواصلاً وصبراً كبيراً، وقد أمضى عدد لا يحصى من الناس حياتهم يسعون جاهدين لتنفيذ هذه الخطة على مدى أكثر من 200 عام.

الخطة بسيطة، لكنها مكررة. تعليم أطفال الأمة أنه لم يكن هناك خالق أبداً، وتقويض ثقة المواطنين في الأسس الكتابية. ثم، في غضون جيل واحد، سننكر نحن الشعب خالقنا الذي منحنا حرياتنا. وفي الوقت نفسه، من خلال تعليم تلاميذ المدارس تاريخاً معاد صياغته للولايات المتحدة الأمريكية يمحو التراث المسيحي للبلاد ويقلل من شأن الماضي الحقيقي للأمة، قد لا نرى نحن الشعب أي سبب للدفاع عما ورثناه. في أواخر القرن التاسع عشر، تنبأ الدكتور

أ. أ. هودج من جامعة برينستون: «...إن نظام التعليم الوطني المركزي... سيثبت أنه أداة مروعة لنشر الإلحاد المعادي للمسيحية والملحد...» 201

وقد تركز الهجوم الأساسي على تاريخ الولايات المتحدة على المصدر الكتابي لحريات البلاد. كان من الواضح لأعداء أمريكا أن تدمير الولايات المتحدة يتطلب تقويض الإيمان بالله الكتاب المقدس في قلوب وعقول المواطن الأمريكي العادي. وإدراكًا لذلك، ركز أعداء أمريكا هجماتهم على أطفال الأمة: فقم بتقويض إيمان الطفل بوجود خالق محب نحتاج إلى المصالحة معه، وستدمر أيضًا إيمان ذلك الطفل بوجود خالق منحهم حقوقهم.

لقد كرست أجيال من الإنسانيين المتفانين حياتهم ومواردهم لتحقيق السيطرة المطلقة التي يتمتعون بها اليوم على التعليم العام في الولايات المتحدة الأمريكية. فعند قراءة معظم الكتب المدرسية الإنسانية الحالية، أو الاستماع إلى درس في التاريخ يقدمه معظم أساتذة الجامعات العلمانيين، قد يخرج المرء بانطباع مفاده أن المسيحية ليست سوى مجموعة من الأساطير التي لا علاقة لها تقريبًا بتأسيس الولايات المتحدة الأمريكية، وأن الإله التوراتي لا علاقة له بالإنجازات التي حققتها هذه الأمة.

والنظرة التوراتية هي: «شعبي يهلك بسبب نقص المعرفة» (هوشع 4: 6).

كان كارل ماركس، أبو الشيوعية، يؤمن بأن الطريق إلى الاستيلاء الثوري على أمة ما يكمن في تدمير معرفة تلك الثقافة بتراثها. فقد كان يعلم أن الناس الذين يفتقرون إلى تراث يسهل تضليلهم، ومن غير المرجح أن يروا أي سبب يدفعهم للدفاع عن أمتهم. وكان يدرك أن ساحة المعركة الأولى هي إعادة كتابة تاريخ البلد.

، ودُقل عنه قوله: «الشرط الأول لسعادة الشعب هو إلغاء الدين.»²⁰² ولم تلقَ أفكاره آذانًا صماء.

على مدى الستين عامًا الماضية، أُعيدت كتابة تاريخ الولايات المتحدة أو تم تجاهله. ونشأ تلاميذ المدارس الأمريكية وهم لا يعرفون سوى القليل عن الجذور المسيحية لأمتهم. ولا يكتفي المراجعون التاريخيون، ولا سيما أولئك الذين يشغلون مناصب مؤلفي الكتب المدرسية والمحريين والناشرين، بإنكار التراث اليهودي-المسيحي لأمريكا أو إحراج الأطفال بشأنه، بل يعلمون الطلاب أيضًا أن يخلطوا من الآباء المؤسسين لبلدهم. على سبيل المثال، ورد في نسخة المعلم من هذا الكتاب المدرسي ما يلي: «عندما كتب جيفرسون أن «جميع البشر» متساوون، كان يقصد في الحقيقة «جميع المواطنين» – ولم تكن النساء والسود مشمولين». 203 وهذا مجرد دعاية معادية لأمريكا، حيث يوضح سياق إعلان الاستقلال أن عبارة «جميع البشر» تشير إلى أن الله خلق الإنسان على صورته، ذكرًا وأنثى (تكوين 1:27).

وفيما يلي مثال على تمرين لعب الأدوار للطلاب مأخوذ من نسخة المعلم من الكتاب المدرسي: 204 «تقمص دور روماني منزعج من صعود المسيحية واكتب رسالة تشرح فيها سبب معارضتك للمسيحية». كيف تظن أن هذا النوع من الدعاية يؤثر على عقل شاب قابل للتأثر؟

بدأت حقيقة أن التاريخ الحقيقي لأمريكا قد سُرق تتضح لي خلال رحلة مع زوجتي جوانا إلى واشنطن العاصمة في عام 2007. أثناء زيارتنا لعاصمة بلادنا، أذهلنا اللوحات والرسومات في المتحف الوطني للفنون، حيث احتوت معظم الأعمال الفنية من تاريخ الولايات المتحدة المبكر على موضوعات توراتية. وبعد مغادرة المتحف، انبهرنا أثناء زيارتنا لمختلف المؤسسات الفيدرالية والنصب التذكارية في عاصمة البلاد. وفي العديد من

هذه المواقع، وجدنا اقتباسات محفورة على الجدران الحجرية تعبر عن الإيمان بالله التوراتي والامتنان له من بعض الآباء المؤسسين للأمة. كما وجدنا تصويرات للوصايا العشر وآيات من الكتاب المقدس وشهادات منقوشة على النحاس ومحفورة في الرخام أو الجرانيت، كل منها يشهد على إيمان أمريكا القوي في الماضي بإله الكتاب المقدس واعتمادها عليه.

من الصعب زيارة عاصمة الولايات المتحدة الأمريكية دون أن نستنتج أن الأمة تأسست على يد رجال ونساء مسيحيين في الغالب، وبناءً على مبادئ مسيحية في الغالب، وأن الإيمان بالخالق التوراتي كان له تأثير كبير على مسار تاريخ الأمة. ومع ذلك، فبدون معرفة ماضيهم الحقيقي، يمكن أن يُقاد المواطنون الأمريكيون إلى تصديق أي شيء تضعه القوى الحاكمة أمامهم.

**لأننا لا نصارع لحماً ودمًا، بل نصارع الملوك، والسلطات،
وحكام ظلمة هذا العالم، والشر الروحي في الأماكن العالية
(أفسس 6:12).**

كانت بصمات الله واضحة على قلوب المستكشفين والمستوطنين الأوائل الذين أبحروا إلى أمريكا. ومن بينهم كريستوفر كولومبوس، والبيوريتانيون، والبيليغريمز. حتى أن معظم الجامعات، مثل ييل وهارفارد، بدأت كمؤسسات مسيحية. ومع ذلك، بحلول أوائل القرن الثامن عشر، كانت الكنيسة المسيحية وشعب المستعمرات الثلاثة عشر قد فقدوا حماسهم تجاه الإله الحقيقي المذكور في الكتاب المقدس. وبالمثل، استسلمت معظم الجامعات في النهاية لإغراء التسوية العلمانية (كما فعلت معظم المؤسسات المسيحية اليوم).

ثم جاء «الصحة العظمى» الأولى، وهي حركة إحياء مسيحية امتدت من عام 1732 إلى عام 1776 وبدأت في نيو إنجلاند

205 عندما عاد عدد من القساوسة المخلصين لله، ومنهم جوناثان إدواردز، إلى الوعظ بعبارة «المسيح مات من أجلك» من منابرهم. وسرعان ما انضم إليهم المبشر البريطاني جورج وايتفيلد، الذي كان يوعظ في ساحات المدن والحقول والمروج حيث سكب الله بركاته وتزايدت أعداد الحشود لتصل إلى الآلاف. ومع انطلاق «الصحوة العظمى الأولى»، عاد قساوسة آخرون إلى إعلان أن «المسيح مات من أجلك»، وسرعان ما اتحدت المستعمرات الثلاثة عشر كأمة واحدة تحت رعاية الله.

من الضروري أن نفهم أن المستعمرين كانوا يتبنون نظرة عالمية قائمة على الخلق. ولذلك، عندما سمع الناس عبارة «المسيح مات من أجلكم»، فهموا سبب صلب يسوع وكيف أن تضحيته على الصليب ستقدي المؤمنين لدى خالقهم السماوي.

في الفصول الأولى من سفر أعمال الرسل 17، نتعلم أنه عندما كان الرسول بولس يتحاور مع اليهود، الذين كانوا يتبنون نظرة عالمية قائمة على الخلق، كان يبدأ بإعلان: «يسوع الذي أبشركم به هو المسيح». 206 كان اليهود يفهمون الأسس الكتابية، لذا لم يكن بولس بحاجة إلى شرح سبب حاجتهم إلى مخلص. بل اكتفى بإعلان أن يسوع هو المسيح الموعود. وبالمثل، كان الناس الذين يعيشون في المستعمرات الثلاثة عشر يدركون حاجتهم إلى الفداء من خالقهم، لذا استطاعوا أن يفهموا ويقبلوا أن «المسيح مات من أجلكم».

وبمجرد أن سكب الله روحه القدوس، انطلقت «الصحوة العظيمة»، وطالبت المستعمرات الثلاثة عشرة البريطانيين باستعادة حقوقها التي منحها الله لها. وقد حصلوا على هذه الحقوق من خلال الحرب الثورية. في الواقع، نُقش على جرس الحرية الآية من سفر اللاويين 25:10: «أعلنوا الحرية في كل الأرض لجميع سكانها».

تشهد كتابات ومقتبسات آباءنا المؤسسين وخطب القساوسة المسيحيين التي سبقت الحرب الثورية على حقيقة أن الولايات المتحدة الأمريكية بُنيت في المقام الأول على المبادئ المسيحية، بما في ذلك الوصايا العشر، وأن خالقنا المذكور في الكتاب المقدس قد منحنا حقوقاً معينة غير قابلة للتصرف.

كتب نوح ويبستر (1758-1843) أول قاموس أمريكي وأعد كتاب «بلو باك سبيلر» الذي استُخدم لتعليم أطفال أمريكا في وقت كان فيه شباب أمريكا من بين أفضل الأطفال تعليماً في العالم. قال ويبستر: «كانت حريتنا ونمونا وازدهارنا نتيجة لفلسفة كتابية في الحياة». وأكد قائلاً: «الدين المسيحي هو.....أحد أول الأشياء التي يجب تعليمها لجميع الأطفال...»²⁰⁷ وقد أدرك ويبستر، كما قال، أن «الدين المسيحي يجب أن يكون أساس أي حكومة تهدف إلى ضمان حقوق وامتيازات شعب حر».²⁰⁸ وكان يعلم أنه من الضروري للأمريكيين، مسيحيين وغير مسيحيين على حد سواء، أن يفهموا الصلة بين الفصول الأولى من سفر التكوين والحريات التي منحها الخالق التوراتي لمواطني أمريكا.

قال أول جراح عام لأمريكا، والأب المؤسس الدكتور بنجامين راش: «إن الأساس الوحيد ل... جمهورية هو أن يُرسي في الدين... والمسيحية هي الدين الوحيد الحقيقي والكامل».²⁰⁹

ورغم أن الآباء المؤسسين كانوا في الغالب رجالاً ذوي إيمان قوي، إلا أنهم لم يكونوا كامليين، تماماً كما لا يوجد رجال كاملون اليوم. ومع ذلك، من بين الآباء المؤسسين، كان اثنان وخمسون من أصل ستة وخمسين موقعاً على إعلان الاستقلال (93٪) واثنان وخمسون من أصل خمسة وخمسين مؤلفاً للدستور الأمريكي (95٪) مسيحيين.²¹⁰

خلال سنوات تكوين الأمة، أي سنوات الحرب الثورية، تضمنت دساتير الولايات مبادئ مسيحية. وفيما يلي مثالان على ذلك:

دستور ولاية ديلاوير: «أن يشترط على كل مواطن يُنتخب عضواً في أي من مجلسي الهيئة التشريعية، أو يُعيّن في أي منصب آخر، أن يوقع على الإعلان التالي: «أعلن إيماني بالله الأب، وبالرب يسوع المسيح ابنه الوحيد، وبالروح القدس، إله واحد ومبارك إلى الأبد؛ وأقر بأن الكتب المقدسة من العهدين القديم والجديد قد أُعطيت بالهام إلهي.»

نص دستور ولاية بنسلفانيا، الذي اعتمد عام 1776، على أن يعلن جميع أعضاء الهيئة التشريعية ما يلي: «أؤمن بالله واحد، خالق الكون ومدبره، الذي يكافئ الصالحين ويعاقب الأشرار؛ وأقر بأن كتب العهدين القديم والجديد قد نزلت بالوحي.» 211.

كان الآباء المؤسسون للولايات المتحدة يؤمنون... أن الله خلق الإنسان على صورته... ذكراً وأنثى... (تكوين 1:27)، وأعلنوا في الإعلان: «جميع البشر خلقوا متساوين، وقد منحهم خالقهم حقوقاً معينة غير قابلة للتصرف...» أوضح المؤسسون أن حريات أمريكا جاءت مباشرة من الخالق إلى مواطنيها، حيث يشير إعلان الاستقلال أيضاً إلى الخالق التوراتي بصفته: مشرع الطبيعة (قوانين الطبيعة؛ إله الطبيعة)، والقاضي الأعلى (القاضي الأعلى للعالم)، والحامي الإلهي (حماية العناية الإلهية).

كان جون هانكوك أول الموقعين على إعلان الاستقلال. وقد قاد إعلاناً صادرًا عن الكونغرس في 15 أبريل 1775، والذي شهد على رغبة الكونغرس في: «...التواضع أمام الله... والتضرع من أجل المغفرة لجميع آثامنا...» وطلب «...»

بركة على... المستعمرات الأمريكية في الدفاع عن حقوقها (التي نرغب في شكر الله عز وجل عليها)...»²¹² وقال باتريك هنري، خطيب الثورة، إن الكتاب المقدس «... هو كتاب يساوي أكثر من جميع الكتب الأخرى التي طُبعت على الإطلاق.»²¹³

في السنوات التي أعقبت الحرب الثورية، بدأت الولايات الثلاثة عشر الأصلية تتباعد عن بعضها البعض بسبب خلافات حول قضايا مختلفة، بما في ذلك حقوق التجارة. ونتيجة لذلك، عُقد مؤتمر دستوري في فيلادلفيا خلال شهر مايو من عام 1787. وكانت المصادر المرجعية الثلاثة الرئيسية للدستور الأمريكي، التي استشهد بها مؤلفو الدستور، هي: «الكتاب المقدس (ترجمة الملك جيمس)»، و«شروح قوانين إنجلترا» للسير ويليام بلاكستون، و«روح القوانين» للبارون مونتسكيو.²¹⁴ وتكشف هذه المصادر الثلاثة أن سيادة القانون في الأمة كانت تستند إلى القانون الطبيعي الثابت الذي لا يتغير المتمثل في الوصايا العشر لله.

وإذا ما أُخذت في سياقها الصحيح، فإن عبارة «التي منحها الخالق لهم» الواردة في الإعلان، هي السياق الصحيح الذي يمكننا من خلاله تفسير الدستور الأمريكي ووثيقة الحقوق المرفقة به تفسيراً صحيحاً. ويظهر إيمان الآباء المؤسسين بالخالق التوراتي، وأن حريات أمريكا جاءت من الله مباشرة إلى مواطني الأمة حديثة التكوين، في الجملة الافتتاحية للدستور الأمريكي: «نحن الشعب...» بدلاً من «نحن الحكومة». ومن الواضح تماماً أن مؤسسي أمريكا آمنوا بأن حقوق كل فرد تأتي من خالقهم التوراتي.

خلال المؤتمر الدستوري، اقترح بن فرانكلين — الذي لم يكن معروفًا أنه مسيحي في ذلك الوقت — أن تبدأ كل جلسة بالصلاة إلى إله الكتاب المقدس²¹⁵، ومنذ عام 1787 بدأت كل جلسة من جلسات الكونغرس بالصلاة إلى إله الكتاب المقدس (حتى

التسعينيات من القرن العشرين، وفي عدة مرات بعد ذلك عندما افتتحت جلسات الكونغرس بالصلاة إلى إله الإسلام).

وعقب المؤتمر الدستوري، قال ألكسندر هاميلتون، أول وزير خزانة للولايات المتحدة والمؤلف الرئيسي لـ«أوراق الفيدراليين» التي فسرت الدستور الأمريكي: «أنا أقدرُ بصدق (الدستور) باعتباره نظامًا ما كان ليتم التوصل إليه أبدًا، لو لا تدخل الله، في ظل هذا التنوع الكبير في المصالح» 216

أما «أب الأمة» والرئيس الأول جورج واشنطن، فقد اختتم قسمه بقوله: «فليساعدني الله» وهو ينحني ليقبل الكتاب المقدس. وأعلن يوم 3 أكتوبر 1789 يومًا وطنيًا للشكر للإله المسيحي. (إعلان عيد الشكر الذي قدمه أبراهام لينكولن هو الذي يُحتفل به اليوم).

أما الأب المؤسس توماس جيفرسون، المعروف بصفته مؤلف إعلان الاستقلال، فقد أصبح ثالث

الرئيس الأمريكي. ورغم أن التاريخ المعاد كتابته يُعلّمنا أنه كان مسيحيًا متشككًا أو ديستيًا، فقد حضر الرئيس جيفرسون قداس الكنيسة المسيحية الذي أُقيم في مبنى الكابيتول الأمريكي وكذلك في المبنى الذي يضم المحكمة العليا. كما كتب خطة التعليم لمدارس مقاطعة كولومبيا مستخدمًا «الكتاب المقدس» (نسخة الملك جيمس) ككتاب قراءة أساسي. ويتضح من أفعاله وتصريحاته أنه أراد أن تُبنى الولايات المتحدة الأمريكية على المبادئ المسيحية. في رسالة موجهة إلى الأب المؤسس الدكتور بنجامين راش بتاريخ 12 أبريل 1802، كتب جيفرسون أن آراءه كانت «... نتيجة لحياة من البحث والتأمل، وتختلف كثيرًا عن النظام المعادي للمسيحية الذي ينسبه إليّ أولئك الذين لا يعرفون شيئًا عن آرائني».

كان جيمس ماديسون، المعروف بـ«أب وثيقة الحقوق»، المؤلف الرئيسي للبيان الديني في التعديل الأول

. وكان يفهم أي فصل دستوري بين الكنيسة والدولة. انتُخب ماديسون ليكون رابع رئيس للولايات المتحدة. وأثناء توليه منصبه، كان يحضر قداس الكنيسة المسيحية الذي يُقام في مبنى الكابيتول الأمريكي، وشجع على تعيين قساوسة مسيحيين يتقاضون رواتب من الحكومة الفيدرالية لخدمة مجلسي النواب والشيوخ.

قال الأب المؤسس جون آدمز: «المبادئ العامة التي استند إليها الآباء المؤسسون في تحقيق الاستقلال كانت... المبادئ العامة للمسيحية...» 217

من إعلان الاستقلال إلى الدستور الأمريكي وصولاً إلى وثيقة الحقوق، يتضح لأي مراقب نزيه أن الولايات المتحدة الأمريكية تأسست في المقام الأول على المبادئ المسيحية، وأن البند الديني في التعديل الأول كان يهدف إلى حماية الأنشطة الدينية، وليس إلى تقويض الحريات الأمريكية القائمة على أساس مسيحي.

المسيحيون ليسوا خالين من الخطيئة، بل هم فقط مخلّصون بنعمة الله من خلال الإيمان بالرب يسوع المسيح. كما أن المستعمرات الثلاثة عشر الأصلية، على الرغم من كونها ذات أصول مسيحية، لم تكن مثالية هي الأخرى. فقد أُنشئت الأمة الجديدة التي أسسوها في وقت كانت فيه العبودية شائعة في جميع أنحاء العالم، وكانت تجارة الرقيق الأفريقي مزدهرة في الأرض التي كانت ستصبح فيما بعد الولايات المتحدة الأمريكية. لا سيما في المستعمرات الجنوبية التي كانت تعتمد على المزارع. ومع ذلك، استناداً إلى المبادئ الكتابية التي تشمل: «أليس لنا جميعاً أب واحد؟ ألم يخلقنا إله واحد؟» (ملاخي 2:10)؛ و«أن الله... جعل من دم واحد جميع أمم البشر ليسكنوا على وجه الأرض كلها» (أعمال الرسل 17:26)، زُرعت بذور إلغاء العبودية في إعلان الاستقلال حيث أعلن آباؤنا المؤسسون: «جميع البشر خلُقوا متساوين، وقد منحهم خالقهم حقوقاً معينة غير قابلة للتصرف». استغرقت هذه البذور الكتابية ثمانين عاماً، وتضحيات آلاف عديدة من الأرواح الأمريكية، حتى تؤتي ثمارها.

بحلول أواخر القرن الثامن عشر، غزت «عصر العقل» الأوروبي الولايات المتحدة. وكان هذا عبارة عن مجموعة من الفلسفات البشرية التي حاولت الإجابة عن أسئلة الحياة بدون الله، ومرة أخرى فقد الشعب الأمريكي والكنيسة المسيحية الاتصال بالله الكتابي الحقيقي. ومع ذلك، ظل الشعب متمسكاً بنظرة عالمية قائمة على الخلق. وكان لهذا أن يلعب مرة أخرى دوراً مهماً في عودة أمريكا إلى نعمة الله.

في عام 1795، عيّنت جامعة ييل تيموثي دوايت رئيساً جديداً لها، وبدأ يحث الطلاب على استخدام المهارات والقدرات التي منحهم إياها الله لخدمة الله. كان لايمان بيتشر يدرس في جامعة ييل في ذلك الوقت، وأصبح قساً بعد تخرجه. خلال العشرينات من القرن التاسع عشر، بدأ القس بيتشر يركز بقوله: «المسيح مات من أجلك»، وبدأت أعداد الحاضرين في كنيسته تتزايد. لاحظ القساوسة الآخرون ذلك وعادوا إلى التبشير بعبارة «المسيح مات من أجلك» من منابرهم. وسرعان ما سكب الله روحه القدس، وغطى «الصحوة العظيمة الثانية» 218 الأمة التي توحدت مرة أخرى كأمة واحدة تحت رعاية الله.

كان جون كوينسي آدمز، الرئيس السادس للولايات المتحدة، من أشد المدافعين عن مناهضة العبودية. خلال خطاب ألقاه في يوم الاستقلال عام 1837، سأل الرئيس آدمز سؤالاً بلاغياً: «أليس صحيحاً أن إعلان الاستقلال... قد أرسى حجر الأساس للحكم البشري على مبادئ المسيحية؟»²¹⁹

خلال ستينيات القرن التاسع عشر، كان وزير خارجية الولايات المتحدة هو الناشط المناهض للعبودية ويليام هـ. سوارد الذي صرح قائلاً: «إن الأمل الكامل في التقدم البشري يتوقف على التأثير المتزايد باستمرار للكتاب المقدس».²²⁰

أدى المعتقد المسيحي القائل بأن «جميع البشر خُلِقوا متساوين، وقد منحهم خالقهم حقوقاً معينة غير قابلة للتصرف»، إلى جانب التضحية بحياة عشرات الآلاف من الأمريكيين، إلى إلغاء العبودية في أمريكا. ورغم أن أكثر من قضية واحدة أدت إلى الحرب الأهلية، إلا أن انفصال الجنوب عن الاتحاد بسبب المشكلات الاقتصادية المرتبطة باستخدامهم لعمالة العبيد كان السبب الرئيسي.

في عام 1864، قال أبراهام لينكولن إن الكتاب المقدس هو «...أفضل هدية منحها الله للبشر... ولولاها لما استطعنا التمييز بين الصواب والخطأ»²²². وقد كرس الرئيس لينكولن جهود الأمة لخوض «حرب تحرير العبيد» واعتمد على قوة العناية الإلهية لتوجيهه خلال هذا الصراع المروع.

في حين أن تاريخنا المعاد صياغته يُخزي تلاميذ المدارس الأمريكية بتورط الأمة في تجارة الرقيق، يُحرم هؤلاء الأطفال من معرفة الحقيقة المتمثلة في أنه، على الرغم من تأسيس الولايات المتحدة في عالم كان يسوده العبودية، فقد اختار المواطنون الأمريكيون أن يموتوا بالآلاف لتخليص الأمة من نير العبودية وتكريم المبادئ التوراتية، بما في ذلك: «ليس لأحد حب أعظم من هذا، أن يضع أحد نفسه من أجل أصدقائه» (يوحنا 13:15). في الواقع، تضمنت «ترنيمة معركة الجمهورية» الكلمات التالية: «...كما مات (المسيح) ليقّس البشر، فلنموت نحن لنحرر البشر...»²²¹ وقد مات عشرات الآلاف من شباب أمريكا في الحرب لتحرير جميع البشر.

يا له من تراث عظيم ينبغي للولايات المتحدة الأمريكية أن تحتفل به! إن تراثنا الحقيقي من شأنه أن يوحد الأمريكيين. لكن الأشخاص الذين أُعيدت كتابة تراثهم يُضلّلون بسهولة وينقسمون بسهولة.

قرب نهاية الحرب الأهلية، أصبح أوليسيس س. غرانت قائدًا للجيش الاتحاد. وانتُخب لاحقًا

الرئيس الثامن عشر للولايات المتحدة. وأدرك أنه بدون الإيمان بكلمة الله، ستكون حريات أمريكا في خطر داهم، فحذر الأمريكيين قائلاً: «تمسكوا بالكتاب المقدس باعتباره مرساة حرياتكم...» 223

وبالعودة إلى آثار الله البارزة في تاريخ أمريكا، أقامت أمة ممتنة نصباً تذكاريّاً لـ«أب الأمة». وُضع حجر الأساس لنصب جورج واشنطن التذكاري في عام 1848. ووُضعت بداخله نسخة من دستور الولايات المتحدة، وإعلان الاستقلال، والكتاب المقدس.

يحتوي مبنى الكابيتول الأمريكي، الذي شُيّد وأُعيد بناؤه بين عامي 1793 و1858، على إشارات عديدة إلى التراث المسيحي لأمريكا. ومن بين النقوش ذات الطابع المسيحي المحفورة على الجدران الحجرية لمبنى الكابيتول عبارة «نثق بالله» و«أمريكا! ليصب الله نعمته عليك». يوجد داخل القاعة المستديرة بمبنى الكابيتول لوحات يبلغ عرض كل منها ثمانية عشر قدماً، ومن بينها لوحة تُصوّر تعميد بوكاهونتاس. وقد عُلقت هذه اللوحة في القاعة المستديرة عام 1840. كما عُلقت عام 1844 لوحة تُصوّر المهاجرين الأوائل وهم يصلون طالبين حماية الله قبل الإبحار إلى العالم الجديد.

فوق الباب الرئيسي المؤدي إلى قاعة مجلس النواب توجد وجوه منحوتة في الرخام، لأعظم 23 مشرعاً في التاريخ. أحد عشر منهم على يسار الباب وأحد عشر على يمينه، وجميعهم يتجهون للأمام نحو رئيس مجلس النواب. ولا تظهر سوى جوانب وجوههم. ومع ذلك، يوجد مشرع واحد مميز في الوسط فوق المدخل، بحيث عندما ينظر رئيس مجلس النواب إلى الأمام، يمكنه رؤية صورة وجهه بالكامل. وهذا الشخص هو موسى، الذي أعطاه الله اللوحين الحجريين، اللذين نُقِشت عليهما الوصايا العشر بإصبع الله نفسه، والتي استندت إليها قوانين الأمة الأمريكية في المقام الأول.

بسبب التأخيرات الناجمة عن «حرب تحرير العبيد»، لم يكتمل النصب التذكاري الذي يكرم جورج واشنطن — والذي وُضع حجر الأساس له في عام 1848 — إلا في عام 1884. وُضع غطاء من الألومنيوم فوق النصب التذكاري. ونُقشت على الجانب الشرقي من الغطاء العبارة اللاتينية «Laus Deo». ومنذ عام 1884، كانت هذه هي الكلمات الأولى التي تضيئها أشعة الشمس كل صباح في عاصمة البلاد. وتعني عبارة «Laus Deo» «الحمد لله».

تتجلى قطعة عظيمة من التاريخ الأمريكي في هذا الصرح، حيث يظهر تغير ملحوظ في لون الحجر عند ثلث ارتفاع النصب الذي يبلغ 545 قدمًا. ويرجع ذلك إلى أنه، في أعقاب الحرب الأهلية، استُخدم حجر بلون مختلف لإكمال البناء. ويشير هذا التغير في اللون إلى الفترة التي أثبتت فيها الأمة، بعد التضحية بأرواح الآلاف من مواطنيها، أنها ترقى إلى مستوى المعتقد الذي استند إليه الآباء المؤسسون المستمد من الكتاب المقدس، وهو أن: «جميع البشر خُلِقوا متساوين، وقد منحهم خالقهم حقوقًا معينة غير قابلة للتصرف».

في أوائل القرن العشرين، صرح قاضي المحكمة العليا ديفيد بروير قائلاً: «إن الأمة الأمريكية، منذ أول مستوطنة لها في جيمستاون وحتى هذه اللحظة، تقوم على مبادئ الكتاب المقدس وتتخللها هذه المبادئ».²²⁴ ومع بزوغ فجر القرن العشرين، كانت الولايات المتحدة الأمريكية أمة يغلب عليها الرجال والنساء المسيحيون، وتحكمها قيم مسيحية في الغالب.

أكد ويليام ماكينلي، الرئيس الخامس والعشرون للولايات المتحدة، إيمانه بمزمو 33:12 الذي ينص على ما يلي: «طوبى للأمة التي إلهها الرب». وأعلن قائلاً: «كلما درسنا هذا الكتاب الرائع [الكتاب المقدس] بعمق أكبر، وكلما التزمنا بتعاليمه الإلهية بشكل أوثق، أصبحنا مواطنين أفضل، وارتفع مصيرنا كأمة».²²⁵

كرمت أمة ممتنة ذكرى الرئيس أبراهام لينكولن بنصب تذكاري تم تدشينه في عام 1922.226 ومن على درجات نصب لينكولن التذكاري، ألقى القس المعمداني والحائز على جائزة نوبل، الدكتور مارتن لوثر كينغ الابن، خطابه المؤثر «لدي حلم». استند الخطاب، الذي أُلقي في 28 أغسطس 1963، إلى سفر إشعياء 40:4-5 الذي ينص في جزء منه على ما يلي: «لدي حلم بأن يوماً ما... سيُعلن مجد الرب ويرى جميع البشر ذلك معاً».

من عام 1923 إلى عام 1929، شغل كالفين كوليدج منصب الرئيس الثلاثين للولايات المتحدة. وقد صرح الرئيس كوليدج قائلاً: «إن أسس مجتمعنا وحكومتنا تركز إلى حد كبير على تعاليم الكتاب المقدس، لدرجة أنه سيكون من الصعب الحفاظ عليها إذا ما توقف الإيمان بهذه التعاليم عن أن يكون شبه عالمي في بلدنا». 227.

خلال عام 1935، تم افتتاح مبنى الأرشيف الوطني، حيث تُحفظ وثيقة إعلان الاستقلال والدستور الأمريكي. وتزين أرضية المدخل لوحة برونزية تصور الوصايا العشر، حيث شكلت هذه المبادئ الكتابية الأساس لكل من الدستور الأمريكي والنظام القانوني الأمريكي الأصلي.

كما تم افتتاح المبنى الذي يضم المحكمة العليا في عام 1935. وفوق المدخل الشرقي، نُحتت في الحجر صور لأعظم المشرعين في التاريخ. ويجلس موسى في الوسط حاملاً صورة للوصايا العشر. وللدخول إلى قاعة المحكمة، يجب على الزوار المرور عبر بابين كبيرين من خشب البلوط، نُقشت عليهما صور للوصايا العشر.

كان فرانكلين دي روزفلت، الذي انتُخب ليكون الرئيس الثاني والثلاثين للولايات المتحدة، رجلاً يتمتع بإيمان مسيحي راسخ. وخلال خطاب إذاعي وطني في 27 مايو 1941، أخبر الأمة أن النازيين

«... لا يقلون قسوة عن الشيوعيين في إنكارهم لله». وأضاف أن الحرب القادمة ستكون «... بين استعباد الإنسان وحرية الإنسان...» وأن أمريكا ستقف إلى جانب «حرية الإنسان، التي هي المثل الأعلى المسيحي».

تم افتتاح النصب التذكاري لتوماس جيفرسون في عام 1943، ويحتوي على لوحات حجرية منقوشة عليها اقتباسات من جيفرسون. ومن بينها: «نعتبر هذه الحقائق بديهية: أن جميع البشر خلّقوا متساوين، وأن خالقهم منحهم حقوقًا معينة غير قابلة للتصرف.» (من إعلان الاستقلال الذي كان جيفرسون المؤلف الرئيسي له)، و«الله الذي منحنا الحياة منحنا الحرية. هل يمكن أن تكون حريات أمة ما آمنة عندما نزيل قناعتنا بأن هذه الحريات هي هبة من الله؟» في الأربعينيات من القرن الماضي، كانت الولايات المتحدة الأمريكية لا تزال أمة يغلب على مواطنيها المسيحيون، وكان الحكم فيها يستند إلى مبادئ مسيحية في الغالب.

كان هاري ترومان الرئيس الثالث والثلاثين للولايات المتحدة الأمريكية. خلال عام 1946، قال «هاري الذي يلقب بـ«أعطهم الجحيم»»: «لو أن البشر والأمم عاشوا وفقًا لتعاليم الأنبياء القدامى وتعاليم عظة الجبل، لسرعان ما اختفت المشاكل التي تبدو الآن صعبة للغاية. يجب على الكنيسة البروتستانتية والكنيسة الكاثوليكية والكنيس اليهودي... أن توفر القوى الدافعة لتحقيق هذا الصحو الأخلاقي والروحية. لا توجد جهة أخرى قادرة على القيام بذلك. وما لم يتم ذلك، فإننا نتجه نحو الكارثة التي نستحقها.»²²⁸

في عام 1952، كتب قاضي المحكمة العليا ويليام أو. دوغلاس: «نحن شعب متدين، ومؤسساتنا تقترض وجود كائن أسمى...»²²⁹

في خطاب ألقاه في أبيلين، كانساس، في 4 يونيو 1952، أعلن دوايت د. أيزنهاور، الذي كان سيصبح الرئيس الرابع والثلاثين للولايات المتحدة، قائلاً: «كانت النار الحقيقية التي تشتعل في قلوب بناء أمريكا هي... الإيمان بأنفسهم كأبناء الله...» وفي غلاطية 3:26 نقرأ: «فأنتم جميعاً أبناء الله بالإيمان ببسوع المسيح». وبصفته رئيساً، شجع الكونغرس الأمريكي على إضافة عبارة «تحت رعاية الله» إلى قسم الولاء، الذي كان يُتلى يومياً في المدارس العامة في جميع أنحاء «وطن الشجعان». وكان الهدف الأساسي هو التمييز بوضوح بين الحريات التي منحها الخالق لأمريكا والطغيان الإلحادي للأنظمة الشيوعية التي كانت تقتل عشرات الملايين من مواطنيها في جميع أنحاء العالم.

انتُخب جون ف. كينيدي ليكون الرئيس الخامس والثلاثين للولايات المتحدة في عام 1960. وفي خطاب تنصيبه في يناير من عام 1961، قال الرئيس كينيدي: «حقوق الإنسان لا تأتي من كرم الدولة، بل من يد الله».

كان جيرالد فورد الرئيس الثامن والثلاثين للولايات المتحدة الأمريكية. في ديسمبر 1974، اقتبس ما يلي من خطاب ألقاه الرئيس أيزنهاور عام 1955: «بدون الله، ما كان ليكون هناك شكل أمريكي للحكم، ولا أسلوب حياة أمريكي. إن الاعتراف بالكينونة العليا هو التعبير الأول والأساسي عن الروح الأمريكية. هكذا رأى الأمر الآباء المؤسسون لأمريكا، وهكذا سيظل الأمر بمساعدة الله».

هناك أدلة وفيرة على أن الولايات المتحدة الأمريكية تأسست على يد رجال ونساء مسيحيين في الغالب، وبناءً على مبادئ مسيحية في الغالب. وحتى وقت كتابة هذه السطور، لا تزال العملات المعدنية التي تُسكّ للولايات المتحدة تحمل عبارة «نثق بالله» (In God We Trust). إن أي شخص يدعي خلاف ذلك، فإما أنه يتصرف بدافع الخداع أو الجهل. ومع ذلك، فإن القوى المضللة التي تعارض الحريات التي منحها الله لأمريكا لا تكل ولا تمل.

أعلن روجر بالدوين، مؤسس الاتحاد الأمريكي للحريات المدنية (ACLU)، أن «الشيوعية هي الهدف».²³⁰ وكان المكتب الأول للاتحاد الأمريكي للحريات المدنية مشتركاً مع ناشر أكبر صحيفة شيوعية في أمريكا، وهي صحيفة «ذا ماسز» (The Masses). وهذا يعيدنا إلى ما آمن به كارل ماركس، أبو الشيوعية، من أن «الشعب الذي لا تراث له يسهل إقناعه، وأن ساحة المعركة الأولى هي إعادة كتابة تاريخ الأمة». وقد شرعت القوى المعادية للحريات التي يتمتع بها المواطنون الأمريكيون في الحصول على مناصب مؤثرة حيث يمكنهم التخطيط لإعادة كتابة تاريخ أمريكا.

خلال عام 1869، بعد عشر سنوات من نشر كتاب داروين «أصل الأنواع عن طريق الانتقاء الطبيعي: أو بقاء السلالات المفضلة في الصراع من أجل البقاء»²³¹، عيّنت جامعة هارفارد تشارلز إليوت رئيساً لها. في عام 1870، عيّن إليوت كريستوفر لانغديل عميداً لكلية الحقوق بجامعة هارفارد. ورغم وجود مرشحين أكثر تأهيلاً، كان لانغديل يشترك مع إليوت في شغف واحد: فقد كرس كلاهما جهودهما لجعل مليارات السنين التي أدت إلى ظهور نظرية داروين الأساس الجديد لكل من النظامين التعليمي والقانوني الأمريكيين.

أدخل لانغديل دراسة السوابق القضائية إلى النظام القانوني في الولايات المتحدة الأمريكية. وحتى ذلك الحين، كان الفقه القانوني الأمريكي يستند إلى «الوصايا العشر» التي لا تتغير أبداً.

تنص «القاعدة القانونية 232» على أن القانون يتطور حسب كل قضية على حدة. وقد لعب هذا دوراً رئيسياً في إزالة الصلاة ونظرية الخلق التوراتية من نظام التعليم العام الأمريكي، عندما اكتشفت المحكمة العليا في عام 1947 ما يفترض أنه فصل بين الكنيسة والدولة في التعديل الأول للدستور الأمريكي، أثناء النظر في قضية تتعلق باستخدام التمويل الفيدرالي لدعم أنشطة المدارس الدينية.

وقد تأثر هذا الحكم برسالة شخصية، وليس بوثيقة حكومية وافق عليها كل من مجلس النواب و

مجلس الشيوخ، كتبها توماس جيفرسون إلى قس في يناير من عام 1802. وعلى الرغم من عدم الاعتراف بذلك اليوم، فقد استخدمت المحكمة هذا الفصل بين الكنيسة والدولة لتأييد استخدام الأموال الفيدرالية لدعم الأنشطة المدرسية الدينية! (قضية إيفرسون ضد مجلس التعليم، U.S. 1 330).

ومع ذلك، سرعان ما تطور القانون، وخلال عام 1962 استشهدت المحكمة العليا بنفس مبدأ الفصل بين الكنيسة والدولة لحظر الصلاة في المدارس العامة (إنجل ضد فيتالي، U.S. 421 370). لا يمكن المبالغة في تقدير عواقب هذا الحدث الفاصل، حيث تم في عام 1963 تجاوز خط فاصل رئيسي في الولايات المتحدة الأمريكية، عندما أدارت الأمة ظهرها رسميًا لإله الكتاب المقدس الذي أنعم على البلاد بنعم وفيرة. وفي حيلة قانونية دراماتيكية، تم حظر الصلوات الموجهة إلى الخالق — الذي أعلن الآباء المؤسسون أنه هو الذي منح المواطنين الأمريكيين حقوقهم — من المدارس العامة في البلاد، واستبدلت بالأساس الفلسفي للإنسانية الإلحادية، التي ترجع إلى مليارات السنين وتؤدي إلى نظرية التطور الداروينية.

في جوهر الأمر، بدأت أمريكا تُعلِّم أجيالها القادمة أنه لا يوجد خالق، وأن الموت هو الذي أوجدهم. وقد قوّضت مثل هذه التعاليم إيمان الناس بأن خطيئة آدم جلبت الموت وفصلتنا عن الله، مما استلزم تضحية يسوع على الصليب لإعادة مع الله. وقد ضاع «التكلفة» (انظر المسرد: «التكلفة»).

القوى التي تعارض الحريات التي منحها الله لأمريكا لا تهدأ. على سبيل المثال، كان من بين الأعضاء الأصليين في الاتحاد الأمريكي للحريات المدنية (ACLU) ماكس إيستمان، محرر مجلة «ذا ماسز»، وويليام فوستر، رئيس الحزب الشيوعي الأمريكي. ومن بين الانتصارات القانونية البارزة للاتحاد الأمريكي للحريات المدنية (ACLU) ما يلي: عام 1963: حظر الصلاة وتعاليم الخلق في المدارس العامة؛ عام 1976: حظر زينة عيد الميلاد في المدارس العامة؛ عام 1980: حظر عرض الوصايا العشر في المدارس العامة؛

1986: حظر الدعاء الديني في المدارس العامة. هل عززت هذه الأحكام قوة الولايات المتحدة أم أضعفتها؟

منذ عام 1963، إليكم ما لم يُحفر في الرخام والجرانيت، أو يُنقش على النحاس في واشنطن العاصمة.

نصب تذكاري قدامى محاربي فيتنام، الذي تم تدشينه عام 1982، لا يحتوي على أي إشارة إلى الله. ونصب فرانكلين روزفلت التذكاري، الذي تم تدشينه عام 1997، لا يحتوي على أي إشارة إلى الله. خلال الحرب العالمية الثانية، من عام 1941 إلى عام 1945، وزعت الحكومة الأمريكية أكثر من 17 مليون نسخة من الكتاب المقدس على أفراد الجيش الأمريكي في جميع أنحاء العالم. أما النصب التذكاري للحرب العالمية الثانية، الذي تم تدشينه عام 2004، فلا يحتوي على أي إشارة إلى الله.

القس المعمداني، الدكتور مارتين لوثر كينغ الابن، في خطابه الشهير، انتهى خطاب «لدي حلم» (أغسطس 1963) بالعبارة الحماسية: «أخيراً أحرار! أخيراً أحرار! الحمد لله العلي القدير، لقد أصبحنا أحراراً أخيراً!!» ومع ذلك، فإن النصب التذكاري للدكتور كينغ، الذي تم تدشينه في عام 2011، لا يحتوي على أي إشارة إلى الله. «قال الجاهل في قلبه: «لا إله»؛ فاسدون، وعملوا أعمالاً بغيضة، ولا يوجد من يعمل الخير» (مزامير 14:1).

يدرك معظم الأمريكيين أن هناك شيئاً ما غير صحيح، لكنهم لم يدركوا أن الولايات المتحدة متورطة في أعظم حرب على مر التاريخ، «فأسلحة حربنا ليست جسدية، بل قوية بالله لهدم الحصون...» (2 كورنثوس 10:4).

منذ عام 1963، تُدرّس الروايات التاريخية للنظرة العلمانية للعالم كعلم في المؤسسات التعليمية الأمريكية، وهي تهيمن الآن — غالباً من خلال الشائعات والدعوى القضائية والابتزاز — على المؤسسة العلمية الأمريكية والمؤسسات العامة ووسائل الإعلام والمنتزهات والمتاحف وصناعة الترفيه ورسوم الأطفال المتحركة.

في 23 أغسطس 1984، حذر رونالد ريغان، الرئيس الأربعين للولايات المتحدة، الأمريكيين قائلاً: «بدون الله، لن تدوم الديمقراطية ولن تستطيع أن تدوم طويلاً». إذا نسينا يوماً أننا أمة واحدة تحت سلطة الله، فسنصبح أمة منتهية». 235 نحن نقف اليوم على حافة الهاوية.

إن فقدان التراث المسيحي لأمريكا هو ثمرة شريرة نمت من شجرة فاسدة عمرها مليارات السنين، أدت إلى الداروينية. في الفصل التالي سناقش الثمرة الشريرة النهائية التي تُحصَد من هذه المعتقدات الشريرة.

«لقد أذهلنتي تماماً عندما تحدثت في كنيسة. طوال حياتي كانت لديّ تساؤلات حول صلة سفر التكوين بعالمنا «العلمي». استخدمك الله ليبارك حياتي بطريقة عميقة للغاية». جو من أريزونا

«لقد كنا بالتأكيد مباركين بوجودك هنا... أخبرني الكثير من الناس أن عيونهم انفتحت على الحقيقة الكتابية. وقد أعرب الكثير ممن كانوا يؤمنون بأشكال مختلفة من «التطور الإلهي» عن فرحهم باكتشاف الحقيقة وموثوقية كلمة الله.» القس ويل ستول في كاليفورنيا

في إحدى جولاتي «ريم أند رافت»، كلما كنت أشرح دور الطوفان العالمي في تكوين المنطقة، كان سائق الطوف يقاطعني بوقاحة ويقدم التفسير الخاطئ للجيولوجيا العلمانية عن المنطقة. كنت أشرح بعد ذلك لماذا لا تصمد روايتهم. حسناً، في الأسبوع التالي كنت أقود رحلة أخرى على الطوافة، وكان هو أحد المرشدين. لكن هذه المرة كان يشرح المنطقة من منظور كتابي! قال إنه تربى كمسيحي لكنه ضلّ في الجامعة حتى سمع العلم الحقيقي الذي تم مشاركته في رحلتنا. الله طيب. روس



17

الثمرة الشريرة المطلقة: المزيفون: المسيحون والأنبياء والمعلمون

...سيظهر أنبياء كذبة ومسيحون كذبة... ليضللوا، إن

أمكن، حتى المختارين.

يسوع المسيح في إنجيل مرقس 13:22.

علينا أن نكون ملح الأرض (متى 13:15)، وبينما قد يسبب الملح ألمًا إذا دخل في جرح، فإنه أيضًا يطهر ويشفي ويحفظ. لذا، اصبروا معي لأن هذا الفصل يتناول الملح المحافظ. باستخدام أكثر من 80 آية من العهد الجديد، دعوني أناقش مسيحيين غير كتابيين، وتعاليم كاذبة، وأثبت صحة يسوع الكتابي، وأؤكد أن كلمة الله صحيحة: كلمة بكلمة ومن الغلاف إلى الغلاف.

المسيحون الكذبة، الذين اخترعهم الأنبياء الكذبة وعلّمهم المعلمون الكذبة، هم الثمرة الشريرة القصوى لمعتقدات «الأرض القديمة»، حتى وإن كانوا يدعمون حقيقة كلمة الله من خلال تحقيق نبوءة يسوع عن الأيام الأخيرة (مرقس 13:22). كما أن العديد من المؤسسات المسيحية تحقق نفس النبوءة، حيث تتكرر علنًا أن يسوع هو الخالق والقاضي الذي يدعي أنه هو. والأسوأ من ذلك، أنها تروج بعد ذلك لمسيح يتوافق مع الأساس العلماني الذي يفترض وجود مليارات السنين من الزمن. هل هذا مهم؟ حسنًا، كم عدد المسيحيين الذين ماتوا وقاموا من بين الأموات؟ ماذا تخبرنا كلمة الله؟

يخبرنا الكتاب المقدس أن الخداع هو سمة مميزة للأيام الأخيرة. . . في الأيام الأخيرة سيبتعد البعض عن الإيمان، متبعين أرواحاً مضللة وتعاليم الشياطين (1 تيموثاوس 4:1). لذا، اسمحوا لي أن أقدم بعض النصائح لمساعدة أولئك الذين يفكرون في «نظرية الفجوة»، أو «التطور الإلهي»، أو «الخلق التدريجي». وفيما يلي مقارنة بين يسوع الكتابي وهذه الأشكال الثلاثة للمسيح التي ابتكرها البشر.

المسيح الكتابي هو كلمة الله الذي خلق الكون خلال ستة أيام قبل بضعة آلاف من السنين. وقد أفسد الخلق الكامل الذي صنعه يسوع بخطيئة آدم الأصلية التي جلبت الموت وفصلتنا عن خالقنا، مما استلزم فدائنا عنده. وقد حكم يسوع على خليقته الفاسدة بطوفان عالمي غمر جميع التلال العالية تحت السماء (تكوين 7:19)، وتقدم ذبيحة يسوع المسيح على الصليب الفداء لكل من يؤمن به.

يعتقد أنصار نظرية الخلق التدريجي أن خالقهم استخدم مليارات السنين من الموت لخلق جميع أشكال الحياة تدريجياً، مما أدى إلى ظهور البشرية. هناك روايات متنوعة، لكن بشكل عام، ينكرون الطوفان العالمي ويؤمنون بأن أيام الخلق كانت إما عصوراً طويلة من الزمن (نظرية «اليوم-العصر») أو أن هناك عصوراً طويلة من الزمن بين كل يوم من أيام الخلق الحرفية. الخلق التدريجي غير كتابي، وينكر الخطيئة الأصلية لآدم التي جلبت الموت، وينكر أن للمسيح القدرة على الخلق والحكم كما يدعي أنه فعل، ويتعارض مع كلام الرب يسوع الذي ادعى أن الإنسان خُلِق منذ البداية (مرقس 10:6، متى 19:4).

وكما قال فرانك زيندلر، المحرر السابق لمجلة «American Atheist»: «إذا لم تكن هناك أبداً... خطيئة أصلية... فلا توجد

حاجة إلى الخلاص... وهذا يضع يسوع... في صفوف العاطلين عن العمل." 236

يعتقد أنصار «التطور الإلهي» أن خالقهم استخدم مليارات السنين من الموت لتطوير جميع أشكال الحياة تدريجيًا، مما أدى إلى ظهور البشرية. وهم ينكرون الطوفان العالمي، ولا يملكون دليلًا على حدوث «التطور الكلي» أكثر مما يملكه الداروينيون الملحدون. التطور الإلهي غير كتابي، وينكر الخطيئة الأصلية لآدم التي جلبت الموت، وينكر أن للمسيح القدرة على الخلق والحكم كما يدعي أنه فعل، ويتعارض مع كلمات الرسول بولس الذي ادعى أن الموت عدو لخلق الله (1 كورنثوس 15:26).

وكما قال الملحد ريتشارد دوكينز: «تدمير... الخطيئة الأصلية... إذا لم يكن يسوع هو المخلص الذي مات من أجل خطايانا، وهذا ما تعنيه نظرية التطور، فإن المسيحية لا تعني شيئًا!» 237

تتنوع صيغ «نظرية الفجوة». وبشكل عام، تستند هذه النظرية إلى محاولة موازنة كلمة الله مع «المقياس الزمني الجيولوجي». ويزعم أنصارها أن فترات زمنية طويلة فاصلت بين تكوين 1:1 و1:2، حيث كان هناك خلق آخر. ويعتقد مؤيدو نظرية الفجوة أن الشيطان طُرد إلى هذا الخلق غير الكتابي، حيث أفسد هو وأتباعه العالم إلى درجة دفعت الله إلى تدميره، ربما بواسطة طوفان غير مذكور في الكتاب المقدس. وهنا يبدأون في ربط الأمر بكلمة الله (تكوين 1:2)، مدعين أن الله خلق خلقًا ثانيًا (الخلق الكتابي) الذي أكمله في ستة أيام، واعتبره حسنًا جدًّا (بينما تركه مليئًا بالشيطان وأتباعه)! فهم إما ينكرون الطوفان العالمي المذكور في الكتاب المقدس أو يدّعون أنه لم يترك أي دليل وراءه.

الملايين من خبراء اللغة العبرية، الذين عاشوا قبل أن يبدأ العلمانيون في إنكار الطوفان العالمي، مدعين أن طبقات القشرة الأرضية تشكلت على مدى ملايين السنين)

المقياس الزمني الجيولوجي)، لم يجدوا «المسيح الفجوة» أو «المسيح الخلق التدريجي» أو «المسيح التطور الإلهي».

ورغم أن كلاماً من هذه «المسيحيات» غير التوراتية قد تبدو مغرية، إلا أن كلاماً منها يختار بشكل خطير تجاهل العديد من تحذيرات العهد الجديد، في الوقت الذي يزعم تحقيقها. ومن بينها تحذير بطرس من أن الناس في الأيام الأخيرة سينكرون الطوفان العالمي (2 بطرس 3:3-6)، وتحذير بولس من أن الناس في الأيام الأخيرة سيدعون وجود شكل من أشكال الإله بينما ينكرون قوته (2 تيموثاوس 3:5)، وتحذير يهوذا لنا من المعلمين الكذبة الذين سينكرون الرب، وتحذير يسوع من أن الناس في الأيام الأخيرة سيخدعون بواسطة المعلمين الكذبة والمسيحيين الكذبة (متى 24:24). وكلمة الله صحيحة: حرفاً حرفاً ومن أولها إلى آخرها.

للاطلاع على صورة مذهلة تقارن بين المسيح الكتابي والمسيحين المؤمنين بـ«الأرض القديمة»، انظر الملحق 3 في الصفحة 246!

يمكن أن يعني مصطلح «المسيح الدجال» «ضد المسيح» أو «بدلاً من المسيح». ورغم أن الصور التي يصنعها البشر عن المسيح قد تكون جذابة، فإن أي يسوع يختلف عن الذي ورد وصفه في الكتاب المقدس من المرجح أن يكون «المسيح الدجال». وكل واحد منهم يتجاهل بشكل خطير تحذير يسوع القائل: «أنا هو الطريق والحق والحياة. لا أحد يأتي إلى الآب إلا بي» (يوحنا 14:6). هذا هو الملح الحقيقي! نوع الملح الذي قد يسبب حرقاً وهو يُطهر ويحفظ ويؤدي إلى الخلاص الأبدي من خلال الإيمان بيسوع الوحيد الموجود في كلمة الله.

يُنسب إلى مارتن لوتر قوله: «إذا اعترفت بأعلى صوت وبأوضح تفسير بكل جزء من حقيقة الله باستثناء تلك النقطة الصغيرة بالذات التي يهاجمها العالم والشيطان في تلك اللحظة، فإنني لا أعتزف بالمسيح، مهما كانت جرأة اعترافي به».

يعلم الشيطان... أن الله أحب العالم إلى هذا الحد، حتى أنه بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية (يوحنا 3:16). لذلك، ينبغي أن نتوقع أن إله هذا العالم الساقط (2 كورنثوس 4:4) سيُرسل... مسيحيين كذبة ومعلمين كذبة بينكم، الذين سيدخلون خلصةً بدعاً هالكة، حتى إنهم ينكرون الرب (2 بطرس 1:2). لذا، دعونا ننتعمق أكثر في منجم ملح كلمة الله فيما يتعلق بالمسيح الكتابي، والمسيحيين الكذبة، والأنبياء الكذبة، والمعلمين الكذبة.

قد يكون الخداع الخفي من معلم كاذب، وإن كان محل ثقة، هو الأكثر تدميراً لإيمان المرء. ولا عجب في ذلك؛ فإني الشيطان نفسه يتكرر في هيئة ملاك النور. لذا فليس من المستغرب أن يتكرر خدامه أيضاً في هيئة خدام البر... (2 كورنثوس 11:14-15). ورغم أن التعاليم الكاذبة قد تحظى بشعبية، وتجذب الجماهير، وتجلب التبرعات، أو تبيع الكتب، إلا أن الإيمان بيسوع الذي في الكتاب المقدس هو وحده الذي يخلص النفوس. فلا عجب أن يُحاسب المعلمون بمعايير أشد صرامة: «أيها الإخوة، لا تكونوا معلمين كثيرين، عالمين أننا سننال دينونة أشد» (يعقوب 3:1).

يقوم المعلمون المضللون في المؤسسات المسيحية بتعليم الطلاب ما أسميه «أصول ABC»: أي شيء عدا الخلق (حسب الرواية التوراتية). فهم يُدرّسون أن أيام الخلق الستة امتدت لمليارات السنين، وأن موت الحيوانات كان موجوداً قبل ظهور الإنسان بفترة طويلة، وأن الطوفان التوراتي لم يكن سوى حدث محلي (فالطوفان العالمي يتعارض مع معتقداتهم حول عمر الأرض القديم)، كما يحثون على تجنب القضايا غير الأساسية والمثيرة للانقسام مثل قضايا الخلق والتطور وعمر الأرض. لا عجب أن يسوع، الذي استشهد بسفر التكوين 25 مرة، حزن قائلاً: «لأنكم لو كنتم تؤمنون بموسى، لآمنتم بي؛ لأنه كتب عني. ولكن إن كنتم لا تؤمنون بكتاباتِه، فكيف تؤمنون بكلامي؟» (يوحنا 46:5-47).

ينشر الخريجون المضللون هذه البدعة وهم يشغلون مناصب قيادية في الكنائس حول العالم. ورغم أن هؤلاء الخريجين يعلمون أن يسوع مات ليفدينا عند الله، إلا أنهم لا يدركون أن تعاليمهم حول «الأرض القديمة» تتكرر أن يسوع هو الخالق والقاضي الذي يدعي أنه هو، وتضع الموت قبل آدم، مما يقوض الركن الأساسي في الكتاب المقدس القائل بأن خطيئة آدم الأولى سمحت للموت بالدخول إلى خليفة الله وفصلتنا عنه. قد يكونون مخلصين، لكنهم قد خدعوا وينشرون التعاليم المضللة كالنار في الهشيم.

«لقد غرس المعلمون المزيفون هذه التعاليم الباطلة في كليتنا الكتابية. وقبل أن ندرك ما كان يحدث، كان إيمان جيل كامل من قادة الكنائس بالكتاب المقدس قد فسد، وأصبحوا ينشرون تعاليم باطلة في جميع أنحاء الكنائس.» القس تشاك بيكل

أصبح التشكيك في كلمة الله متأصلاً الآن في الأوساط المسيحية لدرجة أنه نادراً ما يلاحظ أحد عندما يستبدل شخص ما علناً يسوع الكتابي بصورة من صنع الإنسان للمسيح لا توجد في الكتاب المقدس. وقد حزن بولس قائلاً: «ولكني أخشى، لنأبأ وسيلة، كما خدعت الحية حواء بمكرها، تُفسد أذهانكم عن البساطة التي في المسيح. لأنه إن جاء أحد يكرز بيسوع آخر، لم نركز به... فقد تتسامحون معه (2 كورنثوس 11:3-4).

عندما سأل التلاميذ يسوع عن علامات عودته، قال: «احذروا أن يخدعكم أحد

. لأن كثيرين سيأتون باسمي قائلين: «أنا هو المسيح»، ويضللون كثيرين (متى 24:4-5). وكلمة الله صادقة (ومالحة): كلمة بكلمة ومن الغلاف إلى الغلاف.

تعجب الرسول بولس... «أنكم قد ابتعدتم بهذه السرعة عن الذي دعاكم إلى نعمة

المسيح إلى إنجيل آخر: وهو ليس إنجيلًا آخر؛ بل هناك من يزعمونكم ويريدون تحريف إنجيل المسيح. لاحظوا أنه ليس إنجيلًا مختلفًا تمامًا، بل هو إنجيل محرف ومُغيَّر. أعتقد أنه إذا كان لديكم يسوع مختلف، فسيكون لديكم إنجيل مختلف، و... «وإن كنا نحن، أو ملاك من السماء، يبشركم بإنجيل آخر غير الذي بشرناكم به، فليكن ملعونا» (غلاطية 1: 6-8). ما رأيكم؟

المعتقدات التي تعود إلى مليارات السنين، القائمة على إنكار الطوفان العالمي وقبول فكرة أن الموت سبق وجود الإنسان، هي ما يربط بين الملحدين، والداروينيين، وأنصار نظرية التطور الإلهي. الإنسانيين، وخلقيين التقدميين، والطبيعيين، وأنصار نظرية الفجوة معًا. في الواقع، الموت هو الأداة التي استخدمتها الطبيعة، أو نسختهم من يسوع، لخلق البشرية. وفي تناقض حاد مع ذلك، يؤكد لنا الكتاب المقدس: «آخر عدو يُبِيد هو الموت» (1 كورنثوس 15:26).

وكمثال على تماسكهم، تحداني مدون ملحد وحليفه في مناظرة حول عمر كوكبنا. وكان شريك الملحد أستاذًا جامعيًا مسيحيًا يؤيد نظرية الأرض القديمة! اتصلوا بملحد آخر، وهو أستاذ في إحدى جامعات «إيفي ليغ»، للحصول على رأيه. ونتيجة لذلك، عرضتُ أن أتأمر مع الثلاثة جميعًا في جامعة كولومبيا. وحتى الآن لم يُقبل عرضي، ولا أتوقع أن يتغير الوضع.

عرض شخص كريم رعاية إحدى جولاتي إلى جراند كانيون التي تكرم الله، لصالح معهد لاهوتي مسيحي يُدرِّس المعتقدات الداعية إلى أن الأرض قديمة. وكان الأمل أن يدركوا حقيقة كلمة الله خلال هذه الرحلة. كانت حافلة فاخرة ستنقلهم من المعهد، وكان بإمكان خمسة وخمسين من أعضاء هيئة التدريس والطلاب الذهاب مجانًا. فأجاب المسؤولون: «لا، شكرًا. لا نهتم بذلك». لم أكن متأكدًا ما إذا كانوا يتحدثون إليّ أم إلى المسيح

يسوع. لكنني متأكد من أننا كلاهما فهمنا رسالتهم.

أرسل أستاذ في جامعة مسيحية معروفة تدرّس معتقدات الأرض القديمة الرسالة التالية إلى قسٍ كان قد استضافني. تم تمييز تصريحات الأستاذ بالخط العريض. أما ردودي المليئة بالملح فهي مكتوبة بخط مائل.

الأستاذ: قال مؤيد نظرية الخلق (المؤمن بالكتاب المقدس) الذي استضافته إن وجود الموت قبل آدم سيشكل مشكلة لللاهوت المسيحي.

روس: تقوم أسس الإنجيل على أن الله خلق كوناً كاملاً خالياً من الموت حتى أفسدت خطيئة آدم الأولى الخليقة، وفصلتنا عن الله (رومية 6:23). وبفضل نعمة الله، أرسل يسوع ليحمل عقابنا ويهزم الموت، حتى يتم خلاص أولئك الذين يقبلونه رباً معه إلى الأبد. تضع معتقدات «الأرض القديمة» الموت قبل آدم، مما ينفي أسس الإنجيل.

الأستاذ: ألا يؤدي أكل النباتات إلى موتها؟

روس: صدمت النباتات لتكون غذاءً (تكوين 1:30) ولا تموت بالمعنى الكتابي. تشير الكلمة العبرية «نفش» إلى الكائنات الحية، وعادةً ما تشير إلى البشر، وتعبر عن وجود وعي. غالباً ما تُستخدم كلمة «نفش» مقترنةً بكلمة «حيّة» عند الإشارة إلى الحيوانات. في سفر التكوين 1 و2، تُترجم هاتان الكلمتان بـ«روح حية» عند الإشارة إلى البشرية أو «كائنات حية» عند الإشارة إلى الحيوانات الفقارية (الكائنات ذات العمود الفقري). وفي سفر اللاويين 17:11 نقرأ: «لأن حياة (نفش) الجسد هي في الدم». وهذا يربط حياة «نفش» بالدم، السائل الأحمر الذي يدور في أجسام الفقاريات. وهكذا، بالمعنى التوراتي، فإن البشر والحيوانات الفقارية كائنات «نفش» وخاضعة للموت بسبب خطيئة آدم. أما النباتات واللافقاريات فهي لا تندرج ضمن فئة «نفش».

البروفيسور: تكوين 2:17 «...في اليوم الذي تأكل منه، تموت بالتأكيد...» تشير إلى الموت الروحي، وليس الموت الجسدي (فآدم لم يموت جسدياً إلا بعد سنوات عديدة).

روس: كان الله يشير إلى كليهما. كان الموت الروحي هو الثمن الفوري للخطيئة، وبمجرد أن نطق الله باللعنة، بدأ الموت الجسدي. مثل الغصن المقطوع عن كرمته الذي يذبل بمرور الوقت، فإن الموت الجسدي هو الدعوة الرحمة للعودة إلى خالقنا المحب، ويتيح لنا الوقت لقبول فداءنا من خلال يسوع المسيح.

البروفيسور: رومية 5:12 تشير فقط إلى موت الإنسان. روس: في حين أن هذه الآية تشير إلى موت الإنسان، فلا يوجد في أي مكان في الكتاب المقدس أي إشارة إلى موت الحيوانات قبل خطيئة آدم التي جلبت الموت والفساد إلى الخليقة بأسرها (تكوين 3:17-20؛ رومية 8:20-22).

الأستاذ: لا يمكن أن يحدث الغياب التام للموت الجسدي إلا في عالم يختلف تماماً عن العالم الذي نعيش فيه.

روس: بالتأكيد! كان الخلق الأصلي «جيداً جداً» (بدون موت)، حيث خلق الله عالماً يعكس بره. كان ذلك العالم «مختلفاً تماماً» عن العالم الساقط الملعون الذي نعيشه اليوم. في 1 كورنثوس 15:26 نقرأ: «آخر عدو يُبِيد هو الموت». سيمنحنا يسوع قريباً أرضاً لا يكون فيها موت بعد الآن (رؤيا 21)، وحيث يأكل الأسد النباتات كالثور (إشعياء 11).

الأستاذ: واجه الأمر، فقد كان الشر موجوداً في العالم قبل سقوط آدم نتيجة تمرد لوسيفر في السماء. روس: تخبرنا الكتب المقدسة أن الله اعتبر خليقته «جيدة جداً» في نهاية اليوم السادس. ولم تكن مليئة بالشيطان وأتباعه، ولا بالشر والموت. (لقد ناقشتُ «نظرية الفجوة» المضللة سابقاً في هذا الفصل).

الأستاذ: أقترح ألا نضيع الوقت في مناقشة قضايا عمر الأرض.

روس: في ظل خروج ما بين 55% إلى 90% من الأطفال المسيحيين من الكنيسة بحلول سن العشرين، واعتناق 95% من رواد الكنيسة و67% من القساوسة نظرة علمانية للعالم، مع اختلاف ونظرًا للترويج للمسيح في جميع المؤسسات المسيحية، وبما أن المعتقدات التي تؤيد فكرة أن الأرض قديمة تشكل الأساس لهذا الارتداد، فسأواصل خدمة خالقنا وقاضينا ومخلصنا الفادي، الذي تبدأ كلمته بالإعلان: «في البدء خلق الله...» وهكذا انتهى تواصلنا.

المعلمون المتشككون في المؤسسات المسيحية... يقتربون مني بأفواههم، ويكرموني بشفاهم؛ لكن قلوبهم بعيدة عني. لكن عبادتهم لي باطلة، لأنهم يعلمون تعاليم هي في الحقيقة وصايا بشرية (متى 15: 8-9). هؤلاء المعلمون الكذبة يثيرون النزاع ليحجبوا نوع المعلومات الواردة في هذا الكتاب، حيث لا يمكن لأي تعليم سليم كتابياً أن يتقبل الادعاء بأن الموت كان موجوداً قبل خطيئة آدم.

علق توماس هكسلي، المعروف بلقب «بولدوغ داروين» لدوره في الترويج للداروينية، على محاولات الكنيسة للتوصل إلى تسوية مع المعتقدات التي تؤيد فكرة أن الأرض قديمة. وقال: «الموقف الذي اتخذه لا يمكن الدفاع عنه على الإطلاق». ثم قرأ من رسالة كورنثوس الأولى 15: 21-22: «لأنه كما جاء الموت عن طريق الإنسان، كذلك جاءت قيامة الأموات عن طريق الإنسان». فكما يموت الجميع في آدم، هكذا سيُحيى الجميع في المسيح». ثم سأل هكسلي بنبرة انتقادية: «إذا كان من الممكن اعتبار آدم شخصية غير حقيقية أكثر من بروميثيوس... فما قيمة [حجة] بولس الجدلية؟»²³⁸

الحقيقة هي أنه إذا كانت الخطيئة الأولى لآدم الحقيقي لم تسمح للموت بالدخول إلى العالم وفصلنا عن الله،

فلن يكون هناك سبب لعمل المسيح الفدائي على الصليب. هذه عقائد أساسية للإيمان القائم على الكتاب المقدس. كما قال بولس لتيموثاوس: «...لا تُعلِّم تعليمًا آخر، ولا تلتفت إلى الخرافات والأنساب التي لا نهاية لها، والتي تثير التساؤلات، بدلًا من البناء الروحي الذي هو في الإيمان...» (1 تيموثاوس 4:3).

وللتغلب على العائق الذي خلقتة تعاليمهم حول «الموت قبل آدم»، أعلن أستاذان في كلية كاليفين أنهما لا يؤمنان بوجود آدم أو حواء، قائلين: «نحن نعلم ذلك لأن نظرية التطور قد علمتنا إياه». 239 يا للأسف! «متظاهرين بالحكمة، أصبحوا حمقى...» (رومية 1:22).

إليك رسالة بريد إلكتروني تلقيتها من مدرس ساخر، وردّي عليها. المعلم: لقد حضرت محاضرتك. أقوم بالتدريس في الكنائس منذ 40 عامًا بعد أن أمضيت 9 أعوام في دراسة نظرية التطور وحصلت على درجة الدكتوراه. كما قرأت كتبًا لمؤلفين مختلفين لاكتساب فهم متوازن. الكتاب المقدس ليس كتابًا علميًا؛ لم يحدث أبدًا طوفان عالمي، وأنت مصدر إحراج للمسيحية. أنت محظوظ لأنني لم أقف وأدحض حججك أمام الجميع.

روس: مثلك، أنا أيضًا حصلت على تعليم جامعي أكثر من اللازم، حيث أكملت 174 ساعة معتمدة. أنا أيضًا كنت أتخذ موقفًا متوازنًا في السابق، مفروضًا حكمة البشر على كلمة الله (كولوسي 2:8) حتى قادني الله إلى الحق (2 كورنثوس 10:5). والآن أثبت أن كلمة الله هي الحق (رومية 12:2). كنت أتحدث في قاعات المحاضرات الجامعية، وكنت أختتم دائمًا بجلسة أسئلة وأجوبة. لم يسبق لأي أستاذ أن دحض أي شيء قلته، ولن تفعل أنت ذلك أيضًا. تتفق معظم الجامعات المسيحية، مثلك، مع الروايات ذات التحيز العلماني (متى 24:4) التي تضع الموت قبل آدم وتكر أن يسوع هو الخالق والقاضي الذي يدعي أنه هو (2 تيموثاوس 3:1-5). أنت تحقق ما ورد في 2 بطرس 3:3-6؛ لأنك تنكر 1 كورنثوس 15:21-22 وغيرها. تأمل في غلاطية 1:6-8، وتوب وكن مباركًا. روس (بهذا انتهى تبادلنا).

أرسل مسيحي ساخر هذه الرسالة إلى مقدم برنامج إذاعي: الساخر: «أنا مسيحي وحاصل على درجة الدكتوراه في الجيولوجيا. لقد جلبت العار على المسيحية بالسماح لروس ميلر بالتحدث. إذا حدث طوفان عالمي، فإن الله خلق بأعجوبة مليارات الأطنان من الماء لتغطية جبل إيفرست، ثم أزالها إلى مستوى سطح البحر وخلق بأعجوبة أحافير في طبقات الصخور. هذا سخيف!»
 روس: يتضح أن تدريبك في الجيولوجيا القائمة على الإلحاد! كما الحديد يشذ الحديد، إليك نظرة على الجيولوجيا مستندة إلى الكتاب المقدس. خلق الله الماء بأعجوبة في اليوم الأول؛ وجاء معظم مياه الطوفان العالمي من الأسفل عندما انفجرت ينابيع الأعماق، التي خُلقت في اليوم الثاني؛ وارتفع جبل إيفرست في نهاية الطوفان عندما اندفعت المياه إلى الأحواض المنهار لتشكل محيطات اليوم؛ ومعظم الحفريات هي ضحايا الطوفان المدفونون في طبقات فصلتها مياه الطوفان حسب حجم الحبيبات ووزنها وكثافتها. سيساعدك كتابي بشكل كبير. وبهذا انتهى تقاعنا.

يحذر «ملح الكتاب المقدس» من وجود ذئاب مفترسة تنتكر في ثوب الخراف (متى 7:15) وزوان بين القمح (متى 13:25). تجربتي تشير إلى أن كلا الأمرين سيؤديان إما إلى إحداث فوضى أو صراع أو حتى التهديد بإحداث انشقاق في الكنيسة إذا تم تحدي معتقداتهم غير الكتابية. 240
 والنتيجة هي نفسها تقريباً دائماً، حيث يتم حجب المعلومات التي تكرم الله في أكثر من 90% من كنائس اليوم، ويستمر المعلمون الكذبة في خداع الرعية.

تحقيق النبوءة: «لأنه سيأتي وقت لا يحتملون فيه التعاليم السليمة، بل حسب شهواتهم الخاصة سيجمعون لأنفسهم معلمين، ولديهم أذان حكة؛ وسيصرفون آذانهم عن الحق، ويتجهون إلى الخرافات» (2 تيموثاوس 4:3-4)، أرسل لي أحد القساوسة رسالة نصية يقول فيها: «بسبب تنوع فهم الكتاب المقدس، يقبل أعضاؤنا أن الخلق قد حدث على مدى

عصور طويلة من الزمن، ولا يهتمون برسائلك». همم... «تتووع فهم الكتاب المقدس» هو بالضبط السبب الذي جعلهم بحاجة إلى أن أشاركهم!

كشفت استطلاع للرأي أُجري بين الكنائس المحافظة أن 49% من القساوسة — و67% منهم إذا كانوا خريجي معاهد لاهوتية — لا يتبنون نظرة عالمية مستمدة من الكتاب المقدس. 241 اتصل بي قس ليسألني عما إذا كنت أرغب في إلقاء محاضرة في بلدته. قال إن المدرسة الثانوية المحلية تضم مدرسين اثنين لمادة الأحياء يتبنون أنماط حياة بديلة، ويقومان بتضليل أعداد كبيرة من طلابهم، لذا أراد أن يجمع الكنائس معًا لتنظيم فعالية تهدف إلى تعزيز الإيمان. وعندما أعلن عن نيته في اجتماع للقساوسة على مستوى المدينة، وقف القساوسة التسعة عشر الآخرون وغادروا القاعة! ... آمن به كثيرون؛ لكن... لم يعترفوا به... لأنهم أحبوا مديح الناس أكثر من مديح الله (يوحنا 12:42-ب-43).

تكشف الإحصائيات المصيرية عن ثمرة استبدال الصلاة ونظرية الخلق في المدارس العامة بمفاهيم «المليارات من السنين» التي تؤدي إلى نظرية داروين. 242 من المواطنين الأمريكيين المولودين في الفترة من: من عام 1927 إلى عام 1945 - 65% يرتادون كنيسة مسيحية. وقد تخرجوا من المدرسة الثانوية قبل إلغاء الصلاة وقبل أن يبدأ رسميًا في عام 1963 التلقين العقائدي بفكرة «مليارات السنين» المؤدية إلى نظرية التطور الداروينية.

من عام 1946 إلى عام 1964 - 35% يرتادون كنيسة مسيحية. كان معظم هؤلاء الأشخاص في منتصف مسيرتهم في نظام التعليم العام عندما بدأ رسميًا غسل الإدماغ بفكرة المليارات من السنين التي تؤدي إلى نظرية التطور الداروينية. وكان معظم معلمهم يرتادون الكنيسة ويتبنون نظرة عالمية مستمدة من الكتاب المقدس.

1965 إلى 1983 - 16% يرتادون كنيسة مسيحية. كانت هذه أول مجموعة من الأطفال الأمريكيين الذين تم تلقينهم بشكل كامل بمفهوم المليارات من السنين الذي يؤدي إلى نظرية التطور الداروينية. ومع ذلك، كان ثلث معلمهم يرتادون الكنيسة ويتبنون نظرة عالمية مستمدة من الكتاب المقدس.

من عام 1984 إلى عام 2002 - 4% يرتادون كنيسة مسيحية. وقد تم تلقين هذه المجموعة تلقينًا كاملاً بالتعاليم العلمانية على يد معلمين تلقوا هم أيضًا تعليمًا قائمًا على نظرية أن مليارات السنين هي التي أدت إلى نظرية داروين.

تعكس هذه الإحصائيات أيضًا ثمرة قبول المؤسسات المسيحية للروايات العلمانية على حساب كلمة الله. والنتيجة هي تآكل الإيمان بركائز المسيحية.

وعلى أن نميز بين الخير والفساد من خلال الثمار.

ينبغي على جميع المسيحيين أن يدركوا جيدًا أن الله يعلن عن نفسه بأنه خالقنا في الكلمات الخمس الأولى من الكتاب المقدس: «في البدء خلق الله...» (تكوين 1:1). وينبغي على القادة المسيحيين بشكل خاص أن يلاحظوا أن يسوع جعل ملاكه يقدمه إلى كنيسة لاودكية في أيام النهاية بصفته الخالق! «واكتب إلى ملاك كنيسة لاودكية: «هذه الأمور يقولها «أمين»، الشاهد الأمين والصادق، بداية خليفة الله» (رؤيا 3:14). ولاحظوا أن مخلصنا الكتابي يقف في الخارج، يطرق الباب، قائلاً: «ادعوني لأدخل!»... «أنا واقف عند الباب وأطرق: إن سمع أحد صوتي وفتح الباب، سأدخل إليه...» (رؤيا 3:20).

هناك معركة مستعرة من أجل أرواحنا الأبدية. من ناحية... الكتاب المقدس... يجعلك حكيمًا للخلاص بالإيمان الذي في المسيح يسوع (2 تيموثاوس 3:15)، بينما، من ناحية أخرى، يريدنا «أبو الكذب» (يوحنا 8:44) أن نقضي الأبدية معه في بحيرة من نار. وبما أننا... جميعًا أبناء الله بالإيمان بيسوع المسيح (غلاطية 3:26)، فإن السؤال الحاسم لنا جميعًا نحن الذين نعترف باتباع يسوع المسيح هو: هل نؤمن بيسوع الذي في الكتاب المقدس، أم أننا اخترعنا نسخة معاصرة من العجل الذهبي (خروج 1:32-4)؟

أقترح أن نكون مثل أهل بيرية في أعمال الرسل 17:10-11 الذين...
...استقبلوا الكلمة بكل استعداد ذهن،

وكان يبحث في الكتب المقدسة يوميًا، ليتأكد مما إذا كانت تلك الأمور صحيحة أم لا.

من خلال تسليط الضوء على يسوع الوحيد في الكتاب المقدس، مع رش ملح كلمة الله على المسيحيين غير الكتابيين والتعاليم الكاذبة، فإن صلاتي هي أن يستخدم الله هذا الكتاب ليقود الباحثين إلى التواضع أمام سلطة كلمته، والبحث بإلحاح عن يسوع الذي في الكتاب المقدس الذي صار جسدًا وسكن بيننا (يوحنا 1:14).

هل كانت أيام الخلق الستة أيامًا حرفية؟

لنستخدم اللغة العبرية من العهد القديم لتفسير الإطار الزمني للخلق. الكلمة العبرية التي تعني «اليوم» هي «يوم» (yom)، وهي تشير دائمًا تقريبًا إلى يوم حرفي أو إلى فترة النهار في يوم مدته 24 ساعة. ورغم أن كلمة «يوم» تُستخدم أحيانًا للإشارة إلى فترة أطول، فإن السياق يوضح ذلك، كما أن كلمات عبرية أخرى، مثل «أولام» (olam)، تشير إلى إطار زمني أطول. وكان ينبغي لموسى أن يستخدم كلمة «أولام» لو كان يقصد الإشارة إلى إطار زمني طويل. إجمالاً، تُستخدم كلمة «يوم» ومشتقاتها أكثر من 2,300 مرة في العهد القديم، ولا يُشكك اليوم إلا في معناها الوارد في سفر التكوين 1، وذلك بسبب الروايات العلمانية التي تقترض أن الخلق استغرق مليارات السنين.

فيما يتعلق بأسبوع الخلق، أوضح الله الحدث الحرفي الذي استغرق ستة أيام بثلاث طرق. ففترة من النور تليها فترة من الظلام تقضي على أي اعتقاد بوجود عصر طويل لكل يوم. كما حدد الله الحدود بالمساء والصباح. تُستخدم كلمة «يوم» مع «المساء» و/أو «الصباح» 38 مرة خارج سفر التكوين، وتشير دائمًا إلى يوم شمسي. ثم، لحسم أي جدل بشكل أكبر، يمنح الله كل يوم بادئة رقمية، مثل «اليوم الأول». وكلما تم ترقيمها أو استخدامها بالترتيب التاريخي، كما في التسلسل الزمني

، تشير كلمة «يوم» إلى يوم شمسي في جميع المرات الـ 359 التي استُخدمت فيها خارج سفر التكوين. علاوة على ذلك، كانت الكلمة العبرية «ياميم» تُستخدم للإشارة إلى أيام الخلق المتعددة، وهي تعني حرفياً أياماً شمسية في جميع المرات التي استُخدمت فيها، والتي يزيد عددها عن 800 مرة!

صرح جيمس بار، الأستاذ السابق للغة العبرية في جامعة أكسفورد، قائلاً: «لا يوجد أستاذ للغة العبرية في أي جامعة عالمية لا يؤمن بأن سفر التكوين يقصد أن يوضح أن الله خلق في ستة أيام مدة كل منها 24 ساعة، ولا يأخذ أي أستاذ من هذا القبيل على محمل الجد الحجج التي تفترض أن الأيام هي عصور طويلة من الزمن.» 243

التفسير الصحيح هو أن خلق الله حدث في ستة أيام حرفية، وهو ما يؤكد في الوصايا العشر: «لأن الرب في ستة أيام صنع السماء والأرض والبحر وكل ما فيها، واستراح في اليوم السابع...» (خروج 20:11).

«لقد كنتُ أدرّس دائماً نظرية «التطور الإلهي». كنتُ أؤمن حقاً أن هذه هي الطريقة التي خلقنا بها الله، لكنك أظهرت لي للتو أنني كنتُ مخطئاً تماماً. شكرًا لك!» القس لاري من أريزونا

«كنت من أنصار نظرية الفجوة حتى قرأت كتابك أثناء رحلة طيران عبر البلاد. عندئذٍ، على ارتفاع 33,000 قدم، أدركت أهمية هذه القضايا وقبلت الرواية الإلهية لخلق. شكرًا لك.» القس سكوت من أريزونا

** انظر إلى الصورة المؤثرة التي تقارن بين المسيح التوراتي وأتباع نظرية الأرض القديمة في الصفحة 246.



القسم III

أسباب الإيمان بالله وكلمته

مقدمة للفصول 18-22

يؤمن المسيحيون بأن يسوع المسيح مات لكي تُغفر خطايانا، وأنه قام من القبر ليهزم الموت إلى الأبد. ومع ذلك، في هذا العصر الذي تختلط فيه الروايات التاريخية القائمة على الإيمان مع الاكتشافات العلمية الحقيقية، يحتاج الكثيرون إلى المساعدة لقبول أن يسوع هو الخالق والقاضي كما تدعيه الكتاب المقدس.

يجب على المؤمنين أن يلاحظوا أن يسوع المسيح يشير إلى سفر التكوين 25 مرة، بما في ذلك كيفية خلق البشرية في بداية الخلق (متى 19:4، مرقس 10:6). في الواقع، وثق كل كاتب في العهد الجديد بدقة سفر التكوين التاريخية، حيث أشاروا إليه أكثر من 200 مرة. ومن بين سفر التكوين 1-11، لم يُشر العهد الجديد بشكل مباشر إلا إلى سفر التكوين 8.

يصف الله، بوضوح بقدر ما تسمح به الكتابة، حدث الخلق الذي استغرق أسبوعاً في سفر التكوين 1. وهذا يؤثر علينا كل يوم من أيام حياتنا. فكر في الأمر: يُعرّف اليوم بدوران الأرض حول محورها، ويُعرّف الشهر تقريباً بدوران القمر حول الأرض، ويُعرّف السنة بدوران الأرض حول الشمس. إذن، من أين جاء

الأسبوع المكون من سبعة أيام؟ إنه يأتي من أيام الخلق الستة بالإضافة إلى اليوم السابع، يوم راحة السبت! 244

لقد ناقشتُ بالفعل عدة أدلة عظيمة تدعم كلمة الله، مثل أصل الحياة، وأن كل نوع لا يولد إلا من نوعه، و«جراند كانيون» و«جراند ستيركيس»، والعصر الجليدي، والديناصورات، والتأريخ بالكربون المشع، وغير ذلك. بعد ذلك، دعونا نتناول الطوفان العالمي، والمبدأ الأنثروبي، والتصميم المعقد، وما نجده في السماوات.

سيعزز هذا القسم حقيقة أنه يمكننا أن نؤمن بكلمة الله بأكملها، حرفاً حرفاً ومن الغلاف إلى الغلاف. خاصةً في الكلمة التي صارت جسداً وسكنت بيننا، خالقنا وقاضينا ومخلصنا الفادي، الرب يسوع المسيح.

«بصفتي قساً منذ 28 عاماً، طلبتُ من روس شريط فيديو عن الداروينية، وأؤكد لكم أن هذا الشريط ضروري لكل القساوسة. كنتُ أعلم أن نظرية التطور خاطئة، لكنني لم أكن قادراً على إثبات ذلك. روس يجعل الأمر واضحاً للعيان، كما يسمح لك بعمل أي عدد تريده من النسخ لتوزيعها مجاناً. أعتزم توزيع أكبر عدد ممكن منها لأننا نخسر المعركة من أجل هذا الجيل بسبب هذه النظرية الخاطئة»
التدريس. أي شخص ذو عقل متفتح ولا يؤمن بخلق الله في ستة أيام سيغير رأيه بمجرد مشاهدة مقاطع فيديو روس. "القس هارلي، كنتاكي

«لا تظن أبداً أنك لا تحدث فرقاً. لقد آمن ابني بالمسيح بفضل تعاليمك جزئياً. اليوم، أخبرني أن كتابه المدرسي يقول إن عمر الأرض يبلغ مليارات السنين، و«هذا لن يسعد رجل الديناصورات كثيراً!». (ضحك)! لقد أثرت في حياته».
تيري من أريزونا



18

تخلّوا الطوفان العالمي

«أؤمن بالمسيحية بنفس الطريقة التي

أؤمن بأن الشمس قد أشرقت. ليس لأنني أراها، بل لأنني بفضلها أرى كل شيء آخر." 245
سي. إس. لويس

لتفسير جيولوجيا العالم وعمر كوكبنا بشكل صحيح، يجب النظر إليه من منظور كتابي. في كتابنا، «371 يومًا تركت ندوبًا على كوكبنا»، كتبنا أنا وجيم دوبكينز فصلًا يصف بعض آثار الطوفان العالمي. كان هدفنا هو تقديم صورة ذهنية لهذه الكارثة، رغم أننا نعلم أنها تتجاوز ما يمكن وصفه بالكتابة. لم يكن هدفنا إثبات كيفية حدوث دينونة الله المائتة. بل كان أملنا أن يساعد وصف أحداث محددة متعلقة بالطوفان القراء على الثقة بكلمة الله بأكملها. وبناءً على ذلك الوصف، إليكم محاولتي لوصف حدث يتجاوز حقًا فهم البشر. 246

فغمر الماء الأرض غمرًا شديدًا، وغطت المياه جميع الجبال العالية التي كانت تحت السماء كلها (تكوين 7: 19). تشير الروايات الكتابية إلى أن طوفانًا غمر العالم. 247 ورغم أن الكتاب المقدس ليس كتابًا علميًا، فإنه إذا كان صحيحًا، فيجب أن توفر جيولوجيا الأرض أدلة على حدوث حدث مائي عالمي كارثي

. وسيكون هذا معياراً تجريبيّاً موثقاً يدعم كلمة الله.

الجميع يحب الغموض. في سفر التكوين 1، أعلن الله أن الأيام الأول والثالث والرابع والخامس كانت جيدة. ثم، في نهاية اليوم السادس والأخير من خليقته، اعتبر أن خليقته كانت جيدة جدّاً. ومع ذلك، لم يصف الله اليوم الثاني بأنه جيد. 248 اسمحو لي أن أتكهن. فقد خلق الله ينابيع الغمر والمياه التي فوق القبة في اليوم الثاني. ولأن الله يرى المستقبل، فقد عرف أن آدم — الذي سيُخلق في اليوم السادس — سوف يتمرّد ويفسد خليقته الكاملة. وبما أن الله عادل، فقد عرف أيضاً أنه سيحكم على العالم الساقط بسبب الخطيئة، وأن هذه المياه، التي خلّقت في اليوم الثاني، ستكون الأداة المستخدمة في دينونته المائية في أيام نوح. أعتقد أن هذه المعرفة أحرّنت خالقنا، ولعل هذا هو السبب في عدم وصف اليوم الثاني بأنه «جيد».

حاول أن تتخيل المشهد في أيام نوح. تصور الكتلة الأرضية الضخمة التي لم تكن قد انقسمت بعد إلى قارات متعددة. استنشّق رائحة النباتات الخصبة المثقلة بالثمار التي تغطي الأرض، والتي ظلت خضراء بفضل نظام ري تحت الأرض مذهل، حيث: «...صعد ضباب من الأرض وسقى وجه الأرض كله» (تكوين 2: 6).

الأمر أشبه بالعيش في دفيئة؛ فالمناخ معتدل دائماً. لا يعاني أحد من سرطان الجلد بسبب التعرض المفرط للأشعة فوق البنفسجية وأشعة جاما والأشعة السينية الصادرة عن الشمس، حيث يحمي الضباب والمجال المغناطيسي القوي الكوكب من الأشعة الكونية الضارة. إنها البيئة المثالية التي تسمح للناس بالعيش حتى أعمار لا تُصدق، حتى بعد أن أفسدت خطيئة آدم الخليقة. ومع ذلك، يستمر الإنسان في التمرّد. في تكوين 6:13، نتعلم أن العالم الذي كان كاملاً في يوم من الأيام، والذي أصبح الآن مكتظاً بالعنف، سيُدمّر قريباً: «فقال الله لنوح:

نوح: «لقد جاءت نهاية كل جسد أمامي؛ لأن الأرض قد امتألت عنفاً بسببهما؛ وما أنا ساهلكهما مع الأرض». إن دينونة الله قادمة.

ومع ذلك، سيوفر الله طريقاً واحداً للخلاص لكل من يثق به، وهو سفينة نوح. قال الله لنوح: «اصنع لنفسك سفينة من خشب الجوفر؛ واصنع غرفاً في السفينة، وقم بتغطيتها بالقطران من الداخل والخارج» (تكوين 6:14).

كما سيوفر الله طريقاً واحداً للدخول إلى خطة الخلاص الوحيدة التي وضعها: «...وتضع باب الفلك في جانبه...» (تكوين 6:16). ومن خلال نوح، سيوفر الله حتى ممراً ضيقاً يؤدي إلى الباب الوحيد الذي يمكن للمؤمنين من خلاله الدخول إلى خطة الخلاص التي وضعها. لكن نوح وعائلته وحدهم هم الذين سيؤمنون بكلمة الله التي لا تقبل المساومة. «فبالإيمان، بعد أن نُبِه نوح من الله عن أمور لم تدرَ بعد، تحرك بخوف، وأعد سفينة لخلاص بيته؛ وبذلك أَدان العالم، وأصبح وريثاً للبر الذي هو بالإيمان» (عبرانيين 11:7).

استمع إلى الأصوات بينما يقوم نوح وعائلته بتجهيز الفلك: قطع الأشجار، ونشر الألواح الخشبية، وصقل الخشب، ودق المسامير، وحفر الثقوب، وتركيب العوارض الخشبية في أماكنها، وفرشاة تُدهن القار على خشب الجوفر، وعربات تجرها الثيران تتقل بالأت من الطعام والإمدادات إلى الفلك. استنشِق رائحة نشارة الخشب، والأشجار المقطوعة حديثاً، وبالأت البرسيم، ورائحة تلك الثيران! استمع إلى سخرية المشككين من نوح وعائلته. استمع إلى المشككين وهم يشككون في سلامة عقل نوح، واستمع إلى شتائم غير المؤمنين. إنهم لا يدركون أنهم سيُحكمون قريباً بسبب خطاياهم. إنهم لا يفهمون أن قبراً مائياً ينتظرهم. لقد دُعي الجميع إلى السير على الممر الخشبي الضيق الوحيد

الذي يؤدي عبر الباب الوحيد إلى الخلاص داخل الفلك. انظر كيف أن الملايين من الناس يأكلون ويشربون ويتزوجون وهم يتجاهلون كلمة الله وشهادة نوح. انظر كيف أن نوحًا وعائلته المباشرة هم وحدهم الذين وضعوا إيمانهم في خطة الله للخلاص.

كن شاهدًا على حقيقة أنه لن يتمكن أحد من القول: «لم يحذرني الله»، حيث إن بناء الفلك استغرق ما يصل إلى 120 عامًا حتى اكتمل. كل مسمار، وكل لوح خشبي، وكل تصرف لنوح وعائلته هو دعوة تقول: «ها هي خطة الله للخلاص من الديوننة المائنة القادمة».

راقبوا كيف تتحرك الحيوانات، اثنان اثنان، صعودًا على الممر الخشبي الضيق وتختفي داخل الفلك. وتتبعها سبعة من الحيوانات الطاهرة إلى الداخل. استمع إلى صوت حوافرها وهي تفرع، تفرع، تفرع على الممر الخشبي الذي يئن تحت ثقل الحيوانات الأكبر حجمًا. «من الطيور حسب نوعها، ومن الماشية حسب نوعها، ومن كل زاحف على الأرض حسب نوعه، اثنان من كل نوع سيأتون إليك، لتبقيهم أحياء» (تكوين 6:20).

شاهد نوحًا وعائلته وهم يصعدون على الممر الخشبي الضيق ويختفون داخل الفلك. استمع إلى نوح وهو يحاول للمرة الأخيرة تحذير الناس الذين يشاهدونه من عقاب الله الوشيك، ليُطغى على صوته بالسخرية من الحشد. اشعر بقشعريرة تسري في جسدك وأنت تشاهد الممر الخشبي وهو يسقط من الباب الوحيد المؤدي إلى الفلك. انظر بذهول إلى ذلك الباب وهو يغلق بشكل غامض، كما لو أن يد الله غير المرئية هي التي أغلقته. «فقال الرب لنوح: ادخل أنت وجميع بيتك إلى الفلك... فدخلوا... فأغلق الرب الباب عليه» (تكوين 7: 1).

انظر إلى داخل الفلك. انظر كيف يستقر نوح وعائلته بأمان وراحة في أماكن معيشتهم. يتم تخزين جميع

المؤن اللازمة لـ 371 يوماً التي سيقضونها على متن الفلك مخزنة، والحيوانات موضوعة في حظائرها وأقفاصها وأعشاشها. استمع إلى زقزقة الحمامة الرقيقة، ومواء الحيوانات العاشبة الناعم، وخرخرة القطط الرقيقة. إنه مشهد يسوده السلام والهدوء.

ملاحظة: تشير الكتاب المقدس إلى أن الفلك حمل زوجاً من كل نوع من الطيور (تكوين 6)، وزوجاً من كل نوع من المخلوقات البرية التي تتنفس من أنفها (تكوين 7:22)، وسبعة من الحيوانات الطاهرة. على سبيل المثال، هناك

حوالي 350 سلالة مختلفة من الكلاب اليوم. ولم تحتج السفينة سوى إلى زوج واحد من الكلاب يحملان المجمع الجيني الكامل للكلاب. وقد تكيفت الكلاب التي نتمتع بها الآن بشكل دقيق، عبر «استنفاد الجينات» (انظر الفصل 10)، انطلاقاً من ذلك الزوج. أما الأسماك، والبرمائيات، واللافقاريات، والثدييات المائية (الحيتان، والدلافين، وما إلى ذلك)، فلم يكن من الضروري وجودها على متن السفينة. إجمالاً، كان هناك حوالي 5,000 كائن حي على متن الفلك، ويبلغ متوسط حجم الكائن البري الذي يتنفس من خلال الأنف حجم قطة منزلية.

فجأة، يُسمع صوت قعقة وهزة خفيفة. في البداية، تكون الهزة خفيفة لدرجة أنك لا تتأكد من وجودها. لكن الصوت يزداد ارتفاعاً، وفجأة تحدث هزة حادة يتبعها ما يشبه الزلزال. ثم تحدث عدة زلازل. ترتجف الأرض بينما تتفجر ينابيع الأعماق في جميع أنحاء الكرة الأرضية.

في السنة الستمائة من حياة نوح، في الشهر الثاني، في اليوم السابع عشر من الشهر، في ذلك اليوم نفسه انفتحت جميع

ينابيع الأعماق العظيمة، وفتحت نوافذ السماء (تكوين

7:11).

استمع إلى الزئير المدوي وأنت تشاهد سطح الأرض ينشق بعنف وبشكل غير متوقع، بينما تتدفق المياه الحرارية الساخنة من تحت قشرة الكوكب

. شاهد الماء الحارق، والبخار الممزوج بالمغما، والطين الساخن وهي تنفث في طبقة الستراتوسفير من الشقوق المتسعة التي تمزق فجأة عبر الكتلة الأرضية الضخمة.

حقيقة: تتقاطع الأرض بحوالي 50,000 ميل من خطوط الصدع، والتي قد يكون معظمها ندوباً من الأماكن التي اندلعت منها ينابيع الهاوية.

تتحول وجوه المستهزئين المذعورين — التي كانت حتى وقت قريب جدّاً محفورة بابتسامات ساخرة — إلى وجوه شاحبة. ويُدركون، بعد فوات الأوان، أنهم وقفوا مكتوفي الأيدي، يسخرون ويلعنون أولئك الذين وضعوا ثقتهم في كلمة الله وبنوا الفلك الذي يطفون فيه الآن بأمان فوق الوحل والطين المتصاعدين. بعد فوات الأوان، أدرك غير المؤمنون والمنشككون والمستهزئون أن نوح كان على حق، وأن الوقت الذي كان بإمكانهم فيه قبول خطة الله لخلاصهم قد فات. و المياه غمرت، و ازدادت بشكل كبير على الأرض؛ و الفلك على سطح المياه (تكوين 7:18).

استمع إلى صرخات الألم التي يطلقها الرجال والنساء والأطفال وهم يتدافعون نحو الأراضي المرتفعة بحثاً عن الأمان، وبعضهم يتوسلون الآن إلى نوح أن يفتح باب الفلك من جديد. شاهد منازلهم وممتلكاتهم المادية ومعابد آلهتهم الباطلة وهي تُدمّر تحت وطأة المياه المتدفقة الساحقة. و المياه لا تهدأ. فهي تستمر في الارتفاع، والارتفاع، والارتفاع!

انظروا إلى مياه الينابيع المتدفقة التي تآكل كميات هائلة من التربة على طول حواف الشقوق، مما ينتج عنه تدفق هائل من المياه الموحلة في غضون دقائق. والحيوانات التي تعيش في قاع البحر، مثل الثلاثيات الأجنحة والبراكيوبودات، هي أول ما تغطيه الرواسب. وتغرق التيارات المتدفقة الكائنات العالقة في

طريقها، وتدفن بعضها بسرعة في الرواسب التي يتم فصل موادها حسب حجم الحبيبات والوزن والكثافة لتشكل في المستقبل طبقات صخرية متراسة تحتوي على ضحايا الطوفان المتحجرة.

حقيقة: يمنع المجال المغناطيسي الأشعة الكونية الضارة من تدمير الحياة على الأرض. تم تسجيل أدلة على حدوث انعكاسات سريعة في المجال المغناطيسي أثناء الطوفان العالمي في الصحارة المنصهرة التي تم إزاحتها بفعل ينابيع الأعماق المتفجرة. 249 ومنذ انتهاء الطوفان الكارثي الذي استمر لمدة عام، ظل المجال المغناطيسي في انخفاض مستمر. 250 وتُظهر الدراسات أن إجمالي الطاقة المخزنة في المجال المغناطيسي للأرض يتناقص بمعدل يشير إلى أن عمره لا يتجاوز 20,000 سنة. 251

اشعر بالمياه الحرارية الحارقة وهي تدفئ البحار، ولاحظ كيف ينتج التبخر الهائل غطاءً سحابيًا كثيفًا. شاهد السماء وهي تتحول فجأة من اللون الأزرق إلى الرمادي. شاهد المطر وهو ينهمر، لأول مرة في تاريخ الأرض، على المناطق الوسطى من الكرة الأرضية، بينما يبدأ الثلج في تغطية القطبين. استنشق رائحة الهواء الرطب واستمع إلى صرخات الناس المستمرة ناشرةً نوحًا أن يعيد فتح باب الفلك. لكن نوح لا يستطيع أن يوفر لهم الخلاص؛ الله وحده قادر على ذلك، وقد رفضوا طريقه. والآن فات الأوان للدخول في خطة الله للخلاص. ولم يرحم العالم القديم، بل أنقذ نوح، الرجل الثماني، مبشر البر الذي جلب الطوفان على عالم الأشرار (2 بطرس 2: 5).

شاهد نوافذ السماء وهي تمطر بغزارة. استمع إلى صرخات الطيور والزواحف الطائرة بينما تغمر المياه أماكن هبوطها. انظر إلى الأعلى وشاهد أجنحتها تتعطل وهي تسقط من السماء. لاحظ أن البرد قد انضم إلى المطر. في البداية، كانت حبيبات الجليد بحجم حبات البازلاء الخضراء، لكن كرات الجليد تنمو باستمرار لتصل إلى حجم كرات الشاطئ التي تقصف الأرض وتضرب الضحايا حتى يفقدوا وعيهم.

شاهدوا الناس والماشية والزواحف وهي تُسحق إلى أكوام من الفراء واللحم والدم بفعل الحطام المتساقط. شاهدوا الأمواج المتزايدة باستمرار وهي تمحو الديناصورات وقطعانًا كاملة من الحيوانات المذعورة، وتدفن بسرعة بعض آثار أقدامها وجثثها لتصبح شهادات متحجرة على دينونة الله السابقة والمقبلة لخطيئة البشرية.

حقيقة: تم العثور على آثار أقدام تشبه آثار البشر، مثل مسار ليتولي، وآثار برمائية وطيور وديناصورات في طبقات عميقة ومتراسة. 252

**«وها أنا، أنا نفسي، سأجلب طوفانًا من المياه على الأرض،
لأبديد كل جسد فيه نسمة حياة من تحت السماء؛ وكل ما في
الأرض سيموت» (تكوين 6:17).**

شاهد سحب الدم وهي تحجب سطح المياه للحظات، بينما تلتهم المخلوقات البحرية الضخمة — مثل أسماك القرش العملاقة والموساصورات — آخر الحيوانات والبشر الناجين وهم أحياء.

حقيقة: اكتشف الباحثون عنصر الكربون-14، الذي من المفترض أن يتحلل في أقل من 100,000 سنة، في بقايا الأنسجة الرخوة للموساصور. 253

استمع إلى صرخات الناس المتلاشية وهم يُجرفون بفعل المياه المتدفقة المليئة بالرواسب. استمع إلى الصمت المطبق الذي تقطعه شدة هطول الأمطار المتساقطة والضربات الساحقة للبرد المتساقط. استشعر السماء وهي تتحول من الرمادي إلى الفحمر. اشعر بالأرض وهي تستمر في الاهتزاز بعنف. تخيل جدران المياه الضخمة وهي تتهاوى على الأرض. إنه مشهد من الموت والدمار والدفن. إنه مشهد من الدينونة الشاملة والكاملة.

آخر البشر المدانين يلهثون بحثًا عن الهواء وهم يكافحون لتجنب الغرق، لكن أجسادهم الضعيفة تنزلق

تحت الأمواج أو تتحطم على الصخور الوعرة تحت الضغط الذي لا يمكن تصويره للمياه والرواسب. ينجو بعض الناس لبضعة أيام من العذاب، لكن في النهاية يستسلم جميع من لم يكونوا على السفينة لمياه الطوفان المتصاعدة التي لا هوادة فيها. «فغلبت المياه الأرض غلبة شديدة...» (تكوين 7: 19).

لقد وفر الله طريقة واحدة للنجاة من الطوفان العاتي. للأسف، اختار معظمهم أن يديروا ظهورهم لخالقهم، مستهزئين بجهود نوح في تحذيرهم من أن أياهم السماوي البار كان على وشك أن يدين الخطيئة بمياه ستغطي جميع التلال العالية تحت السماء بأكملها (تكوين 7: 19).

شاهدوا كيف يغمر الكوكب بثبات مزيج من المياه المتصاعدة والطين والحطام، تتخللها موجات تسونامي عنيفة تفوق الخيال البشري. إن الدينونة لا هوادة فيها وستكون شاملة قريباً. انظروا إلى جثث الحيوانات المختلفة التي حوصرت في الدوامات وترسبت معاً تحت طبقات من الرواسب، وأحياناً تكون عظام هذه المخلوقات متشابكة مع بعضها.

حقيقة: توجد مقابر أحفورية في طبقات متراسة في جميع أنحاء العالم. هذه مناطق جيولوجية صغيرة دُفنت فيها مخلوقات لا حصر لها معاً بسرعة 254.

اشعر بالكرب بينما تستمر ينابيع الأعماق في الاندفاع بمياه حارقة، ومغماً، وطين لمدة 50 يوماً، و100 يوم، و150 يوماً! هل ستتوقف يوماً ما؟! «وسادت المياه على الأرض مائة وخمسين يوماً» (تكوين 7: 24). انحسرت الينابيع في النهاية وتوقف هطول الأمطار. ومع ذلك، استمر الفيضان لمدة 150 يوماً إضافية. 255

اشعر بالهزة واستمع إلى الهدير بينما تنهار أجزاء كبيرة من القشرة الأرضية الأصلية إلى ما أصبح الآن فارغاً

القصور التي كانت تضم في يوم من الأيام ينابيع الأعماق... وكانت المياه تغمر الجبال. فهربت عند توبيخك؛ واندفعت بعيداً عند صوت رعدك. تصعد عبر الجبال؛ وتنزل عبر الوديان إلى المكان الذي أسسته لها (مزمو 104: 6-8).

«يا إلهي العزيز!» تصرخ بينما تنزلق الكتلة الأرضية العملاقة الواحدة متفرقة على طول المكان الذي اندفعت منه ينابيع الأعماق، مكونة قارات متعددة. اشعر بالأرض تهتز بعنف بينما تتحني قشرة الكوكب أو تتصادم، دافعة الجبال نحو السماء بينما تطوي بعض طبقات الطين بزوايا حادة بشكل لا يُصدق.

حقيقة: قمم أعلى الجبال في العالم مليئة بالأصداف البحرية، كما تُرى طبقات صخرية مطوية، لكنها لم تتكسر، في جميع أنحاء الكرة الأرضية (أحداث ضغط جيولوجي).

انظر إلى الدخان والأعمدة النارية بينما تنفجر براكين لا حصر لها في جميع أنحاء العالم. شاهد الصخور الشبيهة بالنيازك وهي تتطلق عبر السماء. إن دينونة الله هي مشهد لقوة لا يمكن تصورها، ولرحمة الله ونعمته في إصدار الدينونة حتى لا يستمر البشر في الانزلاق إلى أعماق الكفر والتمرد. ومن خلال إتاحة بداية جديدة. وتذكر الله نوحاً، وكل كائن حي، وجميع الماشية التي كانت معه في الفلك، فأرسل الله ريحاً تهب على الأرض، فأنحسرت المياه (تكوين 8: 1).

استمع إلى عواء الريح وهي تهب عبر الأرض. لعل روح الله يحوم مرة أخرى فوق المياه التي تغطي الأرض الآن، تماماً كما فعل روحه في اليوم الأول من أسبوع الخلق. راقب المياه وهي تتلاطم ذهاباً وإياباً مع قدوم ورحيل موجات تسونامي هائلة يزيد ارتفاعها عن مبنى مكون من ثلاثين طابقاً. راقب المياه وهي تلتقط مليارات الأطنات من الحطام و

الرواسب، ثم تودع طبقات متراسة في أعقابها. انظر إلى جنث المخلوقات المدفونة التي ستزود الأجيال القادمة بأدلة دامغة على دينونة الطوفان العالمي وحقيقة كلمة الله.

حقيقة: يُعثر على الكربون-14، الذي من المفترض أن يتحلل إلى كميات لا تُحصى في أقل من 100,000 سنة، في المواد العضوية الموجودة في جميع الطبقات الصخرية الحاملة للحفريات. 256

تخيل معظم المعالم الجيولوجية الحالية وهي تتحت بفعل المياه المتراجعة التي تتدفق من القارات للمرة الأخيرة. شاهد التدفقات التي تبلغ سرعتها 120 ميلاً في الساعة وهي تزيل الطبقات المترسبة حديثاً التي يصل عمقها إلى أكثر من 10,000 قدم في بعض المناطق، بينما تترك وراءها ودياناً ضخمة في مناطق أخرى. لاحظ كيف تستقر مياه الدينونة في المناطق المنهارة لتشكل محيطات اليوم.

حقيقة: اليوم، تفرغ الأنهار والعواصف حوالي 20 مليار رطل من الرواسب في البحار سنوياً، في حين أن العمليات التكتونية لا تزيل سوى مليار طن. 257 وبمعدل التراكم الحالي، فإن كمية الرواسب الموجودة على قاع البحر ستتشكل في غضون 12 مليون سنة. ورغم أن هذه الحقيقة لا تتوافق مع إطار زمني يمتد لمليارات السنين، إلا أنها تتوافق مع النظرية التوراتية، حيث تم إلقاء معظم الرواسب في البحار خلال الطوفان العالمي.

تخيل ما يحدث تحت الأرض. الحياة البرية والبحرية التي دُفنت مؤخراً في الطبقات المائية المترسبة تتحول بالفعل إلى أحافير. يتشكل الماس بسرعة تحت الضغط الشديد والحرارة الناتجة عن النشاط البركاني. تتشكل الهوابط والصواعد بسرعة داخل الكهوف مع تدفق الرطوبة عبر الطبقات الغنية بالرواسب. وهناك كميات هائلة من النباتات والطحالب، المحبوسة داخل طبقات الطوفان التي حملتها المياه، والتي ستوفر في نهاية المطاف رواسب الغاز الطبيعي والنفط والفحم. كما بدأت جذوع الأشجار المدفونة في التحجر.

حقيقة: لا تزال عينات النفط والغاز الطبيعي والفحم والماس المأخوذة من مختلف أنحاء العالم تحتوي على الكربون-14، الذي كان من المفترض أن يتحلل إلى كميات لا تذكر في أقل من 100,000 سنة. 258

لاحظوا كيف كان نوح وعائلته يتعبدون وهم ينتظرون إشارة الله لبدء حياة جديدة في العالم الذي هلك بعد أن غمرته المياه: «فقد هلك العالم الذي كان آنذاك، بعد أن غمرته المياه» (2 بطرس 3:6).

حقيقة: يوجد حوالي 1200 معدن في الأرض. ويمكن قياس كمية معظمها، ومعدل تراكمها، في محيطات اليوم. ويكشف كل منها عن محيط أصغر من أن يتناسب مع عمره المادي البالغ 3 مليارات سنة. على سبيل المثال، تكتسب محيطات العالم كل عام حوالي 375 مليون طن من الملح بسبب جريان الأنهار وتسرب الصوديوم من الكتل الأرضية. لو كان هذا المعدل ثابتاً، لكان من الممكن أن تتحول البحار من مياه عذبة إلى مياه مالحة كما هي حالياً في حوالي 40 مليون سنة. 259 ومع ذلك، فقد ترسبت معظم المعادن في البحار خلال الطوفان العالمي.

تخيل نوحاً بينما يمنحنا الله عهد قوس قزح، واعدًا ألا يدين الخطيئة مرة أخرى بطوفان آخر من هذا القبيل: «أضع قوسي في السحاب، لتكون علامة عهد بيني وبين الأرض. وعندما أُحضر سحابة فوق الأرض، سيُرى القوس في السحابة: وسأذكر عهدي الذي بيني وبينكم وبين كل كائن حي من كل جسد؛ ولن تصبح المياه بعد اليوم طوفاناً يهلك كل جسد (تكوين 9:13-15).

تخلوا الكرة الأرضية اليوم. انظروا إلى الكتل الأرضية المتفرقة، وسلاسل الجبال المرتفعة، والقبعات الجليدية القطبية البيضاء،

والبهار الزرقاء أن تذكرك بدينونة الله السابقة للخطيئة.

لن يكون للأجيال القادمة أي عذر إن رفضت قبول خطة الله الوحيدة للخلاص من دينونته الآتية؛ فالكتاب المقدس وكل طبقة صخرية، وقطعة فحم، وحفرية، وقيرط من النفط، وخاتم من الماس، كلها تشهد بأن الله قد وفر طريقاً ضيقاً يؤدي إلى باب المستقيم الوحيد للخلاص من دينونته العالمية الآتية على الخطيئة، وهذا الباب هو الرب يسوع المسيح. «ادخلوا من الباب الضيق؛ لأن الباب واسع والطريق واسع الذي يؤدي إلى الهلاك، وكثيرون هم الذين يدخلون منه؛ لأن الباب ضيق والطريق ضيق الذي يؤدي إلى الحياة...» (متى 7: 13-14).

إن السمة التي تميز المعتقد الموثوق علمياً هي أنه يتحقق ما تنبأ به. فالعلوم القائمة على الملاحظة تدعم الروايات التوراتية عن الخلق والطوفان العالمي، حيث إن كلمة الله صحيحة، حرفاً حرفاً ومن أولها إلى آخرها.

«تقوم مجموعات مدرسة الأحد الخاصة بالشباب والكبار لدينا بمشاهدة مقاطع الفيديو الخاصة بكم. ويجد الجميع أنها مثيرة للاهتمام وغنية بالمعلومات. لطالما كنتم مؤمداً بالخلق التوراتي، لكن رسائلكم شجعتني على أن أكون أكثر حزمًا في مشاركة هذه المعلومات مع الآخرين.» القس دان من ميشيغان



19

المبدأ الأنثروبي والجنس البشري

... الله نفسه هو الذي شكّل الأرض... لتُسكن (إشعيا 45:18) وهو... خلق الإنسان على صورته... ذكراً وأنثى... (تكوين 1:27).

العلم التطبيقي هو الصديق الحقيقي للمؤمن! ينص المبدأ الأنثروبي على أن الكون يبدو وكأنه صُمم بقوانين وخصائص فيزيائية محددة تسمح بوجود الحياة على الأرض. الكلمة اليونانية «أنثروبوس» تعني «الإنسان»، لذا فإن المبدأ الأنثروبي يصف كيف يبدو أن كوننا قد صُمم خصيصاً لوجود البشرية. 260 من بين مئات الأمثلة، دعوني أقدم لكم بعضاً منها من داخل نظامنا الشمسي.

الشمس نجم فريد من نوعه ومثالي للسماح بوجود الحياة على الأرض. تنبض معظم النجوم بعنف بينما تصدر جرعات هائلة من أشعة غاما والأشعة فوق البنفسجية والأشعة الكونية الأخرى الضارة التي من شأنها أن تقضي على الحياة على أي كوكب مجاور. ومع ذلك، تُظهر الشمس تصميمًا متعمداً لكونها نجماً يعمل بشكل متوازن للغاية، مما يسمح للحياة بالازدهار على كوكبنا.

كما أن شمسنا تتمتع بالحجم المثالي الذي يسمح للنباتات بالازدهار. لو كانت أصغر بكثير، لما كان الإشعاع فوق البنفسجي المنبعث

لن يكون كافياً لحدوث عملية التمثيل الضوئي. ولو كانت أكبر بكثير، لكان الإشعاع المنبعث منها قد دمر الحياة على الأرض. تشير شمسنا إلى تصميمها المتعمد.

تقع الأرض على المسافة المثالية من الشمس التي تسمح للحياة بالازدهار هنا. ومن بين النطاق الواسع لدرجات الحرارة في جميع أنحاء الكون — التي تتراوح بين ملايين الدرجات داخل النجوم وحتى الأعماق التي تقل فيها درجة الحرارة عن نقطة التجمد في الفضاء الخارجي — لا يبقى الماء في حالته السائلة إلا في نطاق ضيق يبلغ 180 درجة. لو كانت الأرض أقرب إلى الشمس بنسبة 4٪، لتبخر كل الماء ولما كانت هناك حياة على الأرض. ولو كنا أبعد عن الشمس بنسبة 4٪، لتجمد كل الماء، مما يمنع أي أشكال حياة موجودة من الازدهار. يبدو أن المسافة بين الأرض والشمس تدل على تصميم متعمد.

كما يبدو أن المسافة بين الأرض والقمر تدل على تصميم هادف لاستيعاب الحياة على كوكبنا. تنتج المد والجزر على الأرض عن جاذبية القمر. لو كان القمر قريباً جداً، لغمرت المد والجزر العالم مرتين يوميّاً. ولو كان القمر بعيداً جداً، لكان المد والجزر أضعف من أن يساعد في تنقية المحيطات. وكانت الكارثة الناتجة على الحياة البحرية ستؤثر على جميع أشكال الحياة، حيث إن الأكسجين في الهواء الذي نتنفسه يتم تجديده إلى حد كبير بواسطة النباتات البحرية. وهذا يدعم المبدأ الأنثروبي.

كما أن جاذبية الأرض مناسبة تماماً لوجود الحياة. يدور كوكبنا بسرعة تبلغ حوالي 1,000 ميل في الساعة عند خط الاستواء، بينما ندور حول الشمس بسرعة تزيد عن 66,000 ميل في الساعة (حوالي 30 ضعف سرعة الرصاصة)! ومع ذلك، فإن جاذبية كوكبنا تبقينا في مكاننا دون أن تسحقنا، مما يسمح للحياة بالوجود على الأرض. أمر مذهل!

أنا بالكاد ألمس سطح المبدأ الأنثروبي. على سبيل المثال، ضع في اعتبارك أن كل بروتون يحتوي على ثلاثة كواركات تتحلل إلى مضاد-كواركات وإلكترونات موجبة

. ومعدل هذا الاضمحلال مثالي لوجود الحياة. لو كان المعدل أعلى، لكان البروتونات المتحللة تصدر جرعات قاتلة من الإشعاع، مما يقضي على كل أشكال الحياة. ولو كان المعدل أبطأ، لما كانت هناك مادة كافية في الكون تجعل الحياة ممكنة. وهذا يدعم فكرة التصميم الهادف.

من الكواكب الغازية الضخمة في نظامنا الشمسي التي تحمي كوكبنا من النيازك الشاردة إلى استقرار البروتونات، تدعم هذه الخصائص المحددة المبدأ الأنثروبي الذي يشير بقوة إلى أن مصممنا الذكي المذكور في الكتاب المقدس قد شكل الأرض لتكون مأهولة بالبشر.

ترى النظرة العلمانية أن هناك عددًا لا حصر له من الأكوان، لذا على الرغم من عدم احتمالية وجود الحياة على كوكبنا من الناحية الحسابية، فإن التعقيدات اللازمة لدعم الحياة على الأرض ليست خاصة بالكون. ومع ذلك، على الرغم من الادعاءات المستمرة باكتشاف كواكب صالحة للسكن في أقصى أطراف الفضاء، لم تصمد أي من هذه الادعاءات أمام أدنى قدر من التدقيق العلمي النزيه. وبالتالي، يبدو أن الله... خلق الأرض... لتكون مأهولة (إشعيا 45:18) و... خلق الإنسان على صورته... (تكوين 1:27).

كثيراً ما يُسألني: إذا كان الإنسان قد خُلق على صورة الله، وإذا كان جميع البشر ينحدرون من آدم وحواء، فمن أين جاءت جميع الأعراق البشرية؟ يتطلب ردي المستند إلى الكتاب المقدس أن نفهم السياق.

كانت أوامر الله لنوح وعائلته والمخلوقات التي كانت على متن الفلك أن تنتشر في جميع أنحاء العالم: «أخرج من الفلك، أنت وزوجتك وأبناؤك وزوجات أبنائك معك. وأخرج معك كل كائن حي معك... لكي يتكاثروا بكثرة على الأرض، ويكونوا مثمرين، ويتكاثروا على

الأرض (تكوين 8:16-17). كان ذلك في أوائل العصر الجليدي للأرض (انظر الفصل 6).

ورغم أننا قد نفترض أن العصر الجليدي كان فترة شديدة البرودة، إلا أن معظم أجزاء الأرض كانت تتمتع بمناخ استوائي خلال تلك الفترة. فقد أدت المياه الحرارية الساخنة المنبثقة من ينابيع الأعماق إلى ارتفاع درجة حرارة المحيطات وتبخّر هائل، مما أدى إلى تكوّن غطاء سحابي أمطر المناطق الوسطى من كوكبنا وغطى القطبين بالثلوج. وبسبب حجم المياه الموجودة في شكل جليد وتلج في المناطق القطبية، كان مستوى سطح البحر أقل بحوالي 395 قدمًا عما هو عليه اليوم. وتشهد الكتب المدرسية العلمانية على ذلك: «قبل عشرين ألف سنة... كان مستوى سطح البحر أقل بـ 120 مترًا (395 قدمًا) عما هو عليه اليوم... ذابت الكتل الجليدية وارتفع مستوى سطح البحر...» 261 وقد أدى انخفاض مستويات سطح البحر إلى كشف أجزاء من الجرف القاري للأرض أكثر مما نراه اليوم، 262 مما مكن الحيوانات من الانتشار في جميع أنحاء الكوكب.

كانت الكائنات التي خرجت من سفينة نوح تمتلك المجمع الجيني الكامل لنوعها المحدد، مما سمح بتنوع جيني واسع النطاق. وحدث تكوين أنواع سريع (بسبب نضوب الجينات: انظر الفصل 10) مع انتشار الحيوانات وتكيفها مع بيئاتها الجديدة.

ومع ذلك، تمرد الناس وتجمعوا في مكان واحد، وهو بابل. ولذلك، قسم الله الناس في أيام بيلج: «وولد لايبير ابنان؛ اسم أحدهما بيلج؛ لأنه في أيامه انقسمت الأرض...» (تكوين 10:25). اسم «فليغ» يعني «مقسوم» أو «محفور». ومن المؤكد أن الطوفان العالمي أدى إلى انقسام الكتلة الأرضية، وارتفاع سلاسل الجبال، ونشاط بركاني نحت القشرة الأرضية كأنها أحجية صور مقطعة غير مكتملة. ومع ذلك، فقد حدث خلال فترة حياة «فليغ» التي دامت حوالي 239 عامًا أن اختلطت اللغات، مما أجبر البشرية على التشتت في أنحاء الأرض. ولذلك، سُمي ذلك المكان «بابل»؛ لأن الرب

أربك هناك لغة كل الأرض؛ ومن هناك شتتهم الرب على وجه كل الأرض (تكوين 11:9).

إذن، من أين أتت الأعراق البشرية المختلفة؟ العرق الوحيد المذكور في الكتاب المقدس هو العرق البشري (ملاخي 2:10، أعمال الرسل 17:26). والسؤال الأفضل هو: من أين جاءت المجموعات البشرية المختلفة المظهر؟ الجواب هو بعد 500 إلى 700 سنة من الطوفان، عندما بردت محيطات العالم، وتباطأ التبخر، وانتهى العصر الجليدي. وعندما بدأت القمم الجليدية تنزوب، خاصة في خطوط العرض المنخفضة، ملأت المياه البحار، فحصر الناس في الجزيرة أو القارة التي كانوا عليها. ثم استمر الناس في التكاثر من داخل المورثات الجينية لمجموعاتهم على مدى حوالي 3,200 عام. وتراكمت تباينات جينية دقيقة طفيفة في الحمض النووي لكل مجموعة، مما أدى إلى ظهور السمات المرتبطة بأي مجموعة بشرية معينة اليوم، وجميعها خُلقت على صورة خالقنا.

ترى النظرة الكتابية أن المعلومات الجينية الموجودة لدى البشر اليوم قد نشأت (انحدرت) من البيانات الجينية التي خلقها الله في أسلافنا الأصليين، آدم وحواء. وقد تم لاحقاً حصر هذه المعلومات الجينية في جينومات الأزواج الأربعة الذين كانوا على متن سفينة نوح. ومن المثير للاهتمام أن دراسة أجرتها مجلة ناشيونال جيوغرافيك للجينوم البشري أفادت بأن جميع البشر ينحدرون من أحد أربعة مجمعات جينية متميزة: 263 رائع!

أشارت دراسة أجريت عام 1995 على الكروموسوم Y الموجود لدى الرجال إلى أن جميع البشر ينحدرون من رجل واحد، يُعرف باسم «آدم الكروموسوم Y». وكشفت دراسة للحمض النووي الميتوكوندري الموجود لدى النساء أن جميع البشر يمكن إرجاع أصلهم إلى امرأة واحدة تُعرف باسم «حواء الأفريقية» أو «حواء الميتوكوندري». وكشفت أبحاث إضافية حول معدلات الطفرات أن حواء ربما عاشت منذ حوالي 6,000 سنة

264! ورغم أننا لا نملك أدنى فكرة عن لون بشرة آدم أو حواء، فإنه إذا تزوج طفلان من زوجين أحدهما أبيض والآخر أسود، فإن أطفالهما يمكن أن يكونوا بأي لون من ألوان البشرة الموجودة بين الناس في جميع أنحاء العالم!

تفسر النظرة التوراتية سبب قدرتنا على إجراء عمليات نقل الدم وزرع الكلى وغيرها بين أشخاص مختلفين في المظهر، لأننا لم نتطور إلى مستويات مختلفة كما أشار داروين في كتابه الخاطئ الذي غير النظرة إلى العالم، «أصل الأنواع عن طريق الانتقاء الطبيعي أو الحفاظ على الأجناس المفضلة في الصراع من أجل البقاء». أو الأسوأ من ذلك، في كتابه اللاحق المروع، «أصل الإنسان». يخفي العلمانيون العنوان الكامل لكتاب داروين الأول ويتظاهرون بأن كتابه الثاني لم يكن موجوداً أبداً. 265 لذا، ضع في اعتبارك أن الفلسفة الشريرة للتغير الكلي تزوج بشكل خطير لفكرة أن الحيوانات، بما في ذلك البشر، تطورت إلى مستويات متفاوتة، وأن الأنواع الأكثر تطوراً هي التي تفوز في الصراع من أجل البقاء. أمر مروع!

تُظهر دراسات السكان البشريين أنه إذا نجا أربعة أزواج من الطوفان العالمي منذ حوالي 4,500 عام، وإذا كان متوسط عدد الأطفال لكل زوجين منذ ذلك الحين 2.2 طفل، لكان عدد سكان الأرض اليوم أكثر من 8 مليارات نسمة. وتشير تقارير التعداد السكاني إلى أن هناك أكثر من 8 مليارات نسمة يعيشون على كوكبنا اليوم. 266

كما تدعم السجلات التاريخية الإطار الزمني للطوفان التوراتي، حيث إن السجلات التاريخية الموثوقة لا تعود إلا إلى حوالي 5,000 سنة. 267 تشير السجلات الصينية إلى نجا ثمانية أشخاص من الطوفان في قارب، ثم أعادوا إسكان العالم! تعود أصول هذه السجلات إلى عائلة نوح، وقد نقلها أحد أبنائه إلى آسيا.

تقول النظرة العلمانية إن الإنسان القديم كان يسجل أطوار القمر، ويبني هياكل حجرية ضخمة (ميغاليتية)، ويرسم، ويصنع الآلات الموسيقية، ويقيم الطقوس الدينية، لكنه

فشلوا في تسجيل تاريخهم خلال أول 1.8 مليون سنة من وجودهم.

يأتي دليل مثير للاهتمام على صحة كلمة الله الموحى بها من ما يبدو أنه أكثر الأقسام التي تفتقر إلى الإثارة عند القراءة، ألا وهي سجلات الأنساب. ويرى الكتاب المقدس أن تاريخ البشرية بدأ مع آدم وحواء قبل الطوفان العالمي بحوالي 1,656 سنة. ونحن نعرف المدة التقريبية لعالم ما قبل الطوفان لأن التسلسل الزمني الوارد في سفر التكوين 5 يغطي الفترة من آدم إلى نوح. تحتوي الترجمات العبرية لجذور الكلمات الواردة في سجلات الأنساب على عدة تعريفات، منها: آدم - الإنسان؛ سيث - المٌعَيِّن؛ إينوش - الفاني؛ كينان - الحزن؛ ماهالاليل - الله المبارك؛ يارد - سينزل؛ إينوك - التعليم؛ متوشالغ - موته سيجلب؛ لامك - اليائس؛ نوح - العزاء. وإذا قرأناها معاً، فإن معناها هو: «الإنسان مُعَيِّن فاني حزن (لكن) الإله المبارك سينزل تعليمًا. وموته سيجلب العزاء لليائسين». 268 هذا العرض لرسالة الإنجيل موجود في أول كتاب من الكتاب المقدس!

الخصائص المحددة لنظامنا الشمسي التي تسمح بوجود الحياة البشرية على الأرض، إلى جانب علم الوراثة والسجلات التاريخية، تدعم أن الله في البداية خلق (تكوين 1:1) وأن الله... خلق الإنسان على صورته... ذكراً وأنثى... (تكوين 1:27). شفرة أوكام.

«كان يوم الأحد الذي استمعتُ إليك فيه في كنيسة من أهم الساعات في حياتي. لقد أجبتَ على عدد لا يحصى من الأسئلة التي كانت تدور في ذهني، وجعلتَ الأمور سهلة الفهم للغاية. باركك الله.» بول من ولاية أوريغون



20

التصميم الذكي وفقاً للكتاب المقدس

حذرت صحيفة «نيويورك تايمز» من أن حركة التصميم الذكي

«...ستغير»

**تعريف العلم نفسه بحيث لا يقتصر على دراسة الظواهر
الطبيعية. "269**

يعترف التعليق أعلاه بأن العلم يقتصر على نظرة عالمية طبيعية متحيزة. صرح سكوت تود من جامعة ولاية كانساس قائلاً: «حتى لو كانت جميع البيانات تشير إلى مصمم ذكي، فإن مثل هذه الفرضية تُستبعد من العلم لأنها ليست طبيعية». 294 لكن الطبيعية ليست نظرية علمية، بل هي فلسفة دينية تستند إليها النظرة العلمانية للعالم.

ترى النزعة الطبيعية أن الحياة نفسها، والمعلومات الجينية، ونظام الحمض النووي الريبي (RNA) والحمض النووي (DNA)، والتصاميم الأخرى البالغة التعقيد الموجودة في النباتات والحيوانات، بما في ذلك البشر، هي نتيجة لعمليات تحدث بشكل طبيعي مقترنة بما يعتقدون أنه يجعل المستحيل يبدو ممكناً، ألا وهو العصور الطويلة من الزمن.

في الفصل التاسع، أوضحتُ قانون التكوين الحيوي وسبب كون الحياة معقدة للغاية بحيث لا يمكن أن تكون قد نشأت من تلقاء نفسها. والآن، فكر في كيف تكشف قطعة من الصخر وبعض قطع الطين أن هذا التصميم المعقد يتطلب وجود مصدر ذكي وراءه.

تم نحت جبل رشمور، في ولاية ساوث داكوتا، في منحدر جبلي من الجرانيت على يد غوتزون ولينكولن بور غلوم بين عامي 1927 و 1941. إذا كنت تشاهد التماثيل النصفية التي يبلغ ارتفاعها 60 قدمًا للرؤساء الأمريكيين السابقين جورج واشنطن، وتوماس جيفرسون، وأبراهام لينكولن، وثيودور روزفلت، وأخبرك أحد حراس المنتزه أن هذه التماثيل نتجت عن ملايين السنين من التعرية بفعل المطر والرياح، فستستنتج أن الحارس مجنون. وذلك لأن التعقيد في التصميم أكثر تعقيدًا بكثير من أن يكون قد حدث عن طريق العمليات الطبيعية. أي أن حتى الصخور المنحوتة تتطلب وجود مصدر ذكي وراءها. 270

تتمثل النظرة الكتابية في أن التصميم الذي نراه في الجرانيت المنحوت يثبت وجود نحات ذكي، وأن التصميم الرائع الموجود في الكائنات الحية التي تنبت من الأرض، أو تسبح في البحار، أو تطير في السماء، أو تزحف على الأرض — وهي أكثر تعقيدًا بتريليونات المرات من الصخور المنحوتة — هو دليل على وجود مصمما الذكي المذكور في الكتاب المقدس.

تحظى أمثلة التصميم الذكي بشعبية لدى الجميع باستثناء جماعة عباد الطبيعة. ورغم وجود حركة «التصميم الذكي» (ID) غير المسيحية 271 التي يشارك فيها العديد من المسيحيين، وأتباع «العصر الجديد»، والهندوس، والبوذيين، واللاأدريين، وغيرهم، فإنني أفضّل «التصميم الذكي الكتابي» (IBD). أعتقد أنه ينبغي لنا أن نُعطي المجد لمصدره الحقيقي، يسوع المسيح، الذي خلق كل شيء بكلمته المنطوقة: «كل شيء به خُلِق، وبدونه لم يُخلق شيء مما خُلِق» (يوحنا 1:3).

بعد إعداد الكرة الأرضية الأساسية، والماء، والغلاف الجوي، والتربة، خلق الله النباتات لتكون مصدرًا للغذاء والأكسجين في اليوم الثالث: «فقال الله: «لتنبت الأرض عشبًا، ونباتًا يثمر بذرة، وشجرة مثمرة تثمر...» (تكوين 1:11). وفي اليوم التالي، خلق الله

الشمس لتمكين النباتات من إتمام العملية المعقدة للغاية التي تحافظ على الحياة، وهي عملية التمثيل الضوئي. تحدث هذه العملية في النباتات الخضراء والطحالب، حيث تحول ضوء الشمس والماء والكربون الذي تمتصه إلى أكسجين وسكر. يُطلق الأكسجين في الغلاف الجوي بينما يُخزن الجلوكوز في النبات، مما يوفر الطاقة للنبات وللكائنات العاشبة وللحيوانات آكلة اللحوم بعد السقوط. يا لها من تصميم بيولوجي مذهل!

خلق الله النحل لتلقيح النباتات. ويكشف التفاعل المعقد بين النحل وبعض النباتات عن بصمة التصميم الذكي.

خذ زهرة الأوركيد الدلوية على سبيل المثال. 272 تتميز بتلات هذه الزهرة بسطح لزج يجعل النحلة، التي تجذبها رائحة رحيق الزهرة، تنزلق وتسقط داخل دلو الأوركيد. يحتوي الدلو على بركة من السائل، والطريقة الوحيدة لل نحلة للهروب من البركة هي تسلق درجة على حافة البركة حيث يؤدي نفق إلى خارج الزهرة. ومع ذلك، بينما تزحف النحلة عبر النفق، تتقبض جدران الزهرة وتحتجز الحشرة، بينما تلتصق الأوركيد كيسين من حبوب اللقاح على ظهر النحلة. وبعد أن يجف الصمغ، تطلق الأوركيد سراح النحلة لتطير بعيداً، وإذا هبطت على زهرة أوركيد دلو أخرى، تتكرر العملية بأكملها. تنزلق النحلة وتسقط في البركة، ثم تزحف صعوداً على الدرجة وتدخل النفق حيث تحبسها جدران الزهرة مرة أخرى. من المرجح أن النحلة المسكينة تفكر: «ديجا فو! ألم أكن هنا من قبل؟» لكن هذه المرة يخرج خطافان من الزهرة ويزيلان كيسَي حبوب اللقاح لإكمال عملية التلقيح! ثم تطلق سراح النحلة مرة أخرى! واو! دعم مذهل لـ IBD!

مثل زهرة الأوركيد الدلو، تستخدم نبتة الإبريق آكلة اللحوم الرحيق أيضاً لجذب الحشرات، إلى جانب الأسطح الزلقة وبركة من السائل لاصطيادها. ومع ذلك، فإن

النتيجة مختلفة تماماً. تشكل أوراق نبات الإبريق أسطوانة تشبه إبريق الماء. حافة الإبريق زلقة، لذا عندما تهبط حشرة عليها، تنزلق وتسقط داخل الإبريق، لتستقر في بركة من السائل. لكن لا توجد لحظة «ديجا فو» هنا، لأن البركة تتكون من إنزيمات هضمية تعمل على تكسير الحشرة حتى يتمكن النبات من امتصاص مغذياتها. تشكل أوجه التشابه بين النباتات دليلاً على نظرية IBD.

وقال الله: «لَتُخْرِجَ المياهُ كائنات حية تتحرك بكثرة...» (تكوين 1:20 أ). في اليوم الخامس من الخلق، ملأ الله البحر بالكائنات الحية، بما في ذلك الدلافين التي تصرخ «IBD»!

يمكن لهذه الثدييات المائية أن تسبح بسرعة تصل إلى 25 ميلاً في الساعة، على الرغم من أن عضلاتها، نظرياً، لا تسمح لها إلا بالسباحة بسرعة ~10 أميال في الساعة. وتُعزى قدرتها على الانزلاق بسرعة فائقة عبر الماء إلى أن الله صمم جلدها الخارجي من مادة تصبح مشبعة بالماء وتتكيف تلقائياً مع أي حركة يقوم بها الدلفين. ويقلل هذا النظام المذهل الاحتكاك بين الماء وجلد الدلفين بنسبة تصل إلى 60٪، مما يسمح للحيوان بالوصول إلى سرعات أعلى بكثير مما يمكن لعضلاته وحدها توليده.

غالباً ما تعود النجاحات الهندسية إلى محاكاة ما تم اكتشافه في خلق «المصمم الذكي التوراتي». وتأمل القوات البحرية في أن تتمكن يوماً ما من محاكاة «المصمم الذكي التوراتي» الموجود في جلد الدلافين، حتى يتسنى لها تطبيقه على هياكل السفن والغواصات.

وخلق الله الحيتان الكبيرة، وكل كائن حي يتحرك، التي أنتجتها المياه بوفرة... (تكوين 1:21 أ).

في اليوم الخامس، خلق الله قناديل البحر. هذه المخلوقات تتكون من حوالي 98٪ من الماء ولا تمتلك دماغاً أو قلباً أو عيوناً أو عظاماً، ومع ذلك فهي مفترسات ناجحة للغاية في المحيطات.

وقد صُممت لتكون شبه شفافة، فتندمج مع محيطها أينما ذهبت. تسبح بعض هذه اللاقاريات باستخدام نظام دفع حيث تدفع عضلات مصممة خصيصاً الماء خارج جرسها المجوف لتحريكها. بينما تلتصق أخرى بأجسام مثل الأعشاب البحرية لتطفو مع تيارات المحيط. تعتمد قناديل البحر على خلايا عصبية مصممة بعناية، والتي عند تحفيزها باللمس أو الحركة، تدفع المفترس إلى إطلاق حربة صغيرة مشبعة بالسم نحو فريستها (مخلوقات بحرية صغيرة تشمل الأسماك وقناديل البحر الأخرى). ثم تستخدم مجساتها لسحب فريستها. تُعد قناديل البحر «شعر الأسد القطبي» أكبر أنواع القناديل، حيث يصل وزن بعضها إلى 500 رطل ويبلغ قطر جسمها ثمانية أقدام. وبفضل مخالبها التي يبلغ طولها حوالي 190 قدمًا، يمكنها أن تمتد لتلمسك!

...والطيور التي قد تحلق فوق الأرض في السماء

المفتوحة (تكوين 1:20 ب).

تُعد الكائنات الطائرة شهادةً على وجود مصمنا التوراتي العاقل، وقد خلق الله أربعة أنواع: الطيور، والحشرات، والثدييات، والزواحف (الببتر وصورات المنقرضة الخالية من الريش). كل منها معقد بشكل لا يمكن اختزاله، مما يعني أن أجزاءها المختلفة (الدماغ، والجهاز العصبي المركزي، والريش، والعضلات، والبصر، والأجنحة، وما إلى ذلك) كان لا بد أن تكون متكاملة تمامًا في نظام فعال منذ البداية لتمكينها من التحليق في الهواء. ولو كان أي جزء منها ناقصًا، لكانوا كائنات تتخبط على الأرض بدلاً من أن تكون طيورًا طائرة، ولأصبحوا طعامًا سريعًا للحيوانات المفترسة، حيث إن أيًا من أجزائها المختلفة لا يستطيع الطيران بمفرده.

بينما كنتُ على متن طائرة، على ارتفاع 34,000 قدم فوق مستوى سطح البحر، بدأتُ أفكر فيما يبقي الطائرة محلقة في الهواء. ففي النهاية، لو أمسكتُ بأي قطعة من الطائرة بين يديك ثم تركتها، لسقطت على الأرض. والحقيقة هي أن جميع الأجزاء يجب أن تعمل معًا كنظام متكامل، تمامًا كما صممها المهندسون الأذكىاء، وإلا فإن الطائرة

ما كانت لتقلع عن الأرض أبداً. وبالمثل، فإن الحشرات الطائرة
والثدييات والزواحف والطيور تصرخ: «IBD!»

**وخلق الله... كل طائر مجنح حسب نوعه: ورأى الله أن ذلك
حسن (تكوين 1:21ب).**

جميع الطيور، حتى عصافير داروين، تعلن عن «التصميم الذكي»
(IBD). خذ نقار الخشب على سبيل المثال. هذا الطائر المذهل يمكنه النقر
أسرع من إطلاق الرشاش، والتوقف المفاجئ عندما يصطدم منقاره
بالشجرة يمكن أن يعادل حوالي 1,000 ضعف قوة الجاذبية! إذن، ما الذي
منع رأس نقار الخشب من الانفجار في المرة الأولى التي نقر فيها الشجرة؟
حسناً، منقاره ودماعه مفصولان عن جمجمته بأنسجة ممتصة للصدمات،
وهناك عضلات خاصة تسحب دماغ الطائر بعيداً عن منقاره قبل لحظة
الاصطدام مباشرة. يشير هذا التصميم المتكامل إلى مبدأ «التصميم الذكي»
(IBD).

صُممت عظام الطيور لتكون مجوفة لتقليل الوزن. وكانت هذه العظام
ستتكسر بسهولة لولا وجود العوارض الداخلية التي توفر القوة. ويقوم
المهندسون المعماريون والمهندسون بدمج هذا التصميم في الهياكل التي
يصنعها الإنسان، حيث توفر العوارض دعماً هائلاً.

صُممت ريشة الطائر من عشرات الآلاف من الأجزاء، بما في ذلك
الشوكات التي تنفّرع من الساق، والفروع الجانبية التي تتداخل مع بعضها
البعض، والخطافات الشبيهة بالفيلكرو التي تحافظ على ثبات الأجزاء في
مكانها. ووفقاً للعلماء، فإن ريش الطيور هو «أكثر الزوائد الجلدية تعقيداً
الموجودة لدى الحيوانات». 273

تنشأ حركة رفرقة الطائر عن عضلات صدر قوية تدفع الأجنحة لأسفل،
ونظام بكرات مصمم جيداً يرفعها لأعلى. تدفع الرفرقة الهواء للخلف، فوق
الأجنحة المصممة هوائياً، مما يخلق فراغاً فوق الجناح يرفع الطائر،

مما يتيح له الطيران. تعمل العضلات التي تحرك أجنحته وريش ذيله في تناسل تام مع جهازه العصبي المركزي، بتوجيه من «كمبيوتر الطيران» الخاص بالطائر، ألا وهو دماغه. أمر مذهل! لذا، فإن وصف المرء بـ«دماغ الطائر» ليس بالأمر السيئ في النهاية.

لست متأكدًا مما إذا كانت الخفافيش قد خُلقت في اليوم الخامس أم السادس. في كلتا الحالتين، عندما يتعلق الأمر بصيد الفرائس في عالمنا ما بعد اللعنة، فإن الخفاش المفترس للحشرات (بعضها يصطاد ما يصل إلى 500 بعوضة في الساعة) يصرخ «IBD»!

تمتلك الخفافيش نظام تحديد الموقع بالصدى المصمم ببراعة والمعروف باسم «سونار الخفافيش»، والذي يمكنها من اصطياد الحشرات ليلاً. تصدر الخفاش صوتًا عالي التردد، وهو نبضة سونار، تتراوح بين 30,000 و100,000 هرتز (دورة في الثانية). (لحسن الحظ، الحد الأعلى للسمع البشري هو 20,000 هرتز، لذا فإن أصواتها لا تدفعنا إلى الجنون). ثم يسمع الخفاش ويحدد الصدى المرتد عن الأجسام، حتى لو كان الفارق بينهما 2 من مليون من الثانية فقط، مما يسمح له بتجنب العقبات والقبض على فريسته. يا له من IBD مذهل!

تُعد الخفافيش المتحجرة التي عُثر عليها في الطبقات الصخرية السفلية — وهي الأقدم وفقًا لمنكري الطوفان العالمي — دليلًا قاطعًا على مبدأ التصميم الذكي (IBD)، حيث إنها لا تقل تعقيدًا عن الخفافيش الحالية، و«...لا توجد مراحل وسيطة معروفة بين الخفافيش والحيوانات الأكلة للحشرات». 274 العلم الحقيقي هو الصديق الحقيقي للمؤمن.

.. فإذا بسرب من النحل والعسل... (قضاة 14:8). فلنعد إلى النحل، حيث يُعد نحل العسل مثالاً رائعاً آخر على «التصميم الذكي» الموجود في خلق الله. نحل العسل كائنات تعمل بروح الفريق وتبني أقراص عسل مصممة بعناية. ولتحقيق ذلك، يعيش النحل في مستعمرات تضم ملكة واحدة ونحو 75,000 من النحلات العاملات والذكور (الطنان)، ولكل منها مهام محددة. في حين أن الملكة قد تعيش حتى ثماني سنوات، فإن الغرض من حياة الذكر هو التزاوج مع الملكة. ويموت بعد إتمام مهمته.

تعيش النحلات العاملات حوالي عشرين يوماً، وتؤدي كل واحدة وظيفة محددة مثل بناء الخلية، أو تشييد أقراص العسل، أو إنتاج العسل، أو حماية العش من الأعداء. وتقوم النحلات العاملات الأصغر سنًا بالحفاظ على درجة حرارة الخلية عن طريق التهوية بأجنحتهن لتبريد الخلية أو بالتجمع معًا لتدفئتها. وفي سعيها للحصول على الموارد، تنقل نحلات العسل حبوب اللقاح من زهرة إلى أخرى، لتكمل بذلك عملية التلقيح لنباتات مثل زهرة الأوركيد الدلوية.

ومن السمات التصميمية المذهلة للنحل طريقة تواصله مع بعضه البعض، والمعروفة باسم «رقصة النحل». تُعلم حركات النحلة المستكشفة النحلات الأخرى بمسافة واتجاه مصادر الغذاء الجديدة. على سبيل المثال، إذا كان مصدر الغذاء على بعد مائة ياردة من الخلية، فإن النحلة العاملة ستدور ذهابًا وإيابًا بحوالي ثلاثة أرباع بوصة في حركة دائرية ضيقة. وإذا كان الغذاء أبعد من ذلك، فسترسم النحلة العاملة نمطًا دائريًا، ثم تتحرك عبر الدائرة لتُظهر الاتجاه الذي يقع فيه الغذاء بالنسبة للخلية، مقارنةً بالشمس. إنه نظام تواصل مذهل حقًا! هذه الحركات الدقيقة تصرخ: «IBD»!

الفرشات بالتأكيد تصرخ «IBD»! تحتوي هذه المخلوقات المذهلة على معلومات وراثية مشفرة تؤدي في البداية إلى نمو يرقة زاحفة، ثم خادرة، وأخيرًا فراشة طائرة. هذه المعلومات الوراثية مخزنة بشكل مضغوط للغاية لدرجة أن تعليمات التجميع لتكوين عشرة مليارات فراشة يمكن حفظها في حاوية بحجم حبة «تيك-تاك»!

صُممت اليرقة بفكوك قوية لمضغ الأوراق، كما صُمم جهازها الهضمي خصيصًا لهضم الأوراق، وغالبًا ما يقتصر ذلك على ورقة من نوع معين من النباتات. وبمجرد نمو اليرقة، تقوم بغزل مرسة حريرية على ورقة وتدخل مرحلة الخادرة التي

لا يكون لها رأس ولا أرجل. في هذه المرحلة، يحدث تغيير معجزة، أو ما يُعرف بالتحول، حيث تتحلل أعضاء اليرقة، باستثناء جهازها العصبي المركزي، إلى خلايا منفردة تنمو منها أعضاء جديدة ومختلفة لتشكل فراشة مهيبة. مدهل! تخرج الفراشة وهي تتمتع بالقدرة على الطيران، ومصابة طويلة قابلة للسحب لتتغذى على رحيق الأزهار، وأرجل طويلة مفصلية تنشب بأزهار النباتات، وعينين مركبتين، وغالباً ما تتمتع بالقدرة على الملاحة للهجرة آلاف الأميال لتضع بيضها على نفس النوع من النبات الذي كانت تتغذى عليه عندما كانت يرقة.

كانت هذه الخصائص مبرمجة مسبقاً في معلوماتها الجينية شديدة التعقيد، بما في ذلك غرائزها للبقاء على قيد الحياة في كل مرحلة من مراحلها الثلاث المختلفة تماماً. مثل هذه المخلوقات المعجزة تصرخ: «IBD»!

وفي 1 صموئيل 17:37 قال داود أيضاً: «الرب الذي أنقذني... من مخلب الدب». بينما كنت أشارك في بعض الكنائس في المناطق النائية من ألاسكا، وهي مناطق لا يمكن الوصول إليها إلا بالطائرات الصغيرة أو القوارب، دعاني أحد الرجال للذهاب معه لحصد مخزون عائلته الشتوي من لحم الموظ. حسناً، بدأت أسأل عما إذا كان عليّ أن آخذ معي بعض رذاذ الفلفل للحماية من الدببة الرمادية. ومن المثير للاهتمام أن كل من سألتهم أجابوا: «بالتأكيد، الدببة تحب طعامها حاراً!» يا لهؤلاء الألاسكيين المتحاذقين!

قبل شروق الشمس في اليوم التالي، ركبنا قارباً من الألومنيوم طوله 16 قدماً وتوجهنا 17 ميلاً أعلى النهر، ثم نزلنا على ضفة رملية واسعة كانت مغطاة بأثار أقدام الدببة. أثار أقدام دببة ضخمة. وأنا أشير إلى أثار يبلغ طولها عشرين بوصة وعرضها أربعة عشر بوصة، وقد غاصت بعمق بوصتين في الحصى. إنها من نوع الدببة التي تحب طعامها حاراً.

بعد أن تجولنا طوال اليوم دون أن نرى أثراً للموس أو الدب، عدنا إلى القارب فوجدنا أن

لم يعمل المحرك. فقال الصياد الألاسكي: «أعتقد أننا سنضطر إلى النوم على هذه الضفة الرملية الليلة». فقلتُ: «لا أعتقد ذلك!» فسحبتُ عمودين من خشب الألدر يبلغ طول كل منهما عشرة أقدام من سد قدس قريب، ودفعنا القارب بالعصييين في اتجاه مجرى النهر، ووصلنا إلى البلدة حوالي منتصف الليل. النوم على الضفة الرملية تعج بالدببة؟ يا لهؤلاء الألاسكيين المتعجرفين!

تظهر كل من الدببة والقنادس بصمة IBD. وقال الله: «لَتُخْرِجَ الأرض كائنات حية حسب نوعها، ماشية وزواحف ووحوش الأرض حسب نوعها»: وكان كذلك (تكوين 1: 24).

تتنوع أنواع الدببة بشكل كبير، من الدببة السوداء إلى الدببة الرمادية والدببة القطبية. وقد تطورت هذه الأنواع من الدبين اللذين خرجا من سفينة نوح، حيث تراكمت لديهما خسائر جينية متنوعة من خلال عمليات التكيف والطفرات (استنزاف الجينات) لتصل إلى التنوع الحالي للدببة الموجودة حول العالم اليوم.

الدببة البنية الكبيرة التي تركت آثار أقدامها على الضفة الرملية هي مخلوقات قوية. مخالبيها التي يبلغ طولها ست بوصات مثالية للحفر، وفكوكها القوية مصممة جيداً لمضغ المواد النباتية، وفي عالمنا الملعون بعد الطوفان، لسحق عظام الأيل أيضاً. يمكنها تخزين ما يصل إلى 400 رطل من الدهون التي تُعد مصدر غذائها أثناء اختبائها في جحورها خلال فصول الشتاء الطويلة في ألاسكا. ومن المثير للإعجاب أن جسم الدب ينتج 1.5 جرام من الماء مقابل كل جرام من الدهون التي يحرقها. يتحول هذا الماء إلى بروتينات تحافظ على قوتها وتنتج الحليب حتى تتمكن الأمهات من إرضاع صغارها. وقد تلقى قدرتها على استخدام الدهون أثناء فترة السبات شبه الكامل التي تستمر ستة أشهر بعض الضوء على كيفية قضاء المخلوقات عامها على سفينة نوح.

يمكن أن يصل وزن أكبر الدببة في ألاسكا إلى 1,800 رطل، وتبلغ سرعة جريها حوالي 33 ميلاً في الساعة، وهي أسرع بكثير من عداء أولمبي في سباق السرعة. هل سمعت القصة الألاسكية القديمة عن صياد الدببة ومرشده؟ أثناء الاستعداد للصيد، سأل الصياد المرشد عما إذا كان عليه ارتداء أحذية ثقيلة مقاومة للماء أم أحذية تنزه خفيفة الوزن في حال اضطر إلى الهرب من دب جائع. نصحه المرشد بارتداء الأحذية الثقيلة المقاومة للماء، لأنه من المستحيل أن يسبق الدب في الجري. وحين كان الصياد يربط أربطة حذائه، لاحظ أن مرشده يرتدي حذاءً خفيفاً للمشي، فسأله لماذا لا يرتدي هو الأحذية الثقيلة المقاومة للماء. فأجاب المرشد أنه يريد أن يكون قادراً على الجري بسرعة في حال طاردهما دب غريزلي غاضب. فقال الصياد المستاء: «لقد أخبرتني أنه لا يمكن لأي شخص أن يهرب من دب!» فرد المرشد: «صحيح، لكنني أحتاج فقط إلى أن أكون أسرع منك!» آه! طعام حار مع أحذية ثقيلة.

القنادس هي ثدييات ذات فراء تتميز بقدرتها الفائقة على بناء السدود (ما لم يحم أحد بسحب الأعمدة من مشروعاتها). يمكنها البقاء تحت الماء لفترات طويلة بفضل ميزات تصميمها المذهلة. وتشمل هذه الميزات كبدًا ورتنتين كبيرتين الحجم تخزين كميات كبيرة من الدم المؤكسج، ونبضاً قلبياً يتباطأ عند الغمر في الماء، وجفوناً شفافة تغلق لحماية عيونها لكنها تسمح لها بالرؤية تحت الماء، وصمامات مصممة خصيصاً في أذنيها وأنفها تغلق عند السباحة وتفتح بمجرد ظهورها على السطح. أضف إلى ذلك أقدامها المزودة بأغشية للسباحة، وذيلها على شكل مجداف للتوجيه، ونظام غدي ذاتي التزبييت يمنع وصول الماء إلى جلدها، وستحصل على دليل قاطع على نظرية التصميم الذكي (IBD).

وقال الله: «لنصنع الإنسان على صورتنا، على شبهنا...» (تكوين 1:26). احتفظ الله بالأفضل للبشرية، ولا سيما دماغنا وعقلنا وذكائنا وقدرتنا على الكلام. الكلام سمة خاصة بالبشر تتطلب عظمة اللامية، التي لا توجد إلا في البشر. هذه العظمة الخاصة،

بالاقتران مع قدرة دماغنا المتطورة على استيعاب المعلومات وتكوين الأفكار، فإن ذلك يتيح لنا التحدث عندما يرسل دماغنا أوامر الكلام إلى اللسان والشفيتين والحجاب الحاجز. إنها هبة رائعة من الله. «أُسبِّحْكَ، لَأَذِّنَتي صُدْرَتُ» بشكل مذهل وعجيب؛ عجيبة هي أعمالك، ونفسي تعرف ذلك جيداً» (مزمو 139: 14).

الدماغ البشري هو جهاز كمبيوتر عضوي مرئي يتكون من حوالي ثلاثة أرباط من المادة الرمادية. وبينما ندرس الدماغ البشري في مادة الأحياء، فإنه أكثر تعقيداً بكثير من أي شيء صنعه الذكاء الذي يحتويه.

يقوم دماغنا بفك شفرة الأشياء التي تلامس بشرتنا، وفك رموز الروائح التي تصل إلى أنوفنا، والتعرف على موجات الضوء التي تدخل عيوننا والأصوات التي تستقبلها آذاننا، وتحويل كل ذلك إلى معلومات يمكننا استخدامها. يرسل دماغنا مليارات القطع من البيانات الإلكترونية إلى مليارات الأعصاب في جميع أنحاء أجسامنا عبر الجهاز العصبي المركزي. من نبضات قلبنا إلى رمشة العين، يتحكم دماغنا وجذع الدماغ في كل حركة. بل إن دماغك يقوم حتى بتصفية الأمور غير المهمة، وتحتوي أنسجة الدماغ بحجم حبة الرمل على 100,000 خلية عصبية ومليار من المشابك العصبية التي تتواصل مع بعضها البعض. واللافت للنظر أنه إذا كان الحرفان الأول والأخير موجودين، فإن دماغك يمكنه قراءة جملة دون أي مشكلة. أمر لا يُصدق!

يقع عقلنا في الفص الجبهي من دماغنا. ورغم أنه غير مرئي، فإننا نحاول دراسة العقل البشري من خلال علم الأعصاب وعلم النفس والفلسفة. يتكون عقلنا من أفكارنا وعواطفنا وعينا وذكائنا. ويشير الذكاء إلى القدرة على اكتساب المهارات والمعرفة وتطبيقها. كتب ستيفن ج. غولد، الملحد المعلن وأستاذ جامعة هارفارد: «...مسيرة التطور (هي) سلسلة مذهلة وغير محتملة من

الأحداث... ضئيلة للغاية لدرجة أن شيئاً مثل الذكاء البشري قد يظهر في إعادة عرضها. " وللأسف، فقد اختار مع ذلك أن يثق في تلك الفرصة الضئيلة للغاية.

«أليس الذي خلق الأذن يسمع؟» (مزمو 94: 19). تستطيع الأذن البشرية سماع الأصوات عالية النبرة التي تصل إلى 20,000 هرتز، والأصوات المنخفضة التي تصل إلى 20 هرتز (دورة في الثانية)، وتستخدم الهواء والسوائل والعظام لنقل الموجات الصوتية.

أذننا الخارجية على شكل كأس لالتقاط الموجات الصوتية وتحويلها إلى قناة الأذن التي توجهها إلى طبلة الأذن. تنتقل الاهتزازات الدقيقة لطبلة الأذن إلى آلة موسيقية صغيرة في الأذن الوسطى، وهي مكونة من أصغر ثلاث عظام في أجسامنا، تُسمى العظيّمات. منذ الولادة، لا يتغير حجم هذه العظام أبداً، لذا يمكننا السمع منذ اليوم الأول. تقوم العظيّمات بضغط الاهتزازات وتمريرها إلى القوقعة، التي تشبه شكل قوقعة الحلزون الصغيرة وتتكون من صفوف من الشعيرات.

تفتح فتحات مجهرية وتغلق ما يصل إلى 20,000 مرة في الثانية لتسمح للأيونات المشحونة بالوصول إلى الشعيرات، مما يحول الاهتزازات إلى إشارات كهربائية تُنقل إلى دماغنا ويفهمها. يا له من نظام سمع مذهل! «من له أذنان للسمع، فليسمع» (متى 9: 13).

...طوبى لعينيكما، لأنهما تريان... (متى 13: 16أ). العين البشرية هي عضو ذو عدسة واحدة مصمم بشكل لا يُصدق، ويُقدّر عدد الوصلات العصبية فيه بـ 1.25 مليون وصلة في مساحة تبلغ بوصة مربعة واحدة. تقوم الدموع بتزليق عيوننا، بينما يوفر الليزوزيم، وهو بروتين مضاد للبكتيريا، الحماية من الغزاة الخارجيين. دماغنا هو مركز التحكم في العين، حيث يقوم بتركيزها تلقائياً عند العمل مع العين، كما صُمم كلاهما للقيام بذلك. تتواصل عيوننا مع دماغنا لتسمح لنا بالقبض على كرة، أو المشي في خط مستقيم، أو القراءة والفهم

الكلمات الواردة في هذه الصفحة. «ألا يرى الذي شكل العين؟» (مزمور 94:9ب). يا له من أمر مذهل، يا IBD!

أدرك تشارلز داروين أنه يبدو من المستحيل أن تخلق العمليات الطبيعية البصر، ولم نكن نعرف آنذاك سوى القليل عن التعقيد الذي ينطوي عليه البصر مقارنة بما نعرفه اليوم.

كتب داروين: «إن الافتراض بأن العين، بكل آلياتها الفريدة من نوعها لتعديل التركيز على مسافات مختلفة، وللسماح بدخول كميات مختلفة من الضوء، ولتصحيح الانحراف الكروي واللوني، قد تكون تشكلت عن طريق الانتقاء الطبيعي، يبدو لي — وأعترف بذلك صراحةً — أمراً سخيلاً إلى أقصى درجة».²⁷⁵ وقد كانت هناك خمسة أنواع مختلفة من العيون: البشر؛ والقرديات، والحبار، والفقاريات، والتريلوبيات. وهذا يعني أن قبول نظرية التطور الداروينية يستلزم الاعتقاد بأن العيون لم تتطور مرة واحدة فحسب، بل خمس مرات منفصلة ومستقلة تماماً عن بعضها البعض! ومع ذلك، اختار داروين أن يؤمن بأن العين نشأت من خلال أعلى درجات السخافة، ألا وهي التطور الكلي الدارويني.

تدعم التريلوبيات نظرية «التطور التدريجي». فقد كانت تمتلك أكثر العيون تعقيداً على الإطلاق، بتصميم عدسات مزدوجة وما يصل إلى 15,000 سطح عدسي! يا للروعة! ومع ذلك، فقد عُثر عليها في الطبقات الأرضية السفلى. ومن وجهة النظر العلمانية، يعني هذا أن عيونها كانت من أوائل الأشياء التي تطورت، وهو ما لا يبدو منطقيًا. ومع ذلك، ذكرت مجلة «ساينس نيوز» أن التريلوبيات كانت تمتلك «أكثر عدسات العين تطوراً أنتجتها الطبيعة على

الإطلاق...»²⁷⁶، مما يحقق ما ورد في الآية: «فَسَدَرُونَا وَلَا يَدْرِكُونَا، لِأَنَّ قَلْبَ هَذَا الشَّعْبِ قَدْ تَبَدَّدَ، وَأَذَانُهُمْ ثَقِيلَةٌ السَّمْعِ، وَأَعْيُنُهُمْ قَدْ أَغْلَقُوا...» (متى 13:15).

بينما كنت أنتزه في التلال فوق ريمروك، أريزونا، لاحظتُ بعض القطع الطينية المتفتتة على الأرض. وعندما ركعت لفحصها، لاحظت حافة وعاء مصممة بعناية. ورغم أن المصمم لم يكن مرئيًا في أي مكان، فإن تعقيد تصميمه لم يترك مجالاً للشك في وجود مصمم ذكي صنعه. وبالمثل، فإن تعقيد التصميم في نظام الحمض النووي الريبوي (RNA) والحمض النووي (DNA)، وعملية التمثيل الضوئي، وعين ثلاثي الفصوص، وغير ذلك الكثير، كلها تشير إلى مصممنا الذكي المذكور في الكتاب المقدس (رومية 1:20).

من خلال تقديم...جواب لكل من يسألكم عن سبب الرجاء الذي فيكم... (1 بطرس 3:15)، أمل أن تساعد هذه الكتابة البعض على...أن يروا بأعينهم ويسمعوا بأذانهم، و...يفهموا بقلوبهم... (متى 13:15ب)، وأن يضعوا إيمانهم في مصممنا الكتابي العاقل، ومخلصنا الفادي، الرب يسوع المسيح.

تقول كلمة الله إنه في الأيام الأخيرة، سيبتعد الناس عن الحق ويتجهون إلى الأساطير (2 تيموثاوس 4:3-4). كنتُ أروي لأولادي قصصًا خيالية، مثل أن الضفدع يمكن أن يتحول إلى إنسان، إلى أمير شاب وسيم، بفضل عنصر سحري: قبة من أميرة.

واليوم، يُعلّم الداروينيون حكاية خيالية مشابهة، مفادها أن خلية حقيقية النواة أو بكتيرية تحولت إلى إنسان بفضل مكونهم السحري: مليارات السنين من الزمن. ورغم أن هذه مجرد قصة، فقد انخدع بها الكثيرون ممن يدعون الحكمة، فابتعدوا عن الحق واتجهوا إلى الأساطير.

أمل أن يستخدم الله هذا المقال لإبعاد الناس عن القصص الخيالية المضللة وتوجيههم إلى حقيقة كلمته، كلمته التي صارت جسدًا، ربنا ومخلصنا، يسوع المسيح. روس



21

السموات تعلن مجد الله

خالقنا وقاضينا ومخلصنا أعظم من أن يحويه الكون الذي خلقه. ومع ذلك، فإن آثار أصابعه تظهر في كل أرجاء خليقته.
روس ميلر

تؤكد الرواية العلمانية أن عمر نظامنا الشمسي يبلغ مليارات السنين، لذا فإن علم الفلك الحديث يستند إلى تفكير قائم على مليارات السنين. وعلى الرغم من هذا التحيز المتأصل وغير الملحوظ، فإن الأدلة القابلة للملاحظة لا تجبر أحداً على تفسير الكون من خلال المنظور العلماني. وقد صرح عالم الفيزياء الفلكية والجيوفيزياء الدكتور جون إيدي بصراحة قائلاً: «أظن أن عمر الشمس يبلغ 4.5 مليار سنة... ومع ذلك... يمكننا أن نقبل بـ (حوالي 6,000). لا أعتقد أن لدينا الكثير من الأدلة الرصدية في علم الفلك التي تتعارض مع ذلك». 277

تقول النظرية التوراتية: «في البدء خلق الله السموات والأرض» (تكوين 1:1)، وفي اليوم الرابع من أسبوع الخلق صنع الله نورين عظيمين؛ النور الأكبر ليحكم النهار، والنور الأصغر ليحكم الليل... (تكوين 1:16 أ). على سبيل المثال، لنأخذ النور الأكبر ليحكم النهار. الشمس هي بالتأكيد نور عظيم، حيث إن 960,000 كوكب أرضي

! أمر لا يُصدق! ولحسن الحظ، وضعنا الله على بعد 93 مليون ميل منها، وبالسرعة الحالية للضوء، التي تبلغ 186,282 ميلاً في الثانية، يستغرق ضوء الشمس 8 دقائق و17 ثانية ليصل إلى الأرض.

أما النور الأصغر ليحكم الليل فهو قمرنا. وفقاً لمجلة «نيو ساينتست»، تشير علامات النشاط البركاني إلى أن القمر تشكل قبل بضعة ملايين من السنين فقط. 278 ومع ذلك، قد يعني النشاط البركاني أيضاً أن القمر تشكل قبل بضعة آلاف من السنين فقط. ومن الأدلة الإضافية على أن عمر قمرنا لا يتجاوز بضعة آلاف من السنين وجود نظائر قمرية قصيرة العمر. وقد أوضحت سابقاً كيف تستند طرق التأريخ الإشعاعي إلى معدلات اضمحلال العناصر المشعة. وبناءً على معدل الاضمحلال الحالي، من المفترض أن يتحول الثوريوم 230 إلى رصاص في غضون حوالي 50,000 سنة. ومع ذلك، فقد عُثر على الثوريوم 230 في عينات الصخور التي جُلبت من القمر، شأنه شأن النظائر الأخرى قصيرة العمر. وتدعم هذه الحقائق القابلة للملاحظة الأطر الزمنية التي يوردها الكتاب المقدس فيما يتعلق بخلق الله. 279

كما أن تراجع القمر يدعم فكرة أن النظام الشمسي لا يزال شاباً. فقمراً يبتعد عن الأرض بمعدل يتراوح بين أربع إلى اثنتي عشرة بوصة سنوياً. 280 وهذا يعني أنه في عهد آدم وحواء، ربما كان أقرب إلى الأرض ببضعة أميال عما هو عليه اليوم. ومع ذلك، فإن تراجع القمر يمثل مشكلة بالنسبة لمعتقدات «الأرض القديمة». وبالتبعية الحالية للابتعاد، كان القمر سيكون قريباً جداً من الأرض قبل 80 مليون سنة، خلال العصر المفترض للديناصورات، لدرجة أن قوى الجاذبية القمرية كانت ستسبب في أن تغمر مياه المد والجزر المحيطية الأرض مرتين يوميّاً. هناك مشكلة أخرى يسببها تراجع القمر لمعتقدات «عمر الأرض القديم» تتعلق بـ«حد روش». ينص هذا المبدأ على أنه لو كان القمر على مسافة تقل عن 11,500 ميل من الأرض، فإن الاحتكاك المدّي²⁸¹ كان سيؤدي إلى تحطم القمر. تكشف هذه الحقائق أن عمر الأرض والقمر لا يمكن أن يصل إلى مليارات السنين.

في سفر التكوين 1:16، نقرأ أنه في اليوم الرابع من الخلق، «صنع الله النجوم أيضاً». قد يشير مصطلح «نجم» في هذه الآية إلى أي جرم سماوي، بدءاً مما نسميه «نجماً» وصولاً إلى المذنبات أو السدم أو الكواكب. دعونا ننظر إلى الأدلة المستمدة من النجوم المنفجرة والمذنبات وكوكب المشتري، والتي تدعم نظرية الخلق التوراتية.

السوبر نوبا هو نجم انفجر. يمكن رصد عدة مئات من بقايا النجوم المنفجرة. وبالنظر إلى المعدل الذي تحدث به حالات موت النجوم التي تم رصدها، فإن السوبر نوبا التي نراها لا تمثل سوى 7,000 سنة كحد أقصى. ويُعد نقص السوبر نوبا دليلاً إضافياً لصالح كون شاب. 282

تُشكل المذنبات قصيرة العمر تحدياً آخر لروايات «الزمن العميق». فهذه المذنبات تندفع عبر نظامنا الشمسي، وتفقّد مادةً أثناء رحلتها. وبالمعدل الذي تفقّد به المادة، لا ينبغي أن تكون موجودة بعد حوالي 10,000 سنة، ومع ذلك هناك الكثير من المذنبات قصيرة العمر. ولتفسير ذلك، يستند علماء الفلك المؤمنون بكون الكون قديماً إلى أن سحابة أورت تنتج مذنبات جديدة تبقى في حزام كويبر خارج مدار بلوتو مباشرةً. ومن ثم، يدخل مذنب ما نظامنا الشمسي بشكل دوري. ومع ذلك، فإن سحابة أورت غير قابلة للرصد وتتعارض مع الاحتمالات الرياضية، مما يجعلها ذريعة غير علمية لمؤيدي نظرية المليارات من السنين. وتدعم المذنبات قصيرة العمر وجهة النظر التوراتية.

كوكب المشتري كوكب ضخم. يمكن أن تتسع داخله حوالي 1,300 كوكب أرضي! كوكب المشتري يبرد بسرعة. تُظهر الأبحاث أنه يفقد الحرارة بسرعة تقارب ضعف السرعة التي يستقبل بها الدفء من الشمس. ومع ذلك، وعلى الرغم من فقدان المستمر للحرارة، لا يزال كوكب المشتري كوكباً دافئاً. ولدى كوكب المشتري قمر يُدعى غانيميد، يتمتع بمجال مغناطيسي قوي. ورغم وجود جدل حول السبب، يعتقد العديد من العلماء أن المجالات المغناطيسية تنشأ عن حركة المعدن المنصهر داخل الجرم السماوي. هذه الحقائق القابلة للملاحظة تدعم نظرية الخلق الحديثة

، فلو كان عمر النظام الشمسي مليارات السنين، لكان كوكب المشتري وقمر غانيميد قد تحولا إلى كرتين متجمدتين منذ زمن بعيد. 283

ولتفسير سبب بقاء بعض الكواكب والأقمار ساخنة رغم فقدانها كميات هائلة من الحرارة، قيل إنها تتقلص، مما يؤدي إلى تحول طاقة الجاذبية إلى حرارة داخلية وإشعاع. 284 ومع ذلك، لا يمكن للتقلص أن ينتج طاقة كافية لتفسير سبب عدم تجمد هذه الأجرام السماوية حتى الآن. وقد اقترح آخرون أن نوعاً من التفاعلات الكيميائية، أو اصطدام الهيليوم بقلب كوكب المشتري، هو ما يطلق الطاقة. ويزعم آخرون أن هناك نوعاً من الاندماج النووي يحدث. 285 وحتى الآن، لا يُعرف أي تفسير معقول يفسر وجودها منذ مليارات السنين. وبينما يبحث الجانب العلماني عن رواية معقولة، فإن الحقائق الملحوظة هي أن كوكب المشتري جرم سماوي ساخن 286 وأن غانيميد يمتلك مجالاً مغناطيسياً قوياً، مما يشير إلى أنهما لا يبلغان مليارات السنين.

أُطلق تلسكوب جيمس ويب الفضائي (JWST) في يوم عيد الميلاد عام 2021. وكان أحد الأهداف الرئيسية هو تقديم الدعم لركيزة العلمانيين، وهي فكرة «مليارات السنين»، مع دحض الروايات التوراتية في جوهرها. وكان هذا أيضاً أحد أهداف تلسكوب هابل الفضائي 287 الذي أُطلق في عام 1990. لكن بدلاً من ذلك، قدم كلا التلسكوبين هدايا عيد ميلاد سارة لمؤمني الكتاب المقدس.

تدعي نظرية «الانفجار العظيم» الحالية (انظر الفصل 8) أن الكون بدأ منذ ما بين ستة إلى عشرين مليار سنة (13.6 مليار هي الرقم السائد حالياً). 288 وإذا كان الأمر كذلك، فوفقاً للمعدلات المرصودة، كان من المفترض أن تتوزع المادة في الفضاء بالتساوي في أقل من مليار سنة. ومع ذلك، بعد أن وُجِدَ تلسكوب «هابل» نحو جزء ضئيل من الفضاء الخارجي، مع ترك عدسته مفتوحة للتعرض الضوئي لمدة 96 ساعة، كانت الصورة الناتجة مذهلة. فقد كشفت عن وجود نجوم

في جميع أنحاء الكون المرئي موجودة في عناقيد أو في دوامات ناضجة و متماسكة بشدة، مع فراغات فضائية شاسعة بين مجموعات النجوم. 289

ويُعرف هذا باسم «معضلة الالتفاف» 290 لأن النجوم لم يتح لها الوقت لتنتشر. أي أنها ملتفة بشكل محكم للغاية بحيث لا يمكن أن يكون عمرها مليارات السنين. على سبيل المثال، تدور النجوم الداخلية لمجرة درب التبانة حول مركز المجرة بسرعة أكبر بكثير من النجوم الخارجية، لدرجة أنها كانت ستصبح قرصاً عديم الملامح من النجوم المنتشرة بعد حوالي 500,000 سنة. تكشف «معضلة الالتفاف» عن كون شاب، مما يدعم النظرة التوراتية للعالم القائمة على الخلق الحديث.

دون أن يكتثروا بالحقائق المرصودة، توقع العلمانيون أن تلسكوب «جيمس ويب» (JWST)، الذي يلتقط ضوءاً يساوي ستة أضعاف ما يلتقطه تلسكوب «هابل»، سيدعم روايتهم التاريخية القائلة بأن ضوء المجرات البعيدة جداً استغرق مليارات السنين ليصل إلينا.

واستناداً إلى هذا الاعتقاد، تضمنت التوقعات أن الصور الملتقطة بواسطة تلسكوب «جيمس ويب» (JWST) ستُظهر: الكون في مرحلة الطفولة بعد فترة وجيزة من «الانفجار العظيم»، وتكوّن النجوم والمجرات في مراحلها المبكرة، ومجرات بعيدة تبدو أقل سطوعاً وأكثر انتشاراً من مجموعات النجوم الأقرب، وكواكب صالحة للسكن. لكن عدسة تلسكوب «جيمس ويب» القوية حطمت هذه التوقعات المتعلقة بالكون القديم.

فقد كشفت الصور القابلة للرصد علمياً عن مجرات ناضجة تماماً، وعدم وجود أي تكوين جديد للنجوم أو المجرات، وحجم ودرجة سطوع المجرات البعيدة في نفس نطاق المجرات القريبة، وعدم وجود كواكب صالحة للسكن! 291 كل واحدة من هذه الملاحظات تدعم نظرية الخلق المستندة إلى الكتاب المقدس. لذا، عيد ميلاد سعيد!

أعطى الله إبراهيم تشبيهاً نبوياً عن النجوم عندما قال: «... سأكثر نسلك كالنجوم

نجوم السماء، وكالرمال الذي على شاطئ البحر... (تكوين 22:17). وهكذا، في وقت لم يكن يُمكن فيه رؤية سوى حوالي 1,500 نجم بالعين المجردة، شبه الله عدد النجوم في السماوات بحبات الرمل على شاطئ البحر. والآن، وبفضل البيانات الواردة من تلسكوبي «هابل» و«جيمس ويب» الفضائيين، أكدت العلوم التجريبية وجود مليارات المجرات، وأن كل مجرة على حدة تتكون من مليارات النجوم. أي أن عدد النجوم في السماء يضاهي عدد حبات الرمل على شواطئ كوكبنا! ومرة أخرى، تؤكد العلوم التطبيقية كلام خالقنا الذي بسط السماوات.

تظهر بصمات الله في كل أرجاء خليقته. تذكر رسالة كورنثوس الأولى 15:41 أن كل نجم يختلف عن كل نجم آخر: «فمجد الشمس مجد، ومجد القمر مجد، ومجد النجوم مجد؛ لأن نجمًا يختلف عن نجم آخر في المجد». ومرة أخرى، تؤكد العلوم التطبيقية كلمة الله، حيث تختلف النجوم في الحجم، ومقدار الحرارة المنبعثة، واللون، وعوامل أخرى تجعل كل نجم فريدًا من نوعه.

يُخبرنا إشعياء 51:13... «الرب خالقك، الذي بسط السماوات». وقد بسطها الله بالفعل! لكي نقدر اتساع خلق الله وكيف تعلن السماوات مجد الله، نحتاج إلى فهم الأرقام الهائلة.

أعتقد أننا نستطيع فهم المليون. ومع ذلك، بما أن المليار من أي شيء يبدأ في أن يصبح غامضًا، ونحن لا ندرك ما هو التريليون، فإليك بعض المقارنات التي قد تساعدنا على فهم هذه الأرقام الضخمة. المليون ثانية تغطي حوالي 11 يومًا؛ والمليار ثانية تساوي حوالي 32 سنة؛ والتريليون ثانية تمثل حوالي 32,000 سنة! نعم، هناك فروق هائلة بين هذه الأرقام.

نحاول استيعاب اتساع كون الله من منظور «السنوات الضوئية». وبالسرعة الحالية للضوء، يقطع الضوء حوالي 6 تريليونات ميل في السنة، لذا فإن السنة الضوئية هي وحدة قياس للمسافة، وليست للزمن. ولو تم تمثيل هذه الستة تريليونات ميل بالثواني، لكان طول السنة الضوئية يعادل حوالي 192,000 سنة! والآن، دعونا نستكشف اتساع السماوات التي بسطها الله.

وخلق الله... النجوم أيضاً (تكوين 1:16). إلى جانب شمسنا، يُعد بولوكس أحد أقرب النجوم إلى الأرض. فهو يبعد عنا مسافة لا تتجاوز 34 سنة ضوئية. وهذه مسافة لا بأس بها، نظراً لأن قطره يبلغ 9 أضعاف قطر شمسنا! أركتوروس هو نجم أطلقه الله لينطلق بسرعة 400,000 ميل في الساعة عبر مجرتنا درب التبانة. ويبعد عن الأرض 37 سنة ضوئية. ووضع الله بيتلجوز على بعد 427 سنة ضوئية منا. ويبلغ قطر هذا النجم الضخم ضعف قطر مدار الأرض حول الشمس! في الواقع، بيتلجوز ضخم لدرجة أن 262 تريليون كوكب أرضي يمكن أن تتسع بداخله!

والمدهش أن بيتلجوز صغير جداً مقارنةً بأكبر نجم نعرفه، وهو «VY Canis Majoris». هذا النجم ضخم لدرجة أن الضوء يستغرق 8 ساعات ليكمل دورة حوله، ويُقدّر أن سبعة كوادريليونات من كواكب الأرض يمكن أن تتسع بداخله! لكننا لم نناقش بعد ما هو الكوادريليون! إذا استخدمنا الثواني مرة أخرى كمثال، فإن كوادريليون ثانية يمثل 32 مليون سنة! الحمد لله على أنه أبعد «VY Canis Majoris» عنا مسافة 5,000 سنة ضوئية! الحقيقة هي أن السماوات تهتف بمجد الله وقدرته وقيامته المطلقة، بينما تُظهر قوته الخلاقة.

تتبعس طبيعة الله الثالوثية (الأب والابن والروح القدس) في جميع أنحاء خليقته. يخبرنا سفر التكوين 1:1: «في البدء (الزمن) خلق الله السماء (الفضاء) والأرض (المادة)». لكل من الزمن والفضاء والمادة

الطبيعة الثلاثية. فالزمن يشمل الماضي والحاضر والمستقبل؛ والمكان يتألف من الارتفاع والعرض والعمق؛ والمادة تتخذ أشكال الصلب والسائل والغاز.

في رسالة رومية 1:20 نقرأ: «لأن أموره غير المنظورة، منذ خلق العالم، تُرى بوضوح، وتُفهم من خلال المخلوقات، حتى قوته الأبدية وألوهيته...» ومن تعقيد الخلية إلى الطابع الثالوثي لله، يعلن الخلق مجد خالقنا ومخلصنا، الرب يسوع المسيح.

إن السماوات تعلن بالفعل أن خالقنا المجيد ومخلصنا الكتابي أعظم من أن يحتويه الكون الذي صنعه. أليس الله في أعالي السماوات؟! وانظر إلى ارتفاع النجوم، كم هي عالية. (أيوب 22:12).

«اضطرتُّ إلى إجبار ابنتي البالغة من العمر 13 عامًا على الذهاب معي إلى الكنيسة. وأثناء وجودنا هناك، كانت تجلس وذراعاها متقاطعتان وعقلها مغلقًا. ثم حصلتُ على بعض مقاطع الفيديو الخاصة بكم وجعلتها تشاهدها معي. ولم يمض وقت طويل حتى بدأت تنتبه إلى ما كنتم تشاركونه. كان ذلك قبل شهرين، واليوم آمنت بيسوع المسيح كربيها ومخلصها!»
سيلفيا من ولاية يوتا



22

من الخلق إلى الخلاص

يميل العالم العلماني إلى عبادة الجانب المادي من الحياة. أما يسوع فقد جمع بين الجانب المادي والروحي، مما أتاح لنا أن نقيم علاقة شخصية مع خالقنا، وقاضينا، ومخلصنا القادي، وملكننا الآتي، الرب يسوع المسيح.
روس ميلر

يُخبرنا إنجيل يوحنا في الإصحاح الأول، الآيتين 1 و3، أن كلمة الله هي خالقنا: «في البدء كان الكلمة... كل شيء به صار...» ثم، في الآية 14، يُخبرنا أن خالقنا، كلمة الله، هو ربنا ومخلصنا، يسوع المسيح: «والكلمة صار جسداً، وسكن بيننا...» لذا، فإن يسوع هو خالقنا وهو كلمة الله.

كما أطلق يسوع على نفسه لقب «خبز الحياة»: «فقال يسوع... أنا هو خبز الحياة» (يوحنا 6:35). إذن، يسوع هو كلمة الله وخبز الحياة. ومع ذلك، عندما جربه الشيطان، قال له يسوع: «...لا يعيش الإنسان بالخبز وحده، بل بكل كلمة من الله» (لوقا 4:4). يسوع المسيح، خبز الحياة الذي به نخلص، نجده في كلمة الله التي لا تقبل المساومة، بدءاً من الكلمات الخمس الأولى التي تقول: «في البدء خلق الله...» (تكوين 1:1).

لنكن صادقين مع أنفسنا، فقد أخطأنا جميعاً (رومية 3:23). وبسبب خطايانا، استحققنا دينونة الله (رومية 6:23): الموت الروحي الذي يتبعه الموت الجسدي. وبصفتنا خطاة، لا يوجد شيء يمكننا فعله بأنفسنا لتصحيح وضعنا أمام الله. أي أن أمرنا قد انتهى! أم أن الأمر ليس كذلك؟

لأن الله أحب العالم حتى أنه بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية.
(يوحنا 3:16).

رسالة الخلاص في الكتاب المقدس بسيطة:

إن الله يحبنا حباً عظيماً لدرجة أنه بذل ابنه الوحيد، خالقنا، الذي تجسد في شخص يسوع المسيح. ومع ذلك، كما تنبأ الكتاب المقدس، رفض الناس يسوع وصلبوه. سمح يسوع بحدوث ذلك لكي يموت عوضاً عنا، دافعاً ثمن خطايانا (2 كورنثوس 5:21). ثم قام يسوع في اليوم الثالث (1 كورنثوس 15)، منتصراً على الموت إلى الأبد.

نحن نقبل عطية الله للخلاص الأبدي بالإيمان بأن يسوع المذكور في الكتاب المقدس مات من أجل خطايانا وقام من بين الأموات (1 كورنثوس 15:1-4؛ 1 يوحنا 2:2).

سيعود خالقنا ومخلصنا، يسوع المسيح، في المستقبل القريب ليأخذ أولئك الذين وضعوا إيمانهم فيه ليعيشوا معه إلى الأبد حيث لن يكون هناك موت ولا ألم ولا حزن بعد الآن (رؤيا 21، إشعياء 25: 6-9).

صلاتي هي أن تساعد كتاب «فكر في الثمن» القراء على إدراك الحقيقة المطلقة لكلمة الله وقبول عطاياه المجيدة. ليباركك الله، روس.

ذات يوم دعا الله رجلاً ليقضي حياته في دفع صخرة ضخمة خارج بلدته. فاستجاب الرجل لدعوة الله بطاعة. وسرعان ما تحولت الأيام إلى شهور، ثم إلى سنوات. ورغم أن الصخرة لم تتزحزح قط، إلا أن الرجل ظل يدفعها بجد حتى جاء يوم، بعد أن أصابه الإحباط لفشله في تحريك الصخرة، فانهار باكياً.

وسرعان ما سمع الله يسأله: «لماذا تبكي بدلاً من أن تدفع الصخرة؟» فأجاب الرجل: «يا رب، لقد قضيت سنوات أدفع الصخرة دون أن أحركها! لقد فشلت في خدمتك.» فرد الله: «يا خادمي الصالح والأمين، لم أطلب منك أبداً أن تحرك الصخرة، بل أن تدفعها فقط، وقد أحسنت صنعاً.»

الله طيب جداً. أفكر في هذا المثل كثيراً وأنا أواصل الضغط على صخرة «مليارات السنين التي أدت إلى نظرية داروين».

مهما كان ما دعاك الله لفعله، فاستمر في الدفع، ولله المجد. روس



الملحق 1 – مراجع موقع « »

1. مقتطف من خطاب، 1996، «المسيرة الملحدة على واشنطن».
2. والد، ج.، «أصل الحياة»، مجلة «ساينتيفيك أمريكان» 191(2):44-53، أغسطس 1954.
3. en.wikipedia.org/wiki/Geologic_time_scale.
4. Glenco Biology، طرق التاريخ النسبي والمطلق؛ 1994؛ الصفحات 307-306. الملحق 1 الملحق 1، 284، 285.
5. [/Nationalgeographic.com/science/phenomena/2015/02/scienc-espeak-lazarustaxon/02](http://Nationalgeographic.com/science/phenomena/2015/02/scienc-espeak-lazarustaxon/02).
6. «Evolution exposed Earth Science» R.Patterson، 1-11. answersingenesis.org/geology/geologic-time-scale.
7. -Discoveryworld.us/the-wonders-of-Creation/mount-saint-helens-little-grandcanyon.
8. أسئلة حول تدريس الأصول؛ أصل البشر؛ جمعية أبحاث الخلق؛ مارس 1986؛ الصفحة 185.
9. أوستن، س. أ. 1986. جبل سانت هيلينز والكارثية. 15. Acts & Facts. ص. 7.
10. عناوين الخلق والتطور، rev.info/2007/12/geol-ogy_sinks_in_the_mud.
11. باركر، ج.، answersingenesis.org/fossils/how-are-fossils-formed/how-fast-fossilsrock-layers.
12. سفينة نوح والديناصورات؛ ر. ميلر؛ CESM: Creation Ministries.Org؛ 2019؛ الصفحة 8.
13. والد، ج.، أصل الحياة، 53-44(2):191، SCIENTIFIC AMERICAN، أغسطس 1954 (الاقتباس في الصفحة 48).
14. بوسطن غلوب؛ العلوم الصحية؛ سمكة صغيرة تتحدى عملاقاً في عالم العلوم؛ ف. هيرين، مراسل غلوب، 30-5-2000.
15. إي. ماير، مجلة «ساينس» 2 يونيو 1972: المجلد 176، العدد 4038، الصفحات 981-989 «طبيعة الثورة الداروينية».
16. Teach nuclear.ca/all-things-nuclear/radiation/radioactive-decay.
17. مجلة «فوربس»، 6 فبراير 2015؛ «عندما تخطئ العلوم»؛ بول رودجرز.
18. ج. إ. أورورك، البراغمية مقابل المادية في علم الطبقات، المجلد 276، 1-76؛ ص. 54.
19. الجيولوجيا البيئية: نهج علم نظام الأرض؛ د. ميريتس، أ. ديوييت، ك. مينكينغ؛ دار نشر و. ه. فريمان وشركاه؛ 1998، الصفحة 86.
20. Encyclopedia Britanica، Homo habilis، G P Rightmire، المرجع رقم 866170.
21. ريدل، م.، ألا يحض التاريخ بالكربون-14 صحة الكتاب المقدس؟؛ 20-9-2007. an-sweringenesis.org.
22. تفسير الترابط المتبادل بين سلاسل حلقات الأشجار. ياماغوتشي، د.، نشرة حلقات الأشجار 46: الصفحات 47-54، 1986.
23. الكربون-14 القابل للقياس في المواد العضوية المتحجرة؛ د. باومغاردنر، ج.، المؤتمر الدولي الخامس حول الخلق؛ المجلد الثاني؛ 2003؛ جمعية علوم الخلق؛ بنسلفانيا؛ الصفحات 127-142.

24. التأريخ بالكربون يقوض نظرية العصور الطويلة للتطور؛ د. ج. باومغاردنر، دكتوراه. www.icr.org/articles/view/117/262.
25. أهمية الطبقات: بعض الاستنتاجات، مجلة علم الصخور الرسوبية، المجلد 36، العدد 4، الصفحات 887-880.
26. 1 كورنثوس 3:19. KJV.
27. العلوم؛ في الحرم الجامعي؛ 27 أغسطس 2004، المجلد 305، العدد 5688، ص. 1237.
28. المجال المغناطيسي للأرض يضعف بسرعة أكبر بعشر مرات، سي بي إس نيوز، كيلي ديكرسون، 2014-9-7، Livescience.com.

29. الدكتور ج. د. موريس، «الأرض الشابة» (غرين فورست، أركنساس: ماستر بوكس، 2000)، ص 74-85.
30. بعد ثلاثين عاماً، الدروس المستفادة من جبل سانت هيلينز، د. ب. توماس، 20 icr.org مايو 2010.
31. عناوين «الخلق والتطور»،
-rev.info/2007/12/geol
ogy_sinks_in_the_mud
32. ويليامز، أ. «أقدم آثار أقدم للإنسان البدائي لا تُظهر أي تطور!»، 1 سبتمبر 1993؛
-answersingenesis.org/articles/cm/v15/n4/hominid
-no-evo-lution
33. الكربون 14 القابل للقياس في المواد العضوية المتحجرة: د. باومغارتنر، ج.، المؤتمر الدولي الخامس حول الخلق؛ المجلد الثاني؛ CS Fellowship؛ 2003؛ ص 127-142.
34. أوستن، س. أ. 1986. جبل سانت هيلينز ونظرية الكوارث. «أعمال وحقائق». 15: ص. 7.
35. مقابر الحفريات،
-https://www.genesispark.com/exhibits/fossils/graveyards
36. سفر التكوين 7:24 إلى 8:5.
37. برينسون بروس، هـ.، تجربة: الحفريات سريعة التكوّن؛ 9-20-2011؛
http://www.answersingenesis.org/articles/am/v6/n4/fast-formed-fossils
38. موريس، جون، دكتوراه، 1995. ما هي الحفريات متعددة الطبقات؟. Acts & Facts. 24 (9).
39. موريس، ج. دكتوراه، 1 أكتوبر 2009، Acts & Facts، حفرة متعددة الطبقات كلاسيكية. S
40. أوستن، س. أ. 2009. الجيولوجيون المسيحيون المؤثرون في اجتماع الجمعية الجيولوجية الأمريكية (GSA). Acts & Facts.
41. أوستن، س. أ. 1996. فائض الأرجون داخل المراكز المعدنية من قبة الحمم الداكنة الجديدة في بركان جبل سانت هيلينز. مجلة «Ex Nihilo» الفنية. 10 (3): ص 335-343.
42. فان أند، شور؛ الجيولوجيا البحرية وخليج كاليفورنيا؛ الجمعية الأمريكية لجيولوجي البترول؛ 1964؛ ص 350.
43. النهر الذي جرى صعوداً،
grandcanyonguide.net/?q=content/river-thatflowed-uphill
44. خدمة المتنزهات الوطنية: nps.gov/grca/learn/nature/fossils.htm
45. ألا تُظهر صخور جراند كانيون الزمن العميق؟ -icr.org/article/dont-grandcanyon-rocks-showcase
46. جراند كانيون: عدم التوافق الكبير، -lpi.usra.edu/sci-ence/treiman/greatdesert/workshop
47. جراند كانيون: عدم التوافق الكبير، -lpi.usra.edu/sci-ence/treiman/greatdesert/workshop
48. إعادة النظر في تكوين جراند كانيون، -grandcanyontreks.org/geology2.htm
49. دليلك إلى جراند كانيون؛ 2008؛ أورد، م.، بوكوفوي، د.، هير-جيرنرادر، ج.؛ صفحة 156.
50. الدرج الكبير الحقيقي، -brycecanycountry.com/the-grand-stair-case-firstthree-steps

51. نظريات بديلة لتكوين جراند كانيون، 14-6-2011،
khouse.org/enews
article/2011/1789/print
52. ناشيونال جيوغرافيك للأطفال؛ الصفحة 5؛ مارس 2005.
53. تكتونية الصفائح، nationalgeographic.org/media/plate-tectonics.
54. الانجراف القاري،
nationalgeographic.org/encyclopedia/continental-drift.
55. حفريات الحيتان في أعالي جبال الأنديز تثبت أن الجبال نشأت من البحر،
و.م. براون، نيويورك تايمز، 12 مارس 1987.

56. التعبير الطبوغرافي للطبقات المطوية،
-geo.hunter.cuny.edu/~fbuon/GEOL_231/Lectures/Fold
Fault Land-forms
57. التغير المناخي: الماضي والمستقبل، العصور الجليدية.
earthguide.ucsd.edu/virtualmuseum/climatechange2/01
.shtml.1
58. الديناميكيات حسب التصميم؛ د. د. جيش؛ الصفحة 23؛ 1992.
59. إساءة استخدام العلم: الحجة ضد نظرية الخلق؛ فيليب كينشر؛ 1998،
الصفحة 121.
60. الديناميكيات حسب التصميم؛ د. د. جيش؛ صفحة 23؛ 1992.
61. السير ريتشارد أوين؛ «الرجل الذي اخترع الديناموس»؛ ت. مولين؛ بي بي
سي؛ 26-2-2015؛ 31623397.
62. المتحف الأمريكي للتاريخ الطبيعي amnh.org/exhibitions/mythic
creatures/dragons/natural-history-of-dragons
63. ولادة كوكب الأرض وعمر الكون؛ د. ج. ليندسي؛ 1993؛ الصفحات 18-
20.
64. الأوعية الدموية في الأنسجة الرخوة، والحفاظ على الخلايا في
التيرانوصور؛ شفايتزر، هورنر، مجلة «ساينس» 1952:207-1955؛ 25
مارس 2005.
65. سفينة نوح والديناميكيات؛ ر. ميلر؛ CESM: Creation
Ministries.Org؛ 2012؛ الصفحة 15.
66. هويل، فريد، 1950، هيئة الإذاعة البريطانية، سلسلة إذاعية. طبيعة الكون.
67. ستيفن هوكينغ يقول إنه يعرف ما حدث قبل الانفجار العظيم، Live
Science؛ براندون سيكتور، 2 مارس 2018.
68. -Britannica.com/science/thermodynamics/The -first-law
of-thermody-namics
69. -dictionary.cambridge.org/dictionary/english/second -law
of-thermody-namics
70. Britannica.com/topic/laws-of-thought
71. مجلة «نيو ساينتست»؛ 22 مايو 2004.
72. السير ف. هويل؛ سي. ويكرامسينغ؛ «التطور من الفضاء»؛ 1981؛ ص 135.
73. LA Times؛ 15-4-2015؛ أمينة خان؛
https://phys.org/news/2015-cos-mic-inflationbicep2-results.html-02
74. فوريس، 2-6-2015؛ «عندما تخطى العلوم»؛ بول رودجرز.
75. مجلة «فيرست ثينغز»؛
firstthings.com/article/2016/05/scientific-regress
العلمي، مايو 2016، ديليو. أ. ويلسون.
76. الدكتور بيرجمان، ج.، «وجهات نظر حول العلم والإيمان المسيحي»؛
سبتمبر؛ 1994.
77. Thefreedictionary.com/uniformitarianism
78. أرض قديمة أم طوفان عالمي، CESM؛
CreationMinistries.Org؛ عرض تقديمي؛ 2019.
79. نيويورك تايمز، 30 مايو 2000، «الضوء يتجاوز حدوده، أم لا؟»
80. نيويورك تايمز، 18 يناير 2001، العلماء يوقفون الضوء تمامًا، ويحتفظون
به، ثم يطلقونه في طريقه.
81. الدكتور بيرجمان، ج.، «وجهات نظر حول العلم والإيمان المسيحي»؛
سبتمبر؛ 1994.

82. مارتن لينغز، «دراسات في الأديان المقارنة»، العدد السنوي، 1970.
83. merriam-webster.com/dictionary/hypothesis (الخليقة مقابل نظرية التطور).
84. التطور مقابل الخلق؛ مطبعة جامعة كاليفورنيا؛ إي. سي. سكوت؛ 2009؛ صفحة 26.
85. Merriam-webster.com/dictionary/symbiotic.
86. قانون التكوين الحيوي - التعريف، biology-online.org/diction-ary/Law_of_biogenesis.
87. الدكتور بيرجمان، ج.؛ «التكوين الذاتي مستحيل»؛ 1999؛ مجلة جمعية أبحاث الخلق الفصلية؛ المجلد 36؛ العدد 4.
88. التطور مقابل الخلق؛ مطبعة جامعة كاليفورنيا؛ إي. سي. سكوت؛ 2009؛ صفحة 26.
89. الوهم الدارويني؛ ميلر، ر.، دوبكينز، ج.، 2010؛ الصفحات 90-91.

90. لماذا التكوين الذاتي مستحيل؛ د. ج. بيرجمان؛ مجلة جمعية أبحاث الخلق الفصلية؛ المجلد 36؛ العدد 4.
91. الحياة كما نعرفها كادت أن تُخلق في المختبر؛ روبرت ر. بريت؛ Live Science؛ 09-11-1.
92. الصندوق الأسود لداروين: التحدي الكيميائي الحيوي للتطور، م. بيهي، 1996، ص 38-43.
93. بي بي سي؛ أنتوني فلو: الملحد الذي غير رأيه؛ ويليام كراولي؛ المملكة المتحدة؛ 16 أبريل 2010.
94. نظرية البانسبيرميا: dictionary.cambridge.org/dictionary/english/panspermia.
95. الليثوبانسبيرميا: astrobio.net/news-exclusive/life-could-have-hitched-a-ride-to-the-moons-of-jupiter.
96. إرنست ماير، عالم الأحياء التطوري، جامعة هارفارد، تأثير داروين على الفكر الحديث، 2009، مجلة ساينتيفيك أمريكان.
97. الوهم الدارويني؛ ميلر، ر.، دوبكينز، ج.، 2010؛ الصفحات 88-89.
98. تشارلز داروين؛ «أصل الأنواع عن طريق الانتقاء الطبيعي أو بقاء السلالات المفضلة في الصراع من أجل البقاء»؛ 1859؛ الصفحة 170.
99. الفراشات؛ 1998؛ «جلينكو بيولوجي»؛ الصفحة 325.
100. أسباب ترك الشباب للكنيسة، barna.com/research/six-reasons-youngchristians-leave-church.
101. هودج، م. ج. س. 1992. الانتقاء الطبيعي: وجهات نظر تاريخية. كلمات مفتاحية في علم الأحياء التطوري. كامبريدج، ماساتشوستس: مطبعة جامعة هارفارد، 212-219.
102. هل يعمل الانتقاء الطبيعي على النمط الجيني أم النمط الظاهري؟ ريتشارد غوغان؛ 25 أبريل 2017؛ Sciencing.com. الملحق 1 الملحق 1 286 287.
103. ما هو الجينوم، yourgenome.org/facts/what-is-a-genome.
104. النيوداروينية (نظرية التطور)، chemistrylearning.com/neo-darwinismtheory-of-evolution.
105. مجلة تايم؛ «النبيل الكئيب»، 11-11-46؛ GNT-5.
106. الأعمال والحقائق؛ التأثير؛ مراجعة كتاب «تطور الكائنات الحية» - بقلم بيير-بول غراس؛ ويليام باو؛ 1-10-79.
107. ما هي الإنتروبيا الجينية، geneticentropy.org/whats-genetic-entropy.
108. أخبار الكيمياء والهندسة، د. جون روس؛ 27 يوليو 1980، ص 40.
109. حذف وتكرار الحمض النووي (DNA) والاضطرابات الجينية المرتبطة به؛ Scitable من Nature Education؛ د. س. كلانسي؛ 25 أبريل 2017؛ Sciencing.com.
110. مرجع علم الوراثة المنزلي: جين هومو بوكس، ghr.nlm.nih.gov/pri-mer/genefamily/homeoboxes.
111. نيغورو، س.، التحلل البيولوجي لأوليغومرات النايون [مراجعة]، Appl. Microbiol. Biotechnol. 54(4):461-466، 2000 | doi: 10.1007/s002530000434/10.1007.
112. Frameshift Mutation، biologydictionary.net/frameshift-mutation.
113. Point Mutation، biologydictionary.net/frameshift-mutation.
114. كتاب الإجابات الجديدة 2؛ هل الطفرات جزء من «محرك» التطور؟ ب. هودج في 2010-2-18.
115. ردود الفعل؛ الدكتور جورجيا بوردم؛ هل توجد طفرات مفيدة؟ 25 أبريل 2008.

- <https://answersingenesis.org/genetics/mutations/are-there-beneficial-mutations>
116. ل. كوهين، «داروين كان مخطئاً — دراسة في الاحتمالات»، 1984، ص. 4، منشورات إن آر.
117. علم الوراثة السكانية للطفرات: جيدة، سيئة، محايدة.
ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC2871823
118. خمسون حقيقة ضد الداروينية في الكتب المدرسية؛ عرض CESM؛ 2024؛ الشريحة رقم 55.
119. خمسون حقيقة ضد الداروينية في الكتب المدرسية؛ عرض CESM؛ 2024؛ الصور رقم 38-43.
120. 1 تيموثاوس 2:20-6:21. KJV.
121. كتاب «Glenco Biology»؛ 1998؛ الصفحة 323.
122. علم الأحياء من غلينكو؛ 1998؛ الصفحة 324.

123. تطور الأرض؛ د. بروتثيرو؛ ر. دوت؛ ماكغرو هيل؛ نيويورك؛ الطبعة السابعة؛ 2004؛ الصفحة 46.
124. مجلة «نيتشر» 463، 536-539؛ 28 يناير 2010.
125. ما مدى ارتباطنا جينياً بالموز؟ فريق عمل موقع www.getscience.com؛ 29 يونيو 2017.
126. الأشجار الفيلوجينية والكلاودوغرامات؛ ر. أتكينسون؛ 5 مارس 2014؛ Prezi.com.
127. التطور المتقارب، biology-online.org/dictionary/Convergent_evo-lution.
128. C. داروين؛ أصل الأنواع؛ الطبعة السادسة، 1872؛ لندن؛ J. Murray؛ 1902؛ الصفحة 413.
129. C. داروين؛ أصل الأنواع عن طريق الانتقاء الطبيعي أو بقاء السلالات المفضلة في الصراع من أجل البقاء، 1859، الصفحة 211.
130. الانفجار الكبير، علم الحفريات، ت. فريدتجوف فلانيري، britan-nica.com/topic/Cambrian-explosion.
131. ج. فيغاس؛ ديسكفري نيوز؛ شجرة عائلة الإنسان؛ discovery.com؛ نوفمبر 2010.
132. ج. غولد، «التطور اليوم: بعد قرن من داروين»، جون ماينارد سميث، نيويورك: شركة ماكميلان للنشر، 1982.
133. سلسلة «الحصان الأسطوري»؛ د. ج. موريس؛ معهد أبحاث الخلق؛ «أعمال وحقائق»؛ 9-1-08.
134. سفينة نوح والديناصورات؛ ر. ميلر؛ CESM: Creation Ministries.Org؛ 2019؛ الصفحة 15.
135. «Science»، جون ن. ويلفورد، 4-5-06؛ «العلماء يصفون حفرة سمكة بأنها "الحلقة المفقودة"».
136. تطور الأرض؛ د. بروتثيرو، ر. دوت؛ ماكغرو هيل، نيويورك؛ الطبعة السابعة؛ 2004؛ الصفحة 46.
137. شوبين، ن. دايشر، إ.، جينكينز، ف.، الزعفة الصدرية لـ Tiktaalik roseae وأصل أطراف رباعي الأطراف؛ Nature 440؛ 764-771، nature04637/10.1038؛ 6 أبريل 2006.
138. C. Patterson، رسالة إلى 10 Luther Sunderland أبريل 1979، كما نُشرت في كتاب «لغز داروين»؛ Green fossil، أركنساس: Master Books، الطبعة الرابعة؛ 1988؛ الصفحة 89.
139. جوبي، «ملاحظات إيان العلمية»؛ http://ianjuby.org/scinote_sept.html، 2008.
140. «الحلقة المفقودة» التي لم تكن كذلك، بقلم تيم فريد؛ 3 USA TODAY، فبراير 2000.
141. «أركيوبتركس»؛ مجلة «نيتشر» 322؛ 21 أغسطس 1986؛ مجلة «ساينس» 253؛ 5 يوليو 1991.
142. مجلة «نيتشر» (Nature) العدد 322؛ 21 أغسطس 1986؛ مجلة «ساينس» (Science) العدد 253؛ 5 يوليو 1991.
143. جوبي إ.، «من الديناصورات إلى الطيور»؛ 12 نوفمبر 2010، CrEvoNews مع إيان جوبي و CORE أوتوا؛ <http://ianjuby.org/newsletter/?p=417#2>.
144. متحف سميثسونيان للتاريخ الطبيعي، humanorigins.si.edu/evidence/humanfossils/species/homo-neanderthalensis.
145. «لوسي» ليست «الحلقة المفقودة!»؛ مجلة «كريش»؛ 1 يونيو 1990. <http://www.answersingenesis.org/articles>

146. الحفريات،
147. والأسنان والجنس: وجهات نظر جديدة حول تطور الإنسان، تشارلز
أوكسنارد، مطبعة جامعة واشنطن، سياتل ولندن؛ 1987؛ الصفحة 227.
148. الوهم الدارويني؛ ميلر، ر.، دوبكينز، ج.، 2010؛ الصفحات 98-99.
149. الوهم الدارويني؛ ميلر، ر.، دوبكينز، ج.، 2010؛ الصفحات 103-104.
150. علم الأحياء؛ ك. ر. ميلر؛ ج. ليفين؛ برنتيس هول؛ 2006؛ الصفحة 838.
151. أخبار العلوم؛ أكتوبر 2002؛ المجلد 162، العدد 16؛ الصفحة 253.
152. مجلة «نيتشر»؛ 66؛ أكتوبر 2002.
153. علم الأحياء؛ ك. ر. ميلر؛ ج. ليفين؛ برنتيس هول؛ 2006؛ الصفحة 838.
154. واتس، أ.، «العلماء يكشفون عن الحلقة المفقودة في نظرية التطور»؛ سكاي
نيوز؛ 20 مايو 2009.
155. الوهم الدارويني؛ ميلر، ر.، دوبكينز، ج.، 2010؛ الصفحة 102.

156. مسح جيني شامل يكشف عن جوانب جديدة للتطور؛ 28 مايو 2018؛
مارلو هود؛ <https://phys.org/news/2018-05-gene-survey-reveals-facets-evolution.html>.
157. الأصول التطورية لمقاومة المبيدات الحشرية؛ «Biological Review»؛ هوكينز؛ باس؛ ديكسون؛ نيف؛ 7-3-18.
158. سبب ديلي؛ تطور الجهاز التناسلي من الديناصورات إلى الطيور؛ كيفن هولدن، بكين، الصين (3) SPX يونيو 2014
159. الأصول التطورية لمقاومة المبيدات الحشرية؛ المجلة البيولوجية؛ هوكينز؛ باس؛ ديكسون؛ نيف؛ 7-3-18.
160. الوهم الدارويني؛ ميلر، ر.، دوبيكينز، ج.، 2010؛ الصفحة 129.
161. دليل المعلمين؛ الأكاديمية الوطنية للعلوم؛ 1998؛ الصفحات 16-17.
162. ميلر، ر.، دوبيكينز، ج.، الوهم الدارويني؛ 2010؛ الصفحة 125.
163. فوجنت، و. «الانتروبيا الجينية: معدل طفرات الحمض النووي يقوض نظرية التطور الداروينية»، 15 مايو 2017.
164. ما الفرق بين التطور الكلي والتطور الجزئي؟؛ د. ج. د. موريس؛ معهد أبحاث الخلق؛ «أعمال وحقائق» 25 (10)؛ 1 أكتوبر 1996.
165. الوهم الدارويني؛ ميلر، ر.، دوبيكينز، ج.، 2010؛ الصفحات 76-77.
166. نموذج اندماج الكروموسوم 2. د. بيرجمان، ج.، مجلة «Creation»، المجلد 25؛ العدد 2؛ خريف 2011.
167. نموذج اندماج الكروموسوم 2. د. بيرجمان، ج.، مجلة «Creation»، المجلد 25؛ العدد 2؛ خريف 2011.
168. كيف أدت الرسوم التوضيحية المزيفة للجنة إلى أكاذيب مطولة؛ مجلة «نيو ساينست»؛ ماثيو كوب؛ 14-1-2015.
169. صحيفة «ذا تايمز»؛ لندن، المملكة المتحدة؛ 11 أغسطس 1997؛ الصفحة 14.
170. تطور الأرض؛ د. بروثيرو، ر. دوت جونيور؛ دار ماكغرو هيل للنشر، نيويورك؛ الطبعة السابعة؛ الصفحة 48؛ 2004.
171. شيء مريب بشأن شقوق الخياشيم؛ د. ت. ميتشل، د. إ. ميتشل، 14 مارس 2007؛ موقع Answersingenesis.org.
172. خمسون حقيقة مقابل الروايات التوراتية؛ عرض CESM؛ 2012؛ العروض المرئية رقم 46-49.
173. لماذا معظم نتائج الأبحاث المنشورة خاطئة؛ PLoS: الطب؛ أغسطس 2005.
174. المزعة الأخلاقية؛ كارولين توماس، نوفمبر 2009.
175. الدراسات العلمية المسحوبة: قائمة متزايدة؛ نيويورك تايمز؛ 28 مايو 2015؛ مايكل روستون.
176. <https://www.collective-evolution.com/2015/05/16/editor-in-chief-of-worlds-best-known-medical-journal-half-of-all-the-literature-is-false> بقلم أرجون واليا.
177. أخبار التطور؛ أن غاوجر، 7 ديسمبر 2017؛ <https://evolutionnews.org/2017/12/retractions-show-scientists-blinded-by-belief>.
178. First Things؛ firstthings.com/article/2016/05/scientific-regress؛ التراجع العلمي، مايو 2016، دبليو. أ. ويلسون.
179. مشكلة سحب الأبحاث، مجلة «نيتشر»، العدد 1022، ريتشارد فان نوردين؛ nature.com/news/2011/11/1005.
180. The College Fix؛ أستاذ علوم الحاسوب الشهير في جامعة بيل يتخلى

- عن الإيمان بنظريات داروين. 30 يوليو 2019، جينيفر كاباني، محررة.
-<https://www.thecollegefix.com/famed-yale-computer-science-professor-quits-believing-darwins-theories>
181. جيليرنتر من جامعة ييل: تحدي الداروينية يعني المخاطرة بحياتك. ديفيد كلينغهور، معهد ديسكفري: مركز العلوم والثقافة. 5 أغسطس 2019.
182. مليارات ومليارات من الشياطين؛ مجلة «نيويورك ريفيو»؛ 9 يناير 1997؛ الصفحة 31.

183. داروين، تشارلز، «أصل الأنواع عن طريق الانتقاء الطبيعي أو بقاء السلالات المفضلة في الصراع من أجل البقاء»، 1859؛ و«حياتي ورسائلي»؛ المجلد 1.
184. محاضرات باسكال؛ جامعة واترلو؛ أونتااريو، كندا.
185. الطبيعية، vocabulary.com/dictionary/naturalism.
186. الإنسانية العلمانية؛ استبعاد الله، secular-humanism.com.
187. نيويورك تايمز، «في الخارج وفي الوطن»، أ. لويس، 01-12-15-ny-
- times.com/2001/12/15/opinion/abroadat-home
188. ف. جالتون، «الموهبة والشخصية الوراثيتان»؛ ماكميلان؛ 12:157-166 و316-328، يونيو-أغسطس 1865.
189. كلاي وم. ليبمان، «العرق السامي: تجربة ليبنسبورن في ألمانيا النازية»، الملحق 1، 288-289، هودر أند ستوتون؛ المملكة المتحدة؛ الصفحة 181؛ 1995.
190. غاسمان، د.، «الأصول العلمية للنازية»؛ دار النشر «السفير الأمريكية»، نيويورك؛ 1971؛ الصفحات 73، 88.
191. «الخلق»؛ المجلد 18؛ العدد 1؛ الصفحة 9.
192. محاضرات وتقارير سنوية عن التعليم، هوراس مان، 1867.
193. الحياة: علم الأحياء؛ شركة سيناور أسوشيتس؛ 2001؛ الصفحة 13.
194. الوثنية الجديدة تنمو بسرعة؛ درابر، إي.، 2008/6/26؛ دنفر بوست؛ www.denverpost.com/commented/ci_969,5062?source=commented.
195. ألينسكي، س.، قواعد الراديكاليين؛ 1971؛ إهداء الصفحة الأولى.
196. الرئيس هاري ترومان؛ خطاب أمام مؤتمر المدعي العام؛ 25 فبراير 1950.
197. «الملاك القاتل»؛ ج. غرانت؛ دار «ريفورمر برس»؛ الصفحات 65 و73 و105. «جسد المرأة؛ حق المرأة»؛ ل. جوردون؛ دار «بنغوين برس»؛ نيويورك، الصفحة 332.
198. «الملاك القاتل»؛ جورج غرانت؛ دار «ريفورمر برس»؛ الصفحة 104.
199. «الأرض البرية»؛ الطبعة الصيفية؛ 1991.
200. 25 أبريل 1799، خطبة الانتخابات، تشارلستون، ماساتشوستس. مجد أمريكا؛ ب. مارشال، د. مانويل (شركة «قلب وغاربورغ وبيت»، 1991).
201. أ. أ. هودج، «اللاهوت الإنجيلي» (كارلايل، بنسلفانيا، بانر أوف تروث، 1976)، ص. 245.
202. كارل ماركس، «نقد فلسفة هيغل في الحق» (1844).
203. «الدراسات الاجتماعية» من دار هوتون ميفلين هاركورت، طبعة المعلم، 1994.
204. كتاب «اكتشف التراث»، طبعة المعلم (بوسطن: هوتون ميفلين)، 1997.
205. «الخط الزمني: ما هو «الصحة العظيمة الأولى»؟»-Christian
- .ity.com/church/churchhistory/timeline
206. أعمال الرسل 17:3. نسخة الملك جيمس.
207. مجموعة من الأوراق حول الموضوعات السياسية والأدبية والأخلاقية؛ نيويورك: ويبستر وكلاك، 1843، ص. 291.
208. 25 أكتوبر 1836، مجموعة من الأوراق حول الموضوعات السياسية والأدبية والأخلاقية، ص. 291.

209. الدكتور راث، ب.، دفاع عن استخدام الكتاب المقدس ككتاب مدرسي، 1798.
210. الموقعون على الإعلان، 27 أكتوبر 2007، churchvstate.blog-spot.com/2007/10/signers-of-declaration.html.
211. الحياة المسيحية وخصائص المؤسسات المدنية للولايات المتحدة بقلم بنجامين موريس.
212. مكتبة الكونغرس، هانكوك، ج.، في المؤتمر الإقليمي، كونكورد، 15 أبريل 1775.
213. ميتاكساس، إ.، 26 أبريل 2016، cnsnews.com/commentary/eric-metaxas/ban-ning-mostdangerous-book-world.
214. ر. ج. فيريس، «الموقعون على الدستور»: وزارة الداخلية الأمريكية، NPS: واشنطن واشنطن العاصمة (طبعة منقحة 1976)، ص 135-145.

- Washingtonpost.com/news/acts -of.215
-faith/wp/2017/06/28/how-benja-minfranklin-a-deist
-became-the-founding-father-of-a-unique-kind-of
.americanfaith
216. ألكسندر هاملتون، leaderu.com/orgs/cdf/onug/hamilton.html
217. رسالة إلى ت. جيفرسون، 28 يونيو 1813،
-founders.archives.gov/documents/Jefferson/03-06-02
0208.
218. الصوحة العظيمة الثانية، u-s-history.com/pages/h1091.html
219. خطاب عيد الاستقلال في 4 يوليو 1837، آدامز، ج. كيو،
teachingameri-canhistory.org
220. حياة ويليام هـ. سوارد مع مختارات من أعماله (طبعة 1855).
221. ترنيمة معركة الجمهورية، لويس، ج.، 19 سبتمبر 17،
-thoughtco.com/battle-hymnof-the
republic-words
222. أ. لينكولن، متحف المكتبة الرئاسية، illinois.gov/alplm/mu
.seum/About/news/Pages/Lincoln's-Bible
223. -Wallbuilders.com/message -of-president-grant-to-the
.children-and-youth-ofthe-u-s
224. نداء من أجل الكتاب المقدس، د. بروير، 10 سبتمبر 1904، خطاب أمام
جمعية الشبان المسيحيين، 16 أكتوبر 1904.
225. Goodreads.com/author/show/187347.William_McKinley_quotes
226. أ. لينكولن، متحف المكتبة الرئاسية، illinois.gov/alplm/mu
.seum/About/news/Pages/Lincoln's-Bible
227. كاليفين كوليدج، azquotes.com/author/3231-Calvin_Coolidge
228. هاري ترومان، مقتطفات من خطاب؛ مؤتمر المجلس الفيدرالي للكنائس،
6 مارس 1946.
229. قضية زوراش ضد كلوسون، كتابات القاضي دو غلاس،
selfgovern-ment.us/news/william-o-douglas
230. حقائق كاشفة عن الاتحاد الأمريكي للحريات المدنية (ACLU) مستمدة من
كتاباته، ديان ديو، di-anedew.com/aclu.htm
231. -Mwilliams.info/archive/2008/02/the -full-title-of
.darwins-on-the-origin-of-species.php
232. Justia US Law/US Case Law، law.justia.com/cases
233. نقاش مفتوح حول العلم والدين؛ نيويورك تايمز؛ 2006-11-21.
234. أسباب ترك الشباب للكنيسة، barna.com/research/six-reasons
young-christians-leave-church
235. مقتطف: خطاب الرئيس رونالد ريغان في حفل الإفطار الصباحي للصلاة
المسكونية في تكساس، 24 أغسطس 1984.
236. مقتطف من خطاب، 1996، «المسيرة الملحة في واشنطن».
237. ج. ريتشارد بوزارت؛ «معنى التطور»؛ مجلة «أمريكان أنثيست»، الصفحة
30؛
20 سبتمبر 1979.
238. العلم والتقاليد العبرية؛ دار د. أبلتون وشركاه؛ نيويورك؛ 1897؛
الصفحات 235-236.
239. جدل كلية كاليفين حول آدم وحواء: ج. هو غلاند؛ جريدة غراند رابيدز
برس؛ 9 أغسطس 2011.

240. متى 13:24-30. الترجمة الملكية (KJV).
241. مؤسسة بارنا للأبحاث؛ يشعر معظم البالغين بأن الله يقبلهم، لكنهم يفتقرون إلى نظرة عالمية مستمدة من الكتاب المقدس؛ 9 أغسطس 2005.
242. توم راينر، «جيل بريджер: ثاني أكبر جيل في أمريكا، ما يؤمنون به، وكيفية الوصول إليهم».
243. ج. بار، «التهجئات المتغيرة في الكتاب المقدس العبري»، ص. 92.
244. خروج 20:11. ترجمة الملك جيمس.
245. C. S. Lewis، «هل اللاهوت شعر؟» في «ثقل المجد: وخطب أخرى» (نيويورك: هاربر كولينز، 2001/1949)، ص. 140.
246. 371 يوماً تركت ندوباً على كوكبنا؛ ميلر، ر.، دوبكينز، ج.، 2009؛ الصفحات 12-17.

247. سفر التكوين 7:19. ترجمة الملك جيمس.
248. سفر التكوين 8:1-6. ترجمة الملك جيمس.
249. الآلية الفيزيائية لانعكاسات المجال المغناطيسي للأرض أثناء الطوفان؛ همفريز، ر.، وقائع المؤتمر الدولي الثاني حول نظرية الخلق؛ المجلد الثاني؛ الصفحات 129-142.
250. المجال المغناطيسي للأرض يضعف بسرعة أكبر بعشر مرات، CBS News، كيلي ديكسون، 7-9-2014، Livescience.com.
251. المصدر: د. ج. د. موريس، «الأرض الشابة» (جرين فورست، أركنساس: ماستر بوكس، 2000)، الصفحات 74-85.
252. ويليامز، أ.؛ «أقدم آثار أقدام للإنسان البدائي لا تُظهر أي تطور!»، 1 سبتمبر 1993
- answersingenesis.org/articles/cm/v15/n4/hominid-no-evolution.
253. الكربون 14 القابل للقياس في المواد العضوية المتحجرة: يؤكد نموذج خلق الأرض الشابة والطوفان؛ د. باومغاردنر، ج.، المؤتمر الدولي الخامس حول الخلق؛ المجلد الثاني؛ جمعية علوم الخلق؛ 2003؛ الصفحات 127-137.
254. مقابر الحفريات، <https://www.genesispark.com/exhibits/fossils/graveyards>.
255. سفر التكوين 7:24 إلى 8:5.
256. الكربون 14 القابل للقياس في المواد العضوية المتحجرة: يؤكد نموذج الخلق والطوفان للأرض الحديثة؛ د. باومغاردنر، ج.، المؤتمر الدولي الخامس حول نظرية الخلق؛ المجلد الثاني؛ جمعية علوم الخلق؛ 2003؛ الصفحات 137-142.
257. الملح المفقود من البحر؛ معضلة للداروينيين؛ أوستن، س.، ر. همفريز؛ المؤتمر الدولي الثاني حول نظرية الخلق؛ المجلد الثاني؛ جمعية علوم الخلق؛ 1991؛ الصفحات 17-33.
258. الكربون-14 في الحفريات والماس، معضلة للتطور، مجلة «أنسرز»، 1-2011.
259. التحكم الجيومورفولوجي/التكتوني في تصريف الرواسب إلى المحيط؛ ميليمان، سيفيتسكي؛ مجلة الجيولوجيا؛ 1992؛ المجلد 100؛ الصفحات 525-544.
260. ما هو المبدأ الأنثروبي؟ christian-apologetics-resources-and-education.com/Anthropic-Principle.html.
261. انظر: «الخلق من العدم»؛ ديسمبر 1999؛ الصفحة 8.
262. الجيولوجيا البيئية: نهج علمي لنظام الأرض؛ 1998؛ الصفحة 33.
263. ناشيونال جيوغرافيك، 2002، مشروع جينوغرافيك، س. ويلز، رحلة الإنسان؛ أوديسة جينية.
264. أخبار العلوم؛ العدد 279؛ 1-2-98.
265. أصل الأنواع عن طريق الانتقاء الطبيعي أو الحفاظ على السلالات المفضلة. في الصراع من أجل البقاء.
266. ساعة السكان في الولايات المتحدة والعالم؛ مكتب الإحصاء الأمريكي؛ www.census.gov.
267. بدايات الإنسان الأولى: التناقضات في الجداول الزمنية للتطور؛ ج. دريت. المؤتمر الدولي حول الخلق؛ المجلد الثاني؛ 1991؛ الصفحات 73-78.
268. الإنجيل في سفر التكوين: رسالة خفية، سي. ميسلر، 1-2-96، khouse.org/articles/1996/44.

269. نيويورك تايمز؛ على الرغم من معارضة الفلاسفة، مجلس التعليم في كانساس يعيد تعريف العلم؛ 15-11-2005.
270. فيزياء المجرة والمادة بين النجوم؛ هيفلر، هـ. وإلساسر، هـ.، سبرينغر- فيرلاغ؛ 1987؛ برلين؛ الصفحات 352-353 و 401-413.
271. هل حركة التصميم الذكي مسيحية؟ د. بوردوم؛ كتاب الإجابات الجديدة؛ 6 مايو 2010.
272. انظر: «الخلق من العدم»؛ ديسمبر 1999؛ الصفحة 8.
273. بروم، ر. أو. وويليامسون، س.، «نظرية نمو وتطور شكل الريش»، علم الحيوان التجريبي، الجزيئي، التتموي، التطوري. 291: 30-57، 2001.

274. هيكرمان، لارسون وروبرتس؛ تطور الفقاريات؛ الصفحة 333؛ 2001.
275. أصل الأنواع، J.M. Dent & Sons Ltd، لندن، 1971، الصفحة 167.
276. «أخبار العلوم»، 2-2-74؛ الصفحة 72.
277. إيدي، ج.، 9-1978، «جيو تيمز»، بقلم و. جاكسون، موقع «كريستيان كورير» الإلكتروني.
278. نيو ساينتست؛ 9 يونيو 2001؛ الصفحة 13.
279. دليل التطور؛ فانس فيريل؛ 2001؛ الصفحة 133.
280. تراجع القمر؛ هل يدعم فكرة أن الكون حديث العهد؟ رايت، د.، 8-11-2006، موقع «أنسرز إن جينيسيس» (Answersingenesis.org).
281. تشابمان، سي. آر. «المذنب في طريقه إلى كوكب المشتري».
282. 492-493 (Nature. 363) 6429. يونيو 1993.
282. توزيع بقايا السوبرنوفات في المجرة؛ ك. ديفيز، 1994؛ الصفحات 175-184.
283. Denver Post؛ 13 ديسمبر 1996 مسبار كوكب المشتري؛ ك. ك. كول.
284. W. J. نيليس، M. روس، و N. C. هولمز؛ مجلة «ساينس» 269؛ 1995؛ 1,249.
285. مجلة الفيزياء الفلكية؛ ر. أوبيد، و. دوندامنسي، ج. كرييس، وب. ساذرلاند؛ 501؛ 1995؛ 367. الملحق 1 الملحق 1 290 291.
286. ج. د. بو، دكتوراه، هل تشير الطاقة الزائدة لكوكب المشتري إلى أنه كوكب شاب؟ www.geocentricity.com
287. تلسكوب هابل الفضائي، nasa.gov/mission_pages/hubble/story/in-dex.html
288. «الحفريات والأسنان والجنس: وجهات نظر جديدة حول تطور الإنسان»، تشارلز أوكسندارد، مطبعة جامعة واشنطن، سياتل ولندن؛ 1987؛ الصفحة 227.
289. COSMOS؛ موسوعة سوينبورن الفلكية الإلكترونية.
290. لماذا تبقى المجرات الحلزونية على هذا الشكل؟ أم أنها لا تبقى كذلك؟ Science-From-Tiers.com/sf055/sf055p07.htm
291. ملاحظات جديدة من تلسكوب جيمس ويب الفضائي تتحدى نظرية الانفجار العظيم. د. ج. لایل، مجلة «24-2-8»، Astronomy.
292. صحيفة «ويكيند أستراليان»، 7-8 مايو 1983، قسم المجالات، الصفحة 3.
293. هافبوست، 7-11-2011. روز. م.، جامعة ولاية فلوريدا. «التطور دين».
294. مجلة «نيتشر»، العدد 401، الصفحة 423 (30 سبتمبر 1999): تود، س.، وجهة نظر من كانساس حول الجدل الدائر حول نظرية التطور.
295. التطور هو دين، HuffPost: روز، مايكل، 11 يوليو 2011.
296. في البداية: أدلة دامغة على الخلق والطوفان. الطبعة التاسعة، 2025، د. و. براون، 224-258 (متاح على موقع creation-science.com)



الملحق 2 - مسرد مصطلحات » »

الدفاع عن العقيدة: مشتق من الكلمة اليونانية «أبولوجيا» التي تعني الدفاع. يقدم الدفاع عن العقيدة المسيحية إجابات دفاعاً عن كلمة الله.

الإلحاد: الاعتقاد بأن المادة هي كل ما في الوجود، وغالباً ما يُشار إليه بالمادية الإلحادية. ينكر الملحدون وجود روح الإنسان ونفسه، وكذلك وجود الله.

الكروموسوم: حامل المعلومات الجينية للكائن الحي (الجينات وجزيئات النيوكليوتيدات).

COST: اختصار يمثل الأسس التوراتية. خلق الله الكامل الذي أفسده «الخطيئة الأصلية» التي ارتكبها آدم، والتي فصلتنا عن الله (مما سمح بدخول الموت إلى العالم)، مما استلزم خلاصنا بواسطة خالقنا المحب من خلال عمل الرب يسوع المسيح على الصليب - ت.

الداروينية: اعتقاد مفاده أنه، عبر مليارات السنين من الموت، اكتسبت أشكال الحياة معلومات جينية جديدة ومفيدة، وتطورت من سلف مشترك بفضل الانتقاء الطبيعي الذي يقضي على الأفراد الأقل تكيفاً من أي نوع، تاركاً المتغيرات الأقوى لتتكاثر وتسيطر على المجمع الجيني.

اليوكاريوت: تُعتبر حالياً أحد مجالات الحياة الثلاثة (المجالات الأخرى هي البكتيريا، والأركيا) وتتألف من كائنات حية ذات نواة محاطة بغشاء. يعتقد العديد من الداروينيين أن البشر تطوروا من اليوكاريوت.

العلم الزائف: (حسب روس): روايات متحيزة لأحداث لم تُشاهد تُدرّس على أنها حقائق علمية مثبتة. انظر: العلم التاريخي.

الجين: وحدة بيولوجية من التعليمات الجينية. تتكون الجينات من
الجزئيات (A، T، C، G) التي تشكل درجات سلم الحمض النووي
(DNA).

استنفاد الجينات: المبدأ البيولوجي القائل بأن الطفرات والتكيفات
والتغيرات تنتج عن فرز (إعادة التركيب) أو فقدان المعلومات الجينية
للوالدين.

الجينوم: المحتوى الجيني الكامل لكائن حي. تتكون معظم الجينومات من
عدة كروموسومات.

برنامج ضمان الجودة الإلهي: عملية وضعها الله في الحمض النووي لكل
كائن حي للحفاظ على المعلومات الجينية لنوعه من خلال الحد من مقدار
الخسائر الجينية التي يمكن أن تتجوز.

«الدرج الكبير»: سلسلة من المنحدرات الصخرية في شمال أريزونا
وجنوب يوتا، نتجت عن عملية تآكل هائلة أزالت حوالي 130,000 ميل
مكعب من الرواسب. وتشمل الدرجات الرئيسية منحدرات فيرميليون،
وزيون، ووادي برايس.

العلم التاريخي: محاولة البشرية أخذ العمليات الحالية وتطبيقها على أحداث
وقعت في الماضي غير القابل للملاحظة (انظر: التوحيد). غالباً ما يؤدي
تحيز المفسر إلى تشويه روايته.

الإنسانية: فلسفة ترى أن البشرية جيدة بطبيعتها. تعتمد على العقل البشري
والأخلاق والعدالة، بينما تنكر وجود الله وترفض كل الأخلاق والقواعد
التي فرضها الله. ملاحظة: يشمل استخدامنا لهذا المصطلح العلمانية.

التصميم الذكي الكتابي (IBD): نظرية مفادها أن التعقيد الشديد الموجود
في أشكال الحياة، وفي العديد من الأجسام غير الحية، يتطلب مصدرًا
فائقًا للذكاء، وهو الله الكتابي، ليكون هو من صممها.

التصميم الذكي (ID): نظرية تقول إن التعقيد الشديد الموجود في الكائنات الحية،
وفي العديد من الأجسام غير الحية

، يكشف عن أنها صُممت بواسطة مصدر ذكاء فائق (ليس بالضرورة الإله التوراتي).

النوع (الكتابي): مجموعة من الكائنات الحية التي نشأت (انحدرت) من المعلومات الجينية التي خلقها الله في السلف الأصلي. ملاحظة: تحدث الاختلافات داخل هذه المجموعة بسبب الفرز (إعادة التركيب) أو فقدان (استنفاد الجينات) للبيانات الجينية الأصلية.

التطور الكلي: انظر: الداروينية.

التطور الجزئي: يُشار إليه أيضاً باسم التكيفات الجزئية أو الاختلافات الجزئية. تحدث هذه الاختلافات داخل نفس النوع (العائلة) من النباتات أو الحيوانات، حيث يولد كل نوع من نوعه. وتنتج هذه الاختلافات عن الفرز أو فقدان البيانات الجينية الأولية (تضوب الجينات).

الطفرة: التغيرات التي تطرأ على المعلومات الجينية لكائن حي، والتي لم تكن موجودة في المورثات الوراثية للوالدين. تؤدي الطفرات إلى فقدان المعلومات الجينية الوظيفية، وتأتي في أشكال عديدة: الحذف، والتكرار، والانعكاس، والطفرات النقطية، والاستبدال، وغيرها.

الطبيعية: اعتقاد مفاده أن: المادة هي كل ما في الوجود، ولا يوجد شيء خارج الكون الطبيعي، وأن القوانين الطبيعية التي تحكم الكون نشأت بشكل طبيعي. ينكر أنصار الطبيعة وجود روح الإنسان ونفسه، وكذلك وجود الله.

الانتقاء الطبيعي: عبارة تنسب خطأً ذكاء الله إلى «منتقي طبيعي» غير ذكي وغير موجود. انظر «برنامج ضمان الجودة الإلهي».

الداروينية الجديدة: اعتقاد مفاده أن جميع أشكال الحياة تطورت على مدى مليارات السنين بفضل الطفرات الجينية التي أضافت معلومات جينية جديدة ومفيدة إلى المجموعات الجينية؛ تلا ذلك «منتقي طبيعي» غير مرئي قام بإزالة الكائنات غير المتحولة، تاركاً المتحولة المحسنة لتواصل تطور النوع. ملاحظة: تُدرج الداروينية الجديدة ضمن استخدامنا لمصطلح «الداروينية».

شفرة أوكام: المبدأ القائل بأن الإجابة الأبسط، تلك التي تستند إلى أقل عدد من الافتراضات، عادةً ما تكون أفضل من التفسيرات الأكثر تعقيداً.

العلم العملي (التجريبي): المعرفة المستمدة من الاختبارات القابلة للتكرار ومراقبة الأدلة الموجودة.

البانسبيرميا (الليثوبانسبيرميا): الفرضية التي تقول إن الحياة على الأرض نشأت في مكان آخر من الكون وجُلبت إلى الأرض بواسطة المذنبات أو النيازك أو كائنات فضائية أو أي مصدر آخر مجهول، لتزرع الكوكب بالكائنات الحية التي بدأت بعد ذلك عملية التطور الكلي.

العلم الحقيقي (مصطلح روس): انظر العلم التشغيلي.

التوحيد (التوحيدية): الاعتقاد بأن الحاضر هو مفتاح الماضي؛ وأن العمليات التي نلاحظ اليوم هي في الأساس نفسها (متجانسة) كما كانت منذ بداية الأرض. هذا هو الاعتقاد الأساسي لمعتقدات الأرض القديمة والجيولوجيا العلمانية.



مات ليكفر عن خطايانا
وقام من بين الأموات

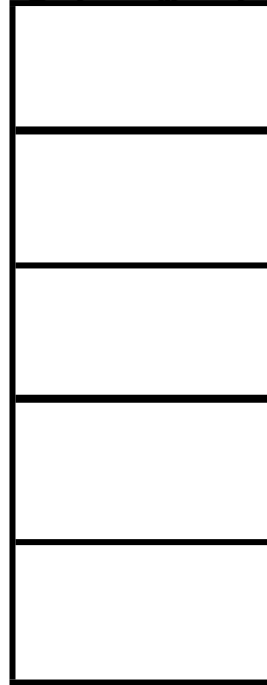
وُلد من عذراء
قبل حوالي 2000 سنة

حكم على الخطيئة
طوفان عالمي

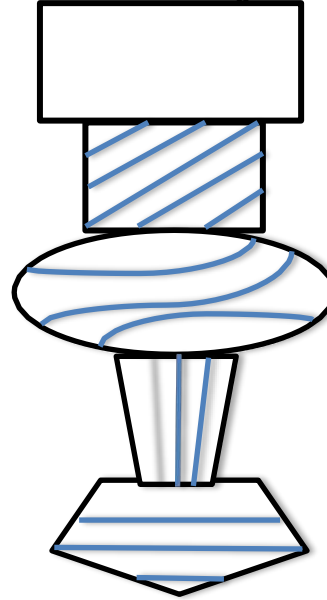
أدى خطيئة آدم الأولى إلى
الموت، وفصلنا
عن الله

خلق العالم في 6 أيام،
قبل حوالي 6,000 سنة

المسيح التوراتي - أنصار نظرية الأرض



القديمة



مات لتكفير خطايانا وقام من
بين الأموات

اختلقه الإنسان
~ منذ 150 عامًا

حكم على الخطيئة
بطوفان محلي

عصور طويلة من الموت
جلب الإنسان

صدّنعنا على مدى
مليارات السنين

- 38 السوابق القضائية - 164
 جبل سیدار - 49، 50
 الشمبانزي - 106، 123
 الفحم - 34، 35، 37-39، 42، 196
 نهر كولورادو - 43، 45
 المذنبات - 222، 245 منظم مجتمعي
 - 144، 145
 التعقيد - 83، 94، 130، 207،
 219، 220، 227، 243
- التكوين الذاتي - 81
 الإجهاض - 77، 139، 142، 143،
 145
 التكييفات - 4، 87، 89، 90، 93،
 101، 113، 215، 244
 حواء الأفريقية - 203
 أليينسكي، سول - 144، 145
 أمبولوكيتوس - 111
 الأحماض الأمينية - 64، 82، 83،
 124
 البرمائيات - 108، 109، 111،
 112،
 190، 193
 السلف - 89، 105، 107، 112،
 117،
 120، 123، 128، 129، 242
 نظرية النهر القديم - 44 المبدأ
 الأنثروبي - 185، 199،
 200، 201
 المضادات الحيوية - 126
 القروود - 84، 106، 120-123، 128،
 129
 أركتوروس - 226
 أربيبيثيكوس - 122
 الإلحاد - 62، 75-77، 79، 83،
 137،
 242
 الذرات - 32
 البكتيريا - 83، 97، 99، 126
 مفيد -
 بيتلجوز - 226، 227
 الانفجار العظيم - 68-71، 79-81،
 105،
 224، 225
 وثيقة الحقوق - 154-156
 القانون البيوجيني - 130
 ثنائي القدمين - 117
 الطيور - 109، 111، 116-119،
 102،
 210
 برايس - 50، 51، 243
 الانفجار الكمبري - 109
 الأودية - 23، 35، 40، 42، 43،
 45،
 196، 52
 التاريخ بالكربون - 32-
 35، العصر الكربوني -

- 185، 243، 249
 الصخرة العظيمة – 150-51، 157
 هيك، إرنست – 129، 130، 140
 هانكوك، جون – 153
- الانجراف القاري – 55-58 التطور
 المتقارب – 108 داروين، تشارلز –
 79، 89
 108، 122، 138، 141، 219
 عصر اليوم - 169
 المصمم – 106، 117، 201، 207،
 209، 211، 220
 ديوي، جون – 141، 142
 الماس – 34، 196، 197
 مقسم – 74، 197، 202
 التتبع – 64-67
 التكرار – 98، 244
 الزلازل – 30، 190
 إلدريدج، نابلز – 110
 الجنين – 130
 الانتروبيا – 69، 71، 96، 97،
 138
 ثوران – 23، 36، 39-41
 ERVs – 128
 علم تحسين النسل – 139، 145
 الكائنات الحقيقية النواة – 88، 242
 الريش – 117-119، 210، 211
 عظم الفخذ – 121
 القانون الأول – 69، 71
 السوط – 83
 الرجل ذو الوجه المسطح – 121، 123
 متحجر – 39، 57، 64، 111، 191،
 193، 212
 تحول الإطار – 99، 100
 وظيفي – 99، 244
 غالاباغوس – 89
 جالاكسي – 225، 226
 جالتون، فرانسيس –
 139 غانيميد – 223،
 224
 نظرية الفجوة – 42، 169، 170،
 177
 استنفاد الجينات – 100-102،
 106، 113، 114، 127، 190، 202، 215،
 243
 الجينوم – 94، 106، 203، 243
 الانضغاط الجيولوجي – 52، 57،
 58، 195
 المقياس الزمني الجيولوجي – 19، 21-
 23، 25، 26، 30، 31، 34، 46،
 63
 جيوب الخياشيم – 130
 الأنهار الجليدية – 41، 59، 60
 غراند ستيركيس – 43، 50-54،

- لوسي - 103، 115، 121-123
القمر ي - 204، 222
ماديسون، جيمس - 155، 156
ماغنيتيك - 33، 187، 192، 223، 224
مان، هوراس - 141
مانتيل، ماري - 63 ماو - 141
- علم التاريخ - 4، 16، 17، 243
هتلر - 140، 142 هودج، أ. أ. - 147
صندوق هوميو - 98 الإنسان البدائي - 115، 120-122
الإنسان العاقل - 146 التماثل - 104
الوحش المأمول - 109، 110، 112
سلسلة الحصان - 110
هويل، فريد - 68، 70
هابل - 224-226
الكروموسوم البشري 2 - 128-129
البيان الإنساني - 141
هكسلي، ت. - 177
الالتهاب المعوي المزمن - 207-217
العصر الجليدي - 40، 55، 59-61، 185
202، 203
إيدا - 122، 123
أمور غير مؤكدة - 19، 81، 82، 95، 101، 112، 102
الإدراج - 99، 100
التصميم الذكي - 132، 201، 206، 207، 220، 243
غير قابل للتقسيم - 83
211 جونجرز و. -
123 الحمض النووي
غير الضروري - 125، 128
كوكب المشتري - 223، 224
العصر الجوراسي - 46
كايباب - 44، 46، 48-52
النوع - 87، 88، 90، 114، 127، 131
190، 202، 214، 243، 244
كيتشر، ب. - 63
لافا - 24، 25، 30، 41، 42
تصنيف لازاروس - 21، 22، 141
لويس، سي. إس. - 138، 186
الحجر الجيري - 47، 49، 50
لينكولن، أبراهام - 155، 157-160، 166، 207
الحفريات الحية - 111
لوسيفر - 144، 177

- ماير، إرنست – 27، 86
النيازك – 35، 83، 84
درب التبانة – 224، 226
الميتوكوندريا – 123، 203
النسبية الأخلاقية – 77
143 جبل رشمور – 206
الجبال – 24، 48، 52،
57-55
195
الحجارة الطينية – 23، 24، 37
مالكولم موغريدج – 134 ناشيونال
جيوغرافيك – 53، 122،
203
القوانين الطبيعية – 71، 74، 244
الانتقاء الطبيعي – 92، 93، 102،
131، 164، 204، 219، 242،
244
الطبيعية – 11، 15، 21، 51، 79،
137، 138، 206، 244
النازية – 140
النياندرتال – 120، 121، 123
الداروينية الجديدة – 94-96، 98-
102، 127، 244
مجلة «نيو ساينتست» – 70، 222
سفينة نوح – 12، 65، 67، 78،
202
203، 215
النوكليوتيد – 82، 242
النايلون – 99
المحيط – 52، 55، 56، 59-61، 79،
105، 179، 196، 197، 200،
202، 203
209، 210، 222
النفط – 17، 20، 23، 33، 35،
196-198
التطور الفردي - 130
النظام المفتوح – 96، 97
أو الجينات اليتيمة
ORFan(– 106)
الأصول – 16، 77، 84،
90، 102،
134، 135، 140، 173
أوين، ريتشارد - 64
باترسون، كولين – 112
الخث – 37، 38
الشعوب – 109
التطور – 130
رجل بيلتداون – 123
تنظيم الأسرة – 145
انتقال البلازميدات – 97
- تكتونية الصفائح – 55، 56،
58
الطفرات النقطية – 99، 100
بولوكس – 226
ماركو بولو – 64
هالات البوليونيوم – 46، 47
الطبقات المتعددة – 39، 40
ما بعد الطوفان – 40، 41، 61، 215

- التعاشيش – 79
تكتوني – 41، 55، 56، 58، 59، 196
التيلوميرات – 128، 129
الوصايا العشر – 71، 144،
150-154، 159، 161، 164، 166،
183-
التطور الإلهي – 146، 167،
169-171، 174، 183
تيكتاليك – 103، 111، 112، 115
الفجوات الزمنية – 46، 47
إنسان تومي – 121-123 الحفريات
الانتقالية – 107-109، 112، 124،
135
أشجار الحياة – 107
العصر الترياسي – 46
نظرية التوحيد – 243، 245
التوحيد – 16-20، 30، 33، 43،
44، 56-59، 61، 73، 79، 245
التحريف التصاعدي – 44، 45، 48،
52، 53
التيابان – 4، 87، 88، 90، 101،
113، 114، 130، 190، 203، 242-
244
منحدرات فيرميليون – 50، 51، 243
الفقاريات – 12، 176، 190، 209،
219
الفيروسات – 101، 126، 108
البركانية – 23، 39-41، 50، 55، 60،
196، 202، 222
واشنطن، جورج – 155، 158،
159، 206
ويبستر، نوح – 152 سلسلة
الحيثان – 111 وايتفيلد،
جورج – 152
معضلة التصفية – 225
السحر – 143
الكروموسوم 203، Y-106
الشباب – 10، 142، 152، 159، 198،
222
صهبيون – 50، 51، 243
- الرئيسيات – 116، 120، 122-124،
127-129
الخلق التدريجي – 169، 171،
174
النبوءة – 36، 72، 80، 168
البروتين – 82، 83، 94، 99،
101،
127، 215، 218، 124،
البروتون – 74، 200، 201
المدارس العامة – 77، 141، 142،
162، 164-167، 180
التوازن المتقطع – 109، 112،
113، 136
التلخيص – 129، 140
ريد بوت – 49، 50
المقاومة – 103، 115، 126
الحرب الثورية – 151-154
حد روش – 222 روزفلت،
فرانكلين – 161 قواعد
للرايكاالين – 144 سانجر،
مارغريت – 145 مجلة العلوم
– 70 أخبار العلوم – 121،
219
البحار – 40، 192، 196-198، 202،
203، 207
القانون الثاني – 69-71، 96، 97
العلمانية – 76، 243
الحبة – 64، 66، 173
سيث – 205
الثورة الجنسية – 143
الخلية البسيطة – 82
سينجر، بيتر – 143
العبودية – 156-158،
161
التلقائي – 80، 81
ضوء النجوم – 68، 72، 73
التقاط التيار – 44، 45
الاندساس – 48، 57، 58
سوبر نوبا – 223
المحكمة العليا – 155، 160-162،
164





نبذة عن مؤلف حساب « »

بعد حصوله على 174 ساعة معتمدة جامعية في مجالات تشمل العلوم والرياضيات والاقتصاد وإدارة الأعمال، وحصوله على شهادات في الإدارة العامة وإدارة الموارد البشرية، ترك روس ميلر الدراسة في عام 1980 وقضى 18 عامًا في بناء مشروع تجاري ناجح (كما قام بتمويل بناء منازل مخصصة على هامش عمله). في عام 2000، ترك روس كل ذلك لينشئ منظمة «الخلق والتطور والعلوم» (Creation, Evolution & Science Ministries). بصفته من دعاة نظرية التطور الإلهي الذين تخلوا عن هذه النظرية، يساعد روس الآن المسيحيين وغير المسيحيين على حد سواء في العثور على حقيقة الله وكلمته.

من منظور الخلق الكتابي، كان روس رائدًا في تنظيم جولات «جراند كانيون ريم» و«ريم أند رافت» و«جراند ستيركيس» التي تكرم الله. في الفترة من 2004 إلى 2024، قاد عددًا من الناس إلى جراند كانيون يفوق عدد الذين قادتهم جميع مجموعات الخلق مجتمعة!

تُعد تعاليم روس الحية والمسجلة بالفيديو مصدر قوة لمنظمة CESM. وقد شارك روس في الكنائس والمؤتمرات في جميع أنحاء البلاد، حيث تحدث جنبًا إلى جنب مع كين هام، وجوش ماكديويل، وديفيد ريفز، وفرانك بيريتي، وتشاك ميسلر، وديف ريغان، وجيسون لايل، وأندي وود، وهيلميت ويلكي، وأليكس نيومان، وباتريك وود، وغيرهم من خدام الله الأتقياء.

يمكن العثور على كتب روس ومقاطع الفيديو الخاصة به (التي يشجع الناس على نسخها وتوزيعها)، بالإضافة إلى موارد أخرى، على الموقع: www.CreationMinistries.Org

«مهمتنا هي تأكيد الحقيقة الكتابية ومساعدة الآخرين على إيجاد الخلاص من خلال خالقنا ومخلصنا، الرب يسوع المسيح.» روس

